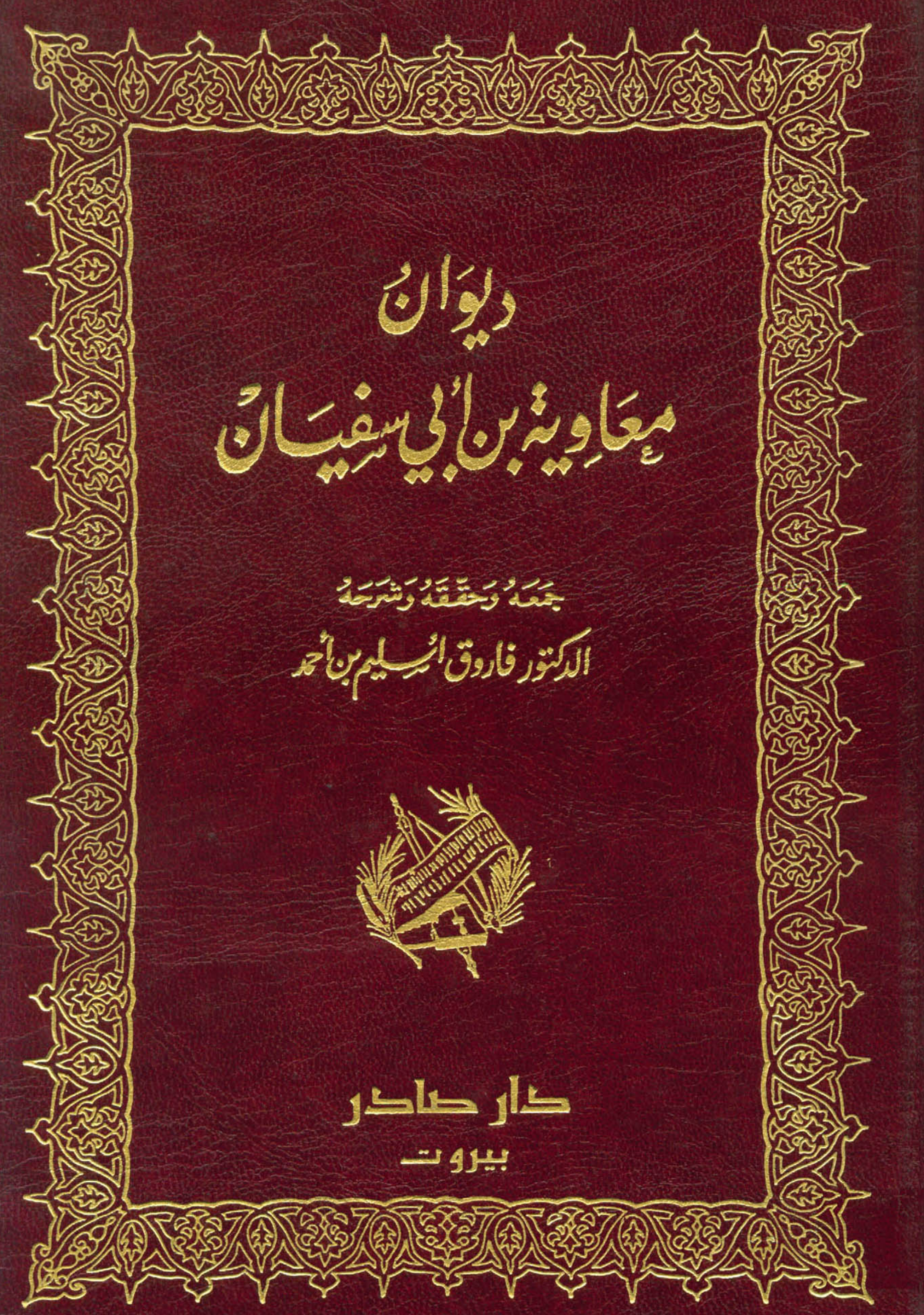

ديوان
معاوية بن أبي سفيان
جمعه وحققه وشرحه
الدكتور فاروق اسليم بن أحمد
دار صادر
بيروت



ديوان
معاوية بن أبي سفيان



ديوان
معاوية بن أبي سفيان

جمعه وحققه وشرحه

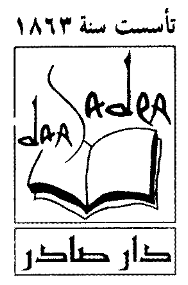
الدكتور فاروق اسليم بن أحمد

دار صادر

بيروت

الطبعَة الأولى
1996

تأسست سنة ١٨٦٣



P.O.B. 10 Beirut, Lebanon

دار صادر للطباعة والنشر
ص . ب ١٠ بيروت ، لبنان

هاتف وفاكس Tel & Fax (+961) 04.920978 / 04.922714 / 01.448827

تقديم

معاوية بن أبي سفيان (ت 60هـ) عَلَمٌ بارزٌ في تاريخ العرب والمسلمين قاطبة ، وقد اشتُهر بالدّهاء والحنكة السياسية ، ولم يُعرف بالشعر ، ولكنّي وجدت في أثناء دراستي لشعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام أنّ لمعاوية شعراً متميّزاً ، يعبّر فيه عن تجربة قائد سياسيّ سَعَى إلى المركز الأَوّل في الدولة العربية الإسلامية فناله .

وأمّا الدارسون فلم يحفلوا بشعر معاوية ، ولا بشعر أمثاله من القادة السياسيين عدا شعر الإمام عليّ بن أبي طالب ، كرّم الله وجهه ، ولذلك عقدت العزم على جمع شعر معاوية وشرحه وتقديمه مُيَسّراً إلى المهتمّين بالتاريخ وبالشعر في الحقبة التي عاش في أثنائها معاوية .

آمل أن يجد القارىء والباحث في ثنايا هذا الكتاب فائدة تناسب الجُهد المبذول لإخراجه على هذا النحو .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين .

إدلب – سوريّة

1995/9/27م

د. فاروق اسليم



ترجمة معاوية وشعره

1 – نسبه وأسرته

عند عبد مناف بن قُصَيّ يلتقي نسب معاوية بنسب الرسول ﷺ . فهو معاويةُ ابن أبي سفيان ، صخر بن حرب بن أميّةَ الأكبر بن عبد شمس بن عبد مناف بن قُصَيّ بن كلاب بن مُرّةَ بن كعب بن لُؤيّ بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النّضْرِ بن كِنانَةَ بن خُزَيْمَةَ بن مُدْرِكَةَ بن إلياس بن مُضرَ بن مَعَدّ بن عدنانَ ، الأمويّ ، القرشيّ .

وعُرفت أسرة معاوية بالزعامة والقيادة في الجاهلية ، إذ انحصرت قيادة قريش الحربية فيها ، فجدّه ، حرب بن أميّة قاد قريشاً في حروب الفِجار ، وتزعم أبوه ، أبو سفيان حرب المشركين للمسلمين في عصر البعثة ، ثم أسلم أبو سفيان ، ودخل مكة (8هـ) منادياً بعهد الرسول ﷺ : «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»[1] .

وأمّ معاوية ، هندُ بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس الأموية ، من فضليات نساء قريش ، وقد اشتهرت بشدّة محاربتها الإسلام ، ولاسيّما بعد غزوة بدر الكبرى ؛ ففيها فقدتْ هند أباها وأخاها وعمّها ، وكان أبوها قائد قريش في تلك الغزاة ، لغياب أبي سفيان في عير قريش . ولكنها أسلمت بعد فتح مكة ، وحسن إسلامها وإسلام زوجها أبي سفيان .

---

1 تاريخ الطبري 55/3 .

لمعاوية إخوة وأخوات كثيرون ، أشهرهم أمّ المؤمنين رملة بنت أبي سفيان ، أم حبيبة ، ويزيدُ بن أبي سفيان القائد الفاتح ، المتوفي في خلافة عمر[1] .

وَلَد معاويةُ عبدَالله ، وهنداً ، وأُمّهُما فاختَةُ بنت قَرَظَةَ النوفلية القرشية ؛ ورَمْلَةَ ، وأمّها كَنُود ، أختُ فَاخِتَةَ ؛ وعائشةَ ، وأمّها أمّ وَلد ، ويزيدَ ، وأمّه ميسون بنت بَحْدَل الكلبية ، وإلى يزيد آلت الخلافة بعد معاوية[2] . وكنية معاوية : أبو عبد الرحمن . وقد مات عبد الرحمن صغيراً ، وأمّه فاخِتَةُ بنت قَرَظَة[3] .

2 – نشأته

«انهضي غيرَ رَقْحاءَ ولا زانية ، ولَتَلِدَنّ ملكاً يُقالُ له معاوية»[4] . بهذه الكلمات خاطب أحد الكهان العرب أمّ معاوية ، مبرّئاً ساحتها من تهمة ألصقها بها زوجها الأول ، الفاكه بن المغيرة المخزوميّ ، فرَجعت هند إلى مكة ، ورضيت بأبي سفيان زوجاً ، ثم أنجبت معاوية ، وهي في مَصِيف مكة ، في الطائف[5] .

وَلدت هندُ معاويةَ ، ونفسها مليئة بالآمال المعقودة على طفلها ، ولها في ذلك أشعار تنبىء بذلك ، كقولها ، وهي ترقّص معاوية[6] :

---

1 انظر نسب قريش ص 123–127 .

2 انظر المصدر السابق ص 127– 128 .

3 تاريخ الطبري 329/5 .

4 شرح نهج البلاغة 271/1 . والرقحاء : البغي التي تكتسب بالفجور . وربما كانت هذه الرواية من القصص التي تنسج لتفسير ولادة عظماء الأمم .

5 نور القبس ص 165 .

6 أمالي القالي 116/2 . والصاخور : وصف للرجل إذا لم يكن جلداً . يخيم : يجبن . ويمكن أن يكون (يخيم) هنا بمعنى (يخيب) ، بإبدال الباء ميماً .

إنّ بُنَيّ مُعْرِقٌ كريمُ مُحَبّبٌ في أهله حَليمُ
ليس بِفَحّاشٍ ، ولا لئيمِ ولا بِطُخْرورٍ ، ولا سَؤُومِ
صَخْرُ بني فِهْرٍ به زعيمُ لا يخلفُ الظنّ ، ولا يخيمُ

وكانت ملامح النجابة بادية على معاوية منذ صغره ، ومن الأخبار الدالّةَ على ذلك أنّ رجلاً نظر إلى معاوية ، وهو غلام صغير ، فقال : «إنّي أظنّ هذا الغلام سيسود قومه . فقالت هند (أم معاوية) ثكلته إنْ كان لا يسود إلاّ قومه»[1] . ومن الظاهر أن معاوية ترعرع في مكّة ، وربما أُخرج إلى البادية طلباً للرضاعة والصحة على عادة سراة قريش[2] .

لقد نشأ معاوية في بيت عزّ ومجد ، فرضع فيه لبان القيادة والزعامة ، واستقى منه جمال الخلق ، وعمق الحكمة والدهاء . وقد حدّث معاوية عن خصال شبيبته ، فقال : « كلّ خصال الشباب قد كان فيّ ، إلاّ أني لم أكنْ نُكَحة ، ولا صُرَعَةً ، ولا طُلَعَةً ، ولا صنحَكَةً ، ولم أَكُ سبّا»[3] .

وحظي معاوية برعاية طويلة من والديه ، فقد ظلاّ يخصّانه بالنصيحة والمشورة ، ويسعيان إلى علاء شأنه طوال حياتهما المديدة[4] .

3 – إسلامه وصحبته

أسلم معاوية في السنة السابعة للهجرة ، وفي ذلك يقول : «أسلمتُ عام عمرة

---

1 عيون الأخبار 224/1 . وانظر أمالي القالي 175/2 .

2 روي أنّ أمّ قبيصة بن جابر الأسدي ، أسد خزيمة ، قد أرضعت معاوية (انظر نور القبس ص 236) .

3 رسائل الجاحظ – كتاب البغال 305/2 . والصرعة : الشديد الصراع ، يصرع الرجال ، ولا يصرعونه . والطلعة : الكثير التطلع إلى ما يهوى .

4 انظر حرص هند على ثقة الخليفة عمر بن الخطاب بمعاوية في (تاريخ الطبري 221/4) .

القَضِيّة ، ولقيتُ رسول الله ﷺ ، ووضعتُ إسلامي عنده ، وقبل مني»[1] . ويرى المحققون من أهل السيرة أن معاوية كان يكتبُ للرسول إلى الملوك ورؤساء القبائل ، ويكتب بين يديه حوائجه وما يُجْنى من أموال الصدقة ، وما يقسم في أربابها[2] .

وكان معاوية من المؤلفة قلوبهم ، وقد اشترك بعد فتح مكة في غزوة حنين (8هـ) ، وفيها أعطى الرسول ﷺ المؤلفة قلوبهم ، ومنهم معاوية ، أعطاه الرسول مائة بعير[3] .

ورويت عن معاوية أحاديث ، ومنها قوله : «سمعت رسول الله ﷺ يقول في خطبة أحد العيدين : الدنيا دارُ بَلاء ومنزل قُلَعَةٍ وعناء ، قد نُزِعَتْ عنها نفوس السعداء ، وانتزِعَتْ بالكره من أيدي الأشقياء ، فأسعدُ الناس بها أرغبُهم عنها ، وأشقاهم بها أرغبُهم فِيها ، هي الغاشَّة لمن انتصحها ، والمغْوِيَةُ ، لمنْ أطاعها ، والخاترة لمن انقاد لها ، فالفائز من أعرض عنها ، والهالك من هو راغب فيها ، طوبى لعبدٍ اتّقى فيها ربّه ، وناصح نفسه ، وقدّم توبته ، وأخّر شهوته من قبل أن تلفظه الدنيا إلى الآخرة ، فيصبحُ في بطنٍ موحشةٍ غبراء ، مُدْلهِمّةٍ ظلماء ، لا يستطيع أنْ يزيدَ في حسنةٍ ، ولا يَنْقُصَ في سيئةٍ ، ثم يُنْشرَ ، فيحشرَ إمّا إلى جنّةٍ يدوم نعيمها ، أو إلى نارٍ لا ينفدُ عذابها»[4]

وروي عن معاوية قوله : «توفي رسول الله ﷺ ، وهو ابن ثلاث وستين»[5] . وثمة أحاديث أخرى ، رويت عن معاوية ، وتنتظر من ينهض إلى جمعها وتوثيقها وتقديمها إلى الناس .

---

1 نسب قريش ص 124 .

2 شرح نهج البلاغة 271/1 . وانظر تاريخ الطبري 179/6 .

3 انظر تاريخ الطبري 90/3 وسيرة ابن هشام 101/4 .

4 المنازل والديار ص 278 .

5 تاريخ خليفة بن خياط 68/1 .

4 – جهاده وإمارته

شارك معاوية في غزوة حنين ، وكان من المؤلّفة قلوبهم ، وبعد وفاة الرسول ﷺ اشترك معاوية في فتوح الشام ، وقد عقد له الخليفة أبو بكر الصديق رضي الله عنه لواء أول إمارة يليها ؛ فقد اجتمع إلى أبي بكر أناسٌ عام (13هـ) ، فأمّر عليهم معاوية . وأمره باللحاق بأخيه يزيد ، قائد الفتح المشهور[1] ، وجاء في أخبار معركة اليرموك (13هـ) أنّ أبا بكر أمّر معاوية وشرحبيل بن حسنة على ثلاثة آلاف من المسلمين[2] .

وحين ولي عمر بن الخطاب أَمْرَ المسلمين كتب إلى يزيد أن يسرّح معاوية إلى (قيسارية) لفتحها ، وكتب عمر إلى معاوية كتاباً ، ومنه : «أمّا بعدُ : فإنّني قد وليتك قيسارية ، فَسِرْ إليها ، واستنصر الله عليهم . . .» فسار معاوية بجنده إلى أهل قيسارية ، فاقتتلوا في حفيظة واستماتة ، وسقط عشرات آلاف القتلى ، قبل أن يفتح الله قيسارية على يدي معاوية عام (15هـ)[3] . وقد شهد معاوية فتح القدس ، وذُكِرَ اسمُه ضِمْنَ قائمة أسماء المسلمين الذين شهدوا على العهد الموقع بين عمر وأهل القدس عام (15هـ)[4] .

وفي عام (17هـ) أمّر عمر بنُ الخطاب معاويةَ على جند الشام وخراجها حين انتهى إلى عمر مصاب أبي عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان في طاعون

---

1 انظر تاريخ الطبري 391/3 ، والكامل لابن الأثير 406/2 .

2 انظر تاريخ الطبري 394/3 .

3 انظر المصدر السابق 604/3 . وقيل : إن معاوية فتح قيسارية عام 19هـ (تاريخ الطبري 102/4) وقيل : إن معاوية حاصرها سبع سنين إلا شهراً ، وفتحها (معجم ما استعجم ص 1106) . وجاء في تاريخ خليفة بن خياط (134/1) أن قيسارية فتحت سنة 19هـ ، وأميرها معاوية بن أبي سفيان ، وسعيد بن عامر بن حذيم ، كلّ أمير على جنده .

4 انظر تاريخ الطبري 609/3 .

عمواس[1] . ثم ضمّ عُمَرُ إلى معاوية جند الأردنّ ، وخراجها[2] . وفي عام (22هـ) غزا معاويةُ الصائفة ، ودخل أرض الروم في عشرة آلاف من المسلمين[3] . ثم غزا الصائفة عام (23هـ) حتّى بلغ عمورية ، كما فتح معاوية في هذه السنة (عسقلانَ) صلحاً[4] .

وتوفي عمر بن الخطاب ، ومعاوية على دمشق والأردن ، ثم ضمّ إليه عثمانُ بنُ عفان حمصَ وقنّسرينَ وفلسطين ، فاجتمع الشامُ لمعاوية لسنتين من ولاية عثمان[5] .

وفي عام (25هـ) غزا معاوية أراضي الروم حتى بلغ عموريّة ، فوجد الحصون التي بين إنطاكية وطرسوس خالية ، ففتحها ، وترك عندها جماعة كثيرة من أهل الشام والجزيرة[6] ، وغزا عام (27هـ) قنسرين[7] .

ثم استأذن معاويةُ عثمان في غزو البحر ، فأذن له عثمان ، فقام معاوية بغزو قبرس ، وفتحها صلحاً عام (28هـ)[8] ، ثم غزا عام (32هـ) القسطنطينية ومعه زوجته عاتكةُ[9] ، ثم غزا عام (33هـ) حصن المرأة من أرض الروم[10] .

---

1 انظر المصدر السابق 62/4 .

2 انظر المصدر السابق 62/4 ، 64–65 . وقيل : كان معاوية على الأردن قبل موت أبي عبيدة ابن الجراح ، ويزيد بن أبي سفيان (انظر تاريخ الطبري 67/4) .

3 انظر الكامل لابن الأثير 38/3 .

4 انظر تاريخ الطبري 240/4 .

5 انظر المصدر السابق 289/4 .

6 انظر الكامل لابن الأثير 86/3 .

7 انظر المصدر السابق 94/3 .

8 كان معاوية أوّل من فكر في غزو البحر ، وقد استأذن في ذلك عمر بن الخطاب ، فلم يأذن عمر خوفاً على المسلمين من ركوب البحر . وقد تعدّدت الأقوال في فتح قبرس ، واتفقت على أن فتحها كان في خلافة عثمان . (انظر تاريخ الطبري 258/4 وما بعدها) .

9 انظر تاريخ الطبري 304/4 و317 ، والكامل لابن الأثير 131/3 .

10 انظر تاريخ الطبري 317/4 ، والكامل لابن الأثير 137/3 .

تلك هي أبرز معالم جهاد معاوية في أثناء خلافة أبي بكر وعمر وعثمان ، وحين قُتل عثمان عام (35هـ) ناوأ معاويةُ عليّ بن أبي طالب ، فنشب بينهما صراع مرير ، فكان عليّ يدعى بالعراق (أمير المؤمنين) ، وكان معاوية يدعى بالشام (الأمير) ، وحُسم الصراعُ بينهما بمقتل الإمام عليه السلام عام (40هـ) ، فدعي معاوية (أمير المؤمنين)[1] .

وقد كثرت الأقوال في مقتل عثمان وعليّ ، واستلام معاوية مقاليد الخلافة ، وخير قول في الصراع بين شيعة علي وشيعة معاوية أن نذكر ، قوله تعالى : «إنْ تُعَذِّبهم فإنّهم عبادك ، وإنْ تغفر لهم ، فإنّك أنت العزيز الحكيم»[2] .

تابع معاوية الجهاد بعد أن استتبّ أمر الدولة فوجّه الجيوش شرقاً وشمالاً وغرباً ، برّاً وبحراً ، ومن أبرز الغزوات في عهده قيام يزيد بن معاوية بغزو القسطنطينية ، ومعه العبادلة : عبدالله بن عباس ، وعبدالله بن الزبير ، وعبدالله بن عمر ، والصحابي الجليل أبو أيوب الأنصاري عام (49هـ)[3] .

وتوفي معاوية سنة (60هـ) ، وله من العمر خمسة وثمانون عاماً ، وقيل غير ذلك[4] .

5 – ملامح شخصيته

كان معاوية متواضعاً كريم النفس ، يكره الكِبر ، ومن الأخبار الدالة على ذلك أنّه قال لرجل : من سيّد قومك ؟ قال : أنا . قال : لو كنت كذلك لم تقل[5] . وقد

---

1 انظر تاريخ الطبري 161/5 .

2 سورة المائدة – الآية 118 .

3 انظر تاريخ الطبري 232/5 .

4 انظر المصدر السابق 60/5 .

5 عيون الأخبار 275/1 .

دفعه تواضعه إلى الإذعان للحقّ ، والإقرار بالخطأ إذا صدر منه ؛ فقد شهد أعرابي عند معاوية بشهادة ، فقال له معاوية : كذبت . فقال الأعرابي : الكاذب – والله – المتزمّل في ثيابك . فقال معاوية مقرّاً بخطئه : هذا جزاء من عجل[1] . ويشبه ذلك ما جرى بينه وبين عائشة أم المؤمنين ؛ فقد قالت له : يا معاوية ، أين حلمك عن حجر ؟ فقال لها : يا أمّ المؤمنين ، لم يحضرني رشيد[2] . ومن تواضعه أيضاً أنه كان يترفّق بخدمه ، ويحسن معاملتهم[3] .

واشتهر معاوية بالحلم ، فكان واسع الصدر ، كثير الاحتمال ، وبذلك بلغ ما بلغ من الإمارة[4] . فقد اتخذ الحلمَ وسيلة لاجتذاب الناس إليه ، ولاستلال الأحقاد من قلوب أعدائه ، وفي ذلك يقول : «لقد كنت ألقى الرجل من العرب أعلم أنّ في قلبه عليّ ضغناً ، فأستثيره ، فيثير إليّ منه بقدر ما يجده في نفسه ، فلا يزال يوسعني شتماً ، وأوسعه حلماً حتى يرجع صديقاً ، أستعين به ، فيعينني ، واستنجده ، فينجدني»[5] .

وقيل : إنّ رجلاً أغلظ لمعاوية ، فحلم عنه ، فقيل له : أتحلم عن هذا ؟ فقال : «إنّي لا أحول بين الناس وبين ألسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا»[6] . ومن الواضح عمق فهم معاوية لحقيقة الحلم ، فهو يتغاضى ، ويعفو من موقع القوّة ، ولا يتهاون في الأمور التي يرى أنها قد تُفْضي إلى انتزاع السلطة منه .

---

1 شرح نهج البلاغة 509/2 .

2 انظر تاريخ الطبري 257/5 . وحجر : هو حجر بن عديّ الكندي ، من شيعة عليّ ، قتله معاوية ظلماً . ومن الأخبار الدالة على إقرار معاوية بخطئه قوله لابن أبي محجن الثقفي بعد حوار معه : «ولئن أسأنا القول لنجزل العطيّة» (خزانة الأدب 411/8) .

3 انظر رسائل الجاحظ – كتاب القيان 154/2 .

4 انظر شرح نهج البلاغة 470/5 .

5 عيون الأخبار 30/1 .

6 المصدر السابق 9/1 . وانظر قولاً مشابهاً لمعاوية في الكامل للمبرد ص 61 .

لقد استطاع معاوية بحلمه أن يسع تطلّعات الطامحين إلى الخلافة ، فتغاضى عن تطاولهم على سلطانه بالكلام ، ولم يحاسبهم على دخائل نفوسهم . ومن أبرز الأخبار الدالة على ذلك أنّه كان لعبدالله بن الزبير أرض قريبة لأرض معاوية ، وفيها عبيد له من الزنوج ، يَعْمُرونها ، فدخلوا في أرض عبدالله ، فكتب إلى معاوية : أمّا بعد ، يا معاوية ، إن لم تمنع عبيدك من الدخول في أرضي ، وإلا كان لي ولك شأن ، وحين علم يزيد بن معاوية ، طلبَ من أبيه أن ينفذ إليه جيشاً يأتي يخبره ، فقال معاوية : عندي خير من هذا ، ثم كتب إلى عبدالله بن الزبير كتاباً ، ومنه : «ولتُضِفْ الأرضَ إلى أرضك ، والعبيد إلى عبيدك ، والسلام» فردّ عليه ابن الزبير بكتاب جاء فيه : «وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فلا عَدِمَ الرأي الذي أحلّه من قريش هذا المحلّ ، والسلام» ، ثم قال معاوية لابنه : «إذا رُميتَ بهذا الداء فداوِهِ بهذا الدواء»[1] . ولقد استمال معاوية بهذا الموقف رجلاً طامحاً إلى الخلافة هو عبدالله بن الزبير ، وأعطى درساً عمليّاً لرجل يُعَدّ للخلافة ، هو يزيد بن معاوية[2] .

وكان معاوية أحد دهاة العرب في عصره ، وهم أربعة رجال : معاوية ، وعمر ابن العاص ، والمغيرة بن شعبة ، وزياد بن أبيه ، وهؤلاء كلّهم وُلِدوا بالطائف وكان معاوية يقول : «أنا للأناة ، وعمرو للبديهة ، وزياد للصغار وللكبار ، والمغيرة للأمر العظيم»[3] . ومن المسلّم به أن معاوية كان أدهى العرب ؛ فقد بلغ قمة هرم السلطة في عصر كان يعجّ بالأقوياء من الرجال الصحابة الطامحين إلى تلك المنزلة . ومن الأخبار الدالّة على سبقه في الدهاء أنّه قال لعمرو بن العاص : ما بلغ من دهائك يا عمرو ؟ قال عمرو : لم أدخل في أمر قطّ ، فكرهته إلا خرجت منه . قال

---

1 انظر ثمرات الأوراق ص 307–308 .

2 لمزيد من الأخبار عن حلم معاوية انظر كتاب العقاد (معاوية ص 52–78) .

3 ذيل الأمالي ص 102 . وانظر نور القبس ص 245 . ومن الرواة من أسقط زياد بن أبيه ، واستبدل به السائب بن الأقرع .

معاوية : لكنني لم أدخل في أمر قط ، فأردت الخروج منه»[1] . وما زال الناس إلى يومنا يتمثّلون بشعرة معاوية ، ويظهرون الإعجاب بحنكته ، حيث يقول : «لا أضع سيفي حيث يكفيني لساني ، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت»[2] . وهو يسير بذلك على نهج أبيه ، أبي سفيان ، الذي يقول : «ما خاصمت رجلاً إلاّ جعلت بيني وبينه للصلح موضعاً أو قال : موعداً»[3] .

لقد أدرك معاوية بلسانه ما أعجز سيوف دهاة عصره ومنهم زياد بن أبيه[4] ، والأخبار الدالة على حلم معاوية ودهائه كثيرة ، ولا مجال للإحاطة بها هاهنا[5] .

وكان معاوية يغار على حرمة المسلمين ، فيخفّ إلى نجدتهم ، ومِمّا يذكر له في هذا المجال قصة عجيبة أوردها المسعودي في تاريخه ، وفيها يتجلّى اهتمام معاوية بالمسلمين الأسرى عند الروم ، وحرصه عل أن يحسن الروم معاملتهم ، وقد وصفه ملك الروم لذلك بقوله : «هذا أمكر الملوك ، وأدهى العرب ، ولهذا قدّمته العرب عليها، فساس أمرها»[6] .

وحرص معاوية على رعاية أمور رعيته ، وعلى تجنيبها الويلات . ومن أقواله الدالة على ذلك وصيته لعمر بن العاص حين خرج إلى مصر ، ومنها قوله : «أوصيك يا عمرو بتقوى الله والرفق ، فإنّه يُمْن ، وبالمهل والتؤدة ، فإن العجلة من الشيطان ، وبأن تقبل مِمّن أقبل ، وأن تعفو عَمّن أدبر ، فإن قبل فبها ونِعْمَتْ ، وإنْ أبى فإنّ

---

1 ومن أقواله الدالة على شدّة دهائه قوله : «يقولون فنسمع ، ويخادعوننا فنخدع» (الأغاني 261/1) .

2 عيون الأخبار 9/1 .

3 تهذيب تاريخ ابن عساكر 409/6 .

4 انظر عيون الأخبار 10/1 .

5 انظر بعض ذلك في تاريخ الطبري 283/4 . ورسائل الجاحظ 49/2 ، والأغاني 121/7-126 و107/15 و110-111 .

6 انظر مروج الذهب 126/4-131 .

السطوة بعد المعذرة أبلغ في الحجة ، وأحسن في العافية ، وادع الناس إلى الصلح والجماعة»[1] .

ومن صفات معاوية القيادية أنه عرف مراتب الناس وأقدارهم ، وساسهم وفق ذلك[2] . وكان كتوماً لأمره ، مبادراً إلى ما يريد ، جنده مطيع له ، وقريش تحبّه[3] . وتمتّع إلى جانب ذلك بالنظرة السياسية الثاقبة ، فقد توقع ما حدث لعثمان بن عفان ، وعبّر عن ذلك بقوله لعثمان : «والله لتُغتالنّ أو لَتُغزينّ»[4] ، ومثل ذلك توقعه ثورة الحسين بن علي بعده ، ومقتله[5] .

وكانت ثقافة معاوية الموسوعية ركيزة رئيسة في بناءَ شخصيته ، فقد صحب الرسول ﷺ ، وكتب بين يديه ، وروى عنه ، وكان إلى جانب ذلك عالماً بأخبار العرب وأيامهم وأنسابهم ، والشواهد على ذلك كثيرة ، ومنها أنّ ابن الحصين بن الحمام المريّ أتى باب معاوية ، فقال لآذنه : استأذن لي على أمير المؤمنين ، وقل : ابن مانع الضيم ، فاستأذن له ، فقال له معاوية : ويحك لا يكون هذا إلا ابن عروة بن الورد العبسيّ ، أو الحصين بن الحمام المريّ ، أدخله[6] .

وكثر استشهاد أصحاب المعاجم بأقواله لفصاحته ، وبالرجوع إلى فهرس (لسان العرب) نجد لمعاوية ذكراً في مائتين وأربعة عشر موضعاً ، في أكثرها استشهاد بألفاظ معاوية . وكان إلى جانب ذلك بصيراً بأساليب العربية ، ناقداً لها ، فقد روي أنّه قال لصحار العبدي : «ما الإيجاز ؟ قال : أن تُجيبَ فلا تبطىء ،

---

1 تاريخ الطبري 100/5 .

2 انظر عيون الأخبار 90/1 .

3 المحاسن والمساوىء 84/2 .

4 تاريخ الطبري 345/4 . وفيه (681/4) ما يدلّ على بعد نظر معاوية في أمور السياسة والحكم .

5 انظر شرح نهج البلاغة 471/5-472 .

6 الأغاني 3/14 .

وتقولَ فلا تخطىء . قال معاوية : أو كذلك ؟ ! قال صحار : أَقِلْني ، يا أمير المؤمنين ، لا تُخطىء ، ولا تُبطىء»[1] . ومن أقوال معاوية الدالة على ضلوعه في أساليب الكلام أنه قال لرجل : «قُم عند قروم العرب وجحاجحها ، فَسُلّ لسانك ، وجُل في ميادين البلاغة ، وليكن التفقدُ لمقاطع الكلام منك على بال ، فإنّي شهدت رسول الله ﷺ ، أملى على عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، كتاباً ، وكان يتفقّد مقاطع الكلام ، كتفقد المصرم صريمته»[2] .

وأظهر صاحب المثل السائر إعجابه بقدرة معاوية على الحوار ، واستدراج الخصم إلى الصمت ، وأورد لذلك قصة تفاوض الحسين بن عليّ رضي الله عنهما ، ومعاوية في أمر ولده يزيد بن معاوية ، وقد أجاب معاوية الحسين بكلام ، ومنه : «وأمّا أبوك وأبوه ، فإنّهما تحاكما إلى الله فحكم لأبيه على أبيك» ، وعلّق صاحب المثل السائر على ذلك بقوله : «وهذا كلام من معاوية كلّما أمررته بفكري عجبت من سداده ، فضلاً عن بلاغته وفصاحته ، فإنّ معاوية علم ما لعلي رضي الله عنه من السبق إلى الإسلام ، والأثر فيه ، وما عنده من فضيلة العلم ، فلم يعرض في المنافرة إلى شيء من ذلك ، ولم يقل أيضاً : إن الله أعطاني الدنيا ، ونزعها منكم ، لأن هذا لا فضل فيه وإذا شاء من شاء أن ينافر خصمه أو يستدرجه إلى الصمت عن الجواب ، فليقل هكذا»[3] .

واشتهر معاوية بالخطابة ، فكان بنو أميّة يفاخرون بها[4] . وقد روى (القالي) في نصّ آخر خطبة خطبها معاوية قُبيل وفاته ، فقد حمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قبض

---

1 الحيوان 1/90-91 .

2 كتاب الصناعتين ص 438 . والصريمة : الرملة المنصرمة من الرمال ، ذات الشجر .

3 المثل السائر 2/265 . ومن الحوار الدالّ على قدرة معاوية على إفحام خصومه بالمنطق أن رجلاً قال لمعاوية : «والله لقد بايعتك ، وأنا كاره . فقال معاوية : قد جعل الله في الكره خيراً كثيراً» . (الكامل للمبرد ص 279) .

4 شرح نهج الباغة 4/655 .

على لحيته ، وقال : «أيّها الناس إني من زرع قد استحصد ، وقد طالت عليكم إمرتي حتى مَلِلْتُكم ، ومَلِلْتموني وَتَمَنّيتُ فراقكم ، وتمنّيتم فراقي ، وإنّه لا يأتيكم بعدي إلاّ من هو شرّ منّي كما لم يأتكم قبلي إلا من كان خيراً منّي ، وإنّه مَنْ أحبّ لقاء الله أحبّ الله لقاءه ، اللهمّ إنّي قد أَحْبَبْتُ لقاءك ، فأحببْ لقائي» ثم نزل ، فما صعد المنبر حتى مات[1] .

وقد رويت في كتب التراث أقوال كثيرة لمعاوية تختزن تجاربه الإنسانية العميقة في الحياة ، وفيما يلي طائفة منها :

1 – أفضل ما أُعطي الرجلُ العقل والحلم ، فإذا ذُكّر ذكر ، وإذا أساء استغفر ، وإذا وعد أنجز[2] .

2 – المروءة احتمال الجريرة ، وإصلاح أمر العشيرة ، والنبل الحلم عند الغضب ، والعفو عند المقدرة[3] .

3 – إنّي لآنف أن يكون في الأرض جهل لا يسعه حِلْمي ، وذنب لا يسعه عفوي ، وحاجة لا يسعها جودي[4] .

4 – إنّي لأرفع نفسي أن يكون ذنب أوزن من حلمي[5] .

5 – أنقص الناسُ عقلاً مَنْ ظلم من هو دونه : وأولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة[6] .

---

1 أمالي القالي 311/2 .
2 زهر الآداب 49/1 .
3 المصدر السابق 53/1 .
4 التمثيل والمحاضرة ص 133 .
5 عيون الأخبار 283/1 .
6 التمثيل والمحاضرة ص 31 .

6 – ما رأيت تبذيراً إلاّ وإلى جانبه حق مضيع[1] .

7 – ما كنت كاتمه من عدوّك فلا تظهر عليه صديقك[2] .

8 – الفرصة خُلْسَة ، والحياء يمنع الرزق ، والهيبة مقرون بها الخيبة ، والكلمة من الحكمة ضالة المؤمن[3] .

9 – المروءة ترك اللذة[4] .

10 – النساء يَغْلِبْنَ الكرامَ ، ويَغْلِبُهُنّ اللئامُ[5] .

وكان معاوية يظهر حرصه على تجنّب غضب الله عليه ، ومن ذلك قوله : «إنّي لاستحيي أنْ أظلم من لا يجد عليّ ناصراً إلاّ الله»[6] . وأَسَرَ معاويةُ في صفّين رجلاً ، وقدّمه ليضرب عنقه ، فقال الرجل الأسير : «اللهمّ اشهد أنْ معاوية لم يقتلني فيك . ولا لأنّك ترضى قتلي ، ولكنْ قتلني في الغلبة على حطام هذه الدنيا ، فإنْ فعل فافعل به ما هو أهله ، وإنْ لم يفعل فافعل به ما أنت أهله . فقال : قاتلك الله ! لقد سببت فأوجعت في السبّ ، ودعوتَ فَأبلغتَ في الدعاء ، خَلّيا سبيله»[7]

وكان يتألم لمصاب المسلمين بعليّ بن أبي طالب ، وممّا روي في ذلك أن عبدالله ابن عباس دخل على معاوية ، فقال يا بن عباس : صِفْ لي عَلِيّاً ، فقال : كأنّك لم تره ! قال : بلى ، ولكنّني أحبّ أن أسمع منك فيه مقالاً ، وحين سمع معاوية مقال ابن

---

1 المصدر السابق ص 31 . وجاء في عيون الأخبار 332/1 قول معاوية : «ما رأيت شرفاً قطّ إلا وإلى جانبه حقّ مُطَيّع» .

2 المحاسن والمساوىء 85/2 .

3 أمالي القالي 194/1 .

4 عيون الأخبار 295/1 .

5 التمثيل والمحاضرة ص 217 .

6 عيون الأخبار 75/1–76 .

7 المصدر السابق 99/1 .

عباس «أجهش معاوية ومن معه بالبكاء»[1] . ولمعاوية خبر مماثل مع عديّ بن حاتم في وصف الإمام عليّ ، وفيه : «فوكفت عينا معاوية ، وجعل ينشّفهما بكمّه»[2] .

وإلى جانب ذلك حرص معاوية على شؤون رعيته ، فكان يحتذي فعل عمر بن الخطاب في تعرف أمور رعيته ومملكته[3] .

ومن معالم شخصية معاوية بُعْده عن التجهّم ، وأخذه بنصيب من متاع الحياة الدنيا ، فكان يتحرّك للغناء ، وتطيب نفسه للدعابة .

فقد أدخل عبدُالله بنُ جعفر على معاوية سائبَ خاثر : المغنيّ ، فَلَمّا قام على باب المجلس غَنّى :

لمن الدّيارُ رُسُومُها قَفْرُ لَعِبَتْ بها الأرواحُ والقَطْرُ !
وخَلاَ لها مِنْ بعد ساكِنِها حِجَجٌ خَلَوْنَ ثمانِ أو عَشْرُ
والزّعفرانُ على تَرائِبِها شَرِقاً به اللّبّاتُ والنّحْرُ

فقال معاوية : أحسنت ، وقضى حوائج المغنّي[4] . وطرب معاوية مرّة لغناء بُدَيْحٍ ، فقيل له في ذلك ، فقال : «إنّ كلّ كريم طروب»[5] .

ومن دعابة معاوية أنّه تمازح والأحنف بن قيس سيد بني تميم ، فما رئي مازحان أوقر منهما ، قال معاوية للأحنف : يا أبا بحر ، ما الشيء الملفّف بالبجاد ؟ فقال : السخينة ، يا أمير المؤمنين ، وإنّما كنّى معاوية عن رمي بني تميم بالنّهم وحبّ الأكل بقول القائل :

---

1 انظر المحاسن والمساوىء 1/70-71 .
2 انظر المصدر السابق 1/73 .
3 انظر المصدر السابق 1/235 .
4 انظر تاريخ الطبري 5/337 .
5 انظر الكامل للمبرد ص 632-633 ، وتاريخ الطبري 5/336-337 .

إذا ما ماتَ مَيْت من تَميمٍ فَسرّكَ أنْ يعيشَ فَجِيء بِزادِ
بخُبزٍ أو بتَمْرٍ أو بِسَمْنٍ أو الشيء الملفّفِ بالبجادِ

وذكر الأحنف السخينة لأنّ قريشاً كانت تُعَيّر بأكلها قبل الإسلام لأن أكثر زمانها كان زمان قحط[1] .

تلك هي أبرز ملامح شخصية معاوية التي جذبت إليها قلوب الناس وسواعدهم ، وسعت إلى المركز السياسي الأول في دولة مترامية الأطراف ، فتسنمته عشرين عاماً ، أرْست في أثنائها أوتاد عصر قوة وازدهار متميّز في تاريخ العرب .

ولقد حظيت شخصية معاوية بالاهتمام وكانت – وما زالت – مثار جدل ، وثمّة أقوال وأشعار كثيرة قيلت ، وأنشدت في معاوية ، ومن ذلك قول عمر بن الخطاب عن معاوية : «هذا كسرى العرب»[2] . وذلك لأنّه كان يجمع بين سخاء العرب وتأنّق ملوك العجم في الرياش والمطعم[3] . وفي ذلك فطنة من عمر إلى مواطن القيادة في شخصية معاوية ، ومن هذه الفطنة قول عمر عن معاوية أيضاً : «احذروا آدم قريش ، وابن كريمها ، مَنْ لا ينام إلا على الرضا ، ويضحك في الغضب ، ويأخذ ما فوقه من تحته»[4] .

ومن الشعر الدال على تقدير الناس لسياسة معاوية قول أبي جهم العدوي فيه[5] .

نُقَلِّبُهُ لِنَخْبُرَ حالتيه فَنَخْبُرَ منهما كَرَماً وَلِينا
نَميلُ على جوانبه كأنّا إذا مِلنا نميلُ على أبينا

1 انظر شرح نهج البلاغة 105/2 . والشيء الملفف بالبجاد : وطب اللبن . والبجاد : كساء مخطط من أكسية الأعراب . والسخينة : ما يُسخّن بالنار ويذرّ عليه الدقيق .
2 أمالي القالي 121/2 .
3 انظر ثمار القلوب ص 161 .
4 عيون الأخبار 9/1 .
5 شرح نهج البلاغة 654/4 . وانظر عيون الأخبار 284/1 .

وحين مات معاوية صعد الضحّاك بن قيس الفهري المنبر ، وأكفان معاوية على يديه ، تلوح ، فحمِد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : «إن معاوية كان عُود العرب ، وحَدّ العرب ، قطع الله عزّ وجلّ به الفتنة ، وملّكه على العباد ، وفتح به البلاد . ألا إنّه قد مات ، فهذه أكفانه ، فنحن مُدْرِجوه فيها ، ومُدْخلوه قبره ، ومخلّون بينه وبين عمله ، ثم هو البرزخ إلى يوم القيامة»[1] .

ثم عرف يزيد بن معاوية مرض أبيه وموته ، فقال يزيد[2] :

جاء البريد بقرطاسٍ يَخُبّ بِهِ فأَوْجَس القلبُ من قرطاسِهِ فَزَعا

قُلْنا : لكَ الويلُ ، ماذا في كتابكُمُ ؟ قالوا : الخليفةُ أمْسَى مُثْبَتاً وَجِعا

فَمادَتِ الأرضُ ، أو كادتْ تميدُ بنا كأنّ أَغْبَرَ من أركانها انقطعا

مَنْ لا تَزَلْ نَفْسُه تُوفي على شَرَفٍ تُوشِكْ مقاليدُ تلك النفس أن تقعا

لما انتهَيْنا وبابُ الدار منصفِقٌ وصوتُ رَمْلَةَ ريعَ القلبُ فانصدعا

وبهذه الأبيات التي رثى بها الابن (يزيدُ) أباه (معاويةَ) يحسن أن نختم الحديث عن الملامح العامة لشخصية معاوية كي ننتقل إلى ملمح خاص ، نتبين فيه ثقافة معاوية الشعرية ، وموقفه من الشعر .

6 – موقفه من الشعر

ينتمي معاوية إلى أسرة تقدّر الشعر ، وتنشده ، فَثَمّة أشعار مروية لجدّه من قبل أبيه (حرب بن أمية) ، وأخرى لجدّه من قبل أمّه (عتبة بن ربيعة) . وأمّا والدا معاوية : صخر بن حرب ، وهند بنت عتبة فلهما أشعار كثيرة مروية في سيرة ابن هشام بخاصة . ولقد وقفت على كثير من هذه الأشعار في أثناء دراستي لشعر

---

1 تاريخ الطبري 328/5 . وانظر كتاب (معاوية بن أبي سفيان للغضبان ص 406–411) وفيه كلمات كثيرة قيلت في معاوية .

2 تاريخ الطبري 328/5 . ورملة : هي ابنة معاوية .

قريش في الجاهلية وصدر الإسلام ، ورأيت فيها شعر سادة يبعدون عن السفاسف ، ويتطلعون إلى عظائم الأمور ، فورث معاوية ذلك الخلق منهم ، وتأدّب به .

وأقبل معاوية على الشعر ، وهو يرى فيه مصدراً للتعليم والتأديب ، وموردأ للفصاحة والبيان ، ومنهلاً للمروءة والشجاعة . وكانت له مواقف وأقوال تؤيد ذلك ، وتظهر تأثّره بالشعر ، وقدرته على نقده .

لقد أدرك معاوية أثر الشعر في تربية النفوس وصقلها ، فحثّ رعيّته على روايته والتأدّب به ، وفي ذلك يقول : «يجب على الرجل تأديب ولده ، والشعر أعلى مراتب الأدب»[1] . ويقول أيضاً : «روّوا أولادكم الشعر ، واجعلوه أكبر همّكم ، وأكثر آدابكم»[2] .

ورأى معاوية في الشعر ما يُتِمّ بناء الشخصيّة العربية الإسلامية القيادية ؛ فقد دخل الحارث بن نوفل بابنه عبدالله إلى معاوية ، فقال له معاوية : «ما علّمت ابنك ؟ قال : القرآن والفرائض . قال : رَوّه من فصيح الشعر ، فإنّه يفتح العقل ، ويُفَصّح المنطق ، ويُطلق اللسان ، ويدلّ على المروءة والشجاعة»[3] . ومن الجليّ أن معاوية يدعو إلى رواية الشعر الذي يرقى بالأخلاق ، ويسمو بالهِمَم بنقله تجارب شعراء قادوا قبائلهم ، وحملوا ألوية مُثُلها ، وقيمها العليا التي أقرّها الإسلام ، وتَمّمها ، فهو يرى في الشعر سجلاً لمآثر أسلاف رعيته ، ولمواضع رشادهم[4] ، ويرى فيه أيضاً سجلاً للأحداث ، وذاكرة للتاريخ ، تنقل للأحفاد تجارب الأجداد[5] .

---

1 العمدة ص 29 . وانظر زهر الأكم 45/1 ، ونظم الدرر ص 100 .

2 زهر الأكم 45/1 . وانظر العمدة ص 29 ونظم الدرر ص 100 .

3 المصون في الأدب ص 136 .

4 انظر الكامل للمبرّد ص 1232 .

5 انظر المصدر السابق ص 330 .

إنّ نظرة معاوية الأخلاقية إلى الشعر جعلته ينفر من الشعر الذي يُثير الفتن ، ودفعته إلى إنكار الشعر المذلّ لقائله ، ويوضّح ذلك حرصه على توجيه الشعراء من أهل بيته بخاصة ؛ فقد قال لعبد الرحمن بن الحكم الأموي : «يا بن أخي إنّك قد لَهِجْتَ بالشعر ، فإياك والتشبيبَ ، فتُهَجّن به كريماً ، والهجاءَ فتثير به لئيماً ، وإيّاكَ والمدحَ ، فإنّه كسبُ الخسيس ، ولكن أفخر بمآثر قومك ، وقلْ من الأمثال ما تُزَيّن به نفسك ، وتُؤدّب به غيرك ، فإنّ لم تجدْ بدّاً من المديح فقل كما قال الأول :

أَحْلَلْتُ رَحْلي في بني ثُعَلٍ　　إنّ الكريم للكريم محل»[1]

وحين بلغت أسماع معاوية أشعار عبد الرحمن بن الحكم الأموي وعبد الرحمن بن حسان الأنصاري في الهجاء كتب إلى عامله على المدينة أن يجلد كلّ واحد منهما مائة سوط[2] . وقد دلّ معاوية بتأديبه للشاعرين على حرصه على توجيه الشعر وجهة تبعده عن السفاسف ، وتجنّبه ما يثير الفتن بين الناس ، وتُخْلِصُه من الإقذاع .

وقرن معاوية حديثه عن أهمية الشعر التربوية بسلوك يظهر أثر الشعر فيه ، ومن الأدلة على ذلك حديث معاوية عن ليلة الهرير بصفين ، ومنه قوله : «فلقد رأيتني . . . وقد أُتيتُ بفرسٍ أغرّ محجّل ، بعيد البطن من الأرض ، وأنا أريد الهرب لشدّة البلوى ، فما حملني على الإقامة إلاّ أبيات عمرو بن الإطنابة :

أبَتْ لي هِمّتي ، وأبي بلائي　　وأخذي الحمد بالثمن الربيحِ
وإقحامي على المكروه نفسي　　وضربي هامةَ البطلِ المشيحِ
وقولي ، كلّما جشأتْ ، وجاشتْ :　　مكانكِ تُحمدي ، أو تستريحي
لأدفع عن مآثِرَ صالحاتٍ　　وأحمي بَعْدُ عنْ عِرْضٍ صحيحِ[3]

---

1 المحاسن والمساوىء 172/2 . والبيت لامرىء القيس الكندي (ديوانه ص 199) .
2 انظر الأغاني 15/115-116 .
3 العمدة ص 29 .

لقد أثّرت الأبيات السابقة في سلوك معاوية ، ومنحته القدرة على الثبات في موقف عصيب ، كان له أثر في كتابة التاريخ السياسي للعرب .

وفي سيرة معاوية أخبار كثيرة عن أثر الشعر في سلوكه ، ومنها أنه أراد أن يقتل شيخاً من أصحابه كان يكاتب عليّاً ، فانتهى الخبر إلى ابنة للشيخ صغيرة ، فجاءت حتى قامت بين يدي معاوية ، وأنشأت تقول شعراً ، فعجب معاوية وأصحابه منها ، ودمعت عيناه ، ووهبه لها[1] . وروي عن معاوية أنه بكى حين قُرِئت عليه قصيدةٌ ، وصف قائلها – وهو من المجاهدين – غزاة غزاها المسلمون للروم[2] .

وأدرك معاوية أهميّة الكلمة الشاعرة في مجتمعه ، فحرص على وقاية نفسه من ألسنة الشعراء ، فهادنهم ، وتلطّف إليهم ، وبالغ في إكرامهم ، ونُسب إليه أنه قال : «إكرام الشعراء من برّ الوالدين»[3]. ومن أخباره الطريفة مع الشعراء أنّ شاعراً هجا معاوية ، ثم هجا أبا بردة بن أبي موسى الأشعري ، فشكا أبو بردة أمره إلى معاوية ، فقال معاوية لأبي بردة : ارفع يديك ندع الله عليه[4] . لقد أحجم عن معاقبة ذلك الشاعر ، ولعلّه أراد أن يقطع ألسنة معارضيه من الشعراء بالحلم وسعة الصدر ، كي يستلّ الإحن من صدورهم . وكذلك استعان معاوية وابنه يزيد بالشعر للشروع في الخطوات التي تجعل الخلافة تنتقل بالوراثة من معاوية إلى ابنه يزيد[5] .

وكان معاوية راوية للشعر ، ويدلّ على ذلك تمثّله به في مواقف كثيرة مرّت به ، ولا سيما في أثناء صراعه مع الإمام عليّ بن أبي طالب ، وفي جداله مع خصومه السياسيين ، وفي مجالسه ، وحين أحسّ بدنُوّ أجله .

---

1 انظر المحاسن والمساوىء 378/2 .

2 انظر الأغاني 198/24 .

3 موارد البيان ص 468 . وانظر خبر استرضاء معاوية للنابغة الجعدي في الأغاني 31/5–32 .

4 انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 177/7–178 .

5 انظر الأغاني 213/20 .

تمثل معاوية في رسائله إلى عليّ وإلى أصحابه بأشعار توافق وجهة نظره من الصراع على الخلافة ، ومن تلك الرسائل رسالة إلى عليّ ، ختمها معاوية بأبيات لعبدالله بن عنمة الضبيّ ، من بني السِّيد ، وهي[1] :

اربِطْ حِمَارِكَ ، لا تنزِعْ سَوِيّتَهُ إذاً يُرَدّ وقيدُ العَيْرِ مكروبُ
لَيْسَتْ تَرَى السّيّدُ زيداً في نفوسهمُ كما يراهُ بنو كُوزٍ ومَرْهوبُ
إنْ تَسْألوا الحقّ نُعْطِ الحقّ سائِلَهُ والدّرْعُ مُحْقَبَةٌ ، والسيفُ مقروبُ
أو تأنفونَ ، فإنّا مَعْشَرٌ أُنُفٌ لا نُطْعَمُ الضيمَ ، إنّ السُّمَّ مشروبُ

وحين شاهد معاوية في صفين عبدالله بن بُدَيل بن ورقاء الخزاعي قتيلاً ، وكان على ميسرة عليّ قال : والله لو ظفرت بنا خزاعة لأكلونا ، ولو أنّا من جندل دون هذا الكبش ، وأنشأ يقول متمثّلاً ببيتين يبرزان عظمة القتيل ، وهما[2] :

أخو الحربِ إنْ عَضّتْ به الحربُ عضّها وإنْ شَمّرتْ يوماً به الحربُ شمّرا
كليثٍ هِزَبْرٍ كانَ يحمي ذِمارَهُ رَمَتْهُ المنايا قصدها فَتَقَطّرا

وأكثر معاوية من التمثل بالشعر في مجالسه ، فكان ينتصر به على منافسيه السياسيين تارة ، ويتقرّب به إلى بعض الناس تارة أخرى . ومن انتصاره بالشعر عل منافسيه ما جاء في خبرين لمعاوية مع عبدالله بن الزبير ، ففي الخبر الأول ذُكر أنّ عبدالله بن الزبير وعتبة بن أبي سفيان تلاحيا بين يدي معاوية ، فجعل ابن الزُّبَيْر يعدل بكلامه عن عتبة ، ويُعَرّض بمعاوية ، حتّى أطال ، وأكثر ، فالتفت إليه معاوية متمثّلاً بهذين البيتين :

---

1 انظر شرح نهج البلاغة 1/718-720 والسّوية : كساء محشوّ كالبرذعة . زيد : هو زيد الخيل الطائي . بنو كوز ومرهوب : من رهط زيد الخيل . والأبيات مثل لعليّ ، وأخطر ما فيها الثاني ، وكأن معاوية قال : نحن لا نرى في عليّ ما يرى أهل العراق من تعظيمه وتبجيله .

2 مروج الذهب 2/388 . والشعر من قصيدة لحاتم الطائي (انظر ديوان شعره ص 254-257) . وتقطّر : تهيّأ للقتال .

ورامٍ بعُورانِ الكلامِ ، كأنّها نوافرُ صُبْحٍ ، نَفّرَتْها المراتِعُ
وقد يَدْحَضُ المرءُ الموارِبُ بالخنا وقد تُدْرِكُ المرءَ الكريم المصانِعُ

ثم قال لابن الزبير : من يقول هذا ؟ فقال : ذو الإصبع[1] . وبذلك قطع معاوية الحوار بين عبدالله بن الزبير وعتبة بن أبي سفيان ، وعرّض بابن الزبير .

وفي الخبر الثاني سأل معاوية عبدالله بن الزبير عن حال الحسن بن علي رضي الله عنهما ، فأجابه ابن الزبير ، بما يغضبه ، ومن ذلك : والله لو يشاء حسنٌ أن يضربك بمائة ألف سيف ضربك ! والله لأهل العراق أرأمُ له من أمّ الحوار لحُوارها . فقال معاوية : أردتْ أنْ تغريني به ! والله لأصِلَنّ رحمه ، ولأُقبلَنّ عليه ، ثم تمثّل ببيتين لعروة بن قيس ، وهما قوله[2] :

أَلاَ أيّها المرءُ المُحَرّشُ بَيْننا أَلاَ اقْتُلْ أخاكَ ، لستُ قاتلَ أَرْبَدِ
أبى قُرْبُه منّي وحُسْنُ بلائهِ عليّ بما يأتي به الدهرُ في غَدِ

ومن تمثله بالشعر إظهاراً لحبه لبعض الناس ورغبة في تأليف بعضهم ما جاء في خبرين ، في الأول ذُكر أن الحارث بن نوفَل بن الحارث بن عبد المطلب أدخل على معاوية فتيانَ بني عبد مناف ، فقال معاوية : هؤلاء كما قال أخو بني مازن[3] :

بنو المجد لم تَقْعُدْ بهمْ أُمّهاتُهُمْ وآباؤُهُمْ آباء صدْقٍ ، فَأنجبوا

وذكر في الخبر الثاني أنّ معاوية قال لعرابة بن أوس بن حارثة الأنصاري : لقد

---

1 انظر الأغاني 3/100-101 . والشعر في ديوان ذي الإصبع العدواني ص 66 . نوافر الصبح : الغزلان ، وكلّ ما سكن في الليل من دابة الأرض . المصانع : الأبنية والحصون ، وأراد حسن الصنيع .

2 الأغاني 9/173 . وانظر تمثال الأمثال 1/165 .

3 طبقات فحول الشعراء ص 163 . والبيت لحريث بن مُحَفّظ المازني ، مخضرم ، من الطبقة العاشرة .

صدق الشماخ حيث يقول فيك[1] :

رأيتُ عَرَابـةَ الأوسيّ يَسْمُو إلى الخيراتِ مُنقَطِعَ القرينِ
إذا ما رايـةٌ رُفِعَتْ لمجدٍ تَلَقّاهـا عَرَابـةُ باليمينِ

وتمثل معاوية بالشعر لبيان حاله ، ومن ذلك تمثله بقول عامر بن واثلة[2] :

وأُفْرِدْتُ سَهْماً في الكنانةِ واحداً سَيُرْمَى به ، أو يكسر السهمَ كاسِرُ
إذا سار مَنْ خَلْفَ الفَتَى وَأَمامَهُ وَأُوحِشَ مِنْ خُلاّنِـهِ فَهْوَ سائِرُ

وذلك حين بلغه موت سعيد بن العاص وعَبْدُالله بن عامر بن كُريز ، وأحسّ بأن أترابه يرحلون عن الدنيا واحداً إثر واحدٍ ، وأن أجله قد دنا .

ولمعاوية في ترقّب الموت أخبار ، تضمّنت تمثّله بأشعار تحكي حاله ، ومن ذلك تمثّله بقول الأشهب بن رُميلة النهشليّ[3] :

إذا مُتُّ ماتَ الجودُ ، وانقطع الندى مِنَ الناسِ إلاّ مِنْ قليلٍ مُصَرَّدِ
ورُدَّتْ أَكُفُّ السائلينَ وأَمْسَكُوا مِنَ الدينِ والدنيا بِخُلْفٍ مُجَدَّدِ

ومن ذلك أيضاً تمثّله بقول أبي ذؤيب الهذلي[4] :

وتَجَلُّدي للشامتينَ أُريهـمُ أنّي لريبِ الدّهْرِ لا أَتَضَعْضَعُ
وإذا المنيّةُ أنشبتْ أظفارهـا ألفيـتَ كلّ تميمـةٍ لا تَنْفَـعُ

وثمّة مواطن أخرى تمثل فيها معاوية بالشعر[5] ، تضاف إلى ما ذُكر آنفاً ، وبذلك

---

1 أمالي القالي 274/1 . وانظر ديوان الشماخ ص 335–336 .
2 الحماسة الشجرية ص 487–488 . وانظر الكامل للمبرد ص 1196 .
3 الكامل لابن الأثير 8/4 . المُصَرَّد من العطاء : ما يُعطى قليلاً قليلاً .
4 تاريخ الطبري 326/5 .
5 انظر بعض ذلك في الأغاني 22/21–23 ، وشرح نهج البلاغة 697/4–700 ونور القبس ص 9 ، وزهر الأكم 51/1 ، والأخبار الموفقيات ص 183 .

نستدلّ على أن معاوية كان راوية للشعر ، ومتقناً للتمثل به .

ولم يكن معاوية راوية للشعر فحسب ، بل كان ناقداً له أيضاً . ولقد عرفنا بعض آرائه النقدية الخاصة بالشعر في عرضنا لآرائه بالموضوعات التي يحسن أن يخوض فيها الشعراء ، وبالموضوعات التي يجب أن يتجنبوها ، وفي عرضنا لآرائه في أهمية الشعر التربوية ، وفي استعراضنا لبعض الأشعار التي تمثّل بها ، وقد دلّ بذلك على أنّه يريد لمعاني الشعر أن تكون نبيلة ، وأن تفصح عن تجارب إنسانية فاضلة ، تنسجم مع بناء شخصيته ، شخصيَّة السياسي القائد الذي أرسى قواعد دولة عربية ما زال العرب يتغنّون بها إلى يومنا هذا .

ولمعاوية أقوال عامة في نقد الشعر فيها تفضيل لبيت من الشعر أو لقصيدة أو لشاعر أو لقبيلة ؛ فمن الأول قول معاوية لجلسائه يوماً : أخبروني بأشجع بيت وصف به رجل قومه ، فقال روح بن زنباع : قول كعب بن مالك :

نَصِلُ السيوفَ إذا قَصُرْنَ بِخَطْونا قِدْماً ، ونُلْحِقُها إذا لَمْ تَلْحَقِ

فقال له معاوية : صدقت[1] .

وأظهر معاوية إعجابه بقصيدتين في قوله : «قصيدة عمرو بن كلثوم وقصيدة الحارث بن حلّزة من مفاخر العرب ، كانتا معلقتين بالكعبة دهراً»[2] .

وكان معجباً بطفيل الغنويّ ويدل على ذلك قوله : «خلّوا لي طفيلاً ، وقولوا ما شئتم في غيره من الشعراء»[3] . وطفيل الغنوي عُرف بوصف الخيل ، ونُعت بالمُحَبّر لحسن وصفه لها ، والظاهر من تقديم معاوية لطفيل الغنوي على الشعراء أن معاوية تعجبه المعاني التي طرقها طفيل ، ويعجبه الشعر المنقح المجوّد ، ويقوّي هذا الرأي أنّ معاوية فضّل مزينة على القبائل بالشعر ، فقال : «وكان أشعر الجاهلية

---

1 الأغاني 234/16 .

2 خزانة الأدب 181/3 .

3 الأغاني 350/15 . وانظر نشوة الطَّرب ص 581 .

منهم ، وهو زهير ، وكان أشعر الإسلام منهم ، وهو كعب بن زهير ومعن ابن أوس»[1] . وهؤلاء عرفوا بشعرهم المنقّح ، وبتساميهم عن المعاني المستهجنة .

واهتمام معاوية بالشعر المنقّح اقترن باحتفاله بالمعاني غير الشائعة ، ورغبته بالتجديد ، ويدّل على ذلك أن الأخطل التغلبي وفد على معاوية ، فقال : إنّي قد امتدحتك بأبيات ، فاسمعها ، فقال : إن كنت شبهتني بالحيّة والأسد أو الصقر فلا حاجة لي بها ، وإن كنت كما قالت الخنساء :

فما بَلَغَ المُهدونَ للناسِ مِدْحَةً وإنْ أَطنبوا إلاّ الذي فيك أَفْضَلُ
وما بَلَغَتْ كَفّ امرئٍ مُتَناولاً من المجدِ إلاّ والذي نلتَ أطولُ

فقل . فقال الأخطل : والله ، لقد أَحْسَنَتْ ، وقد قلتُ فيك بيتين ما هما بدونهما[2] .

تلك هي مواقف معاوية من الشعر ، وقد توجّها بإقباله على إنشاده فكان شعره تطبيقاً عملياً لآرائه وأقواله في الشعر . وسوف نتبين ذلك في أثناء حديثنا التالي عن ملامح شعر معاوية .

7 - ملامح شعره

إن النظر في الأشعار التي وثّقت نسبتها إلى معاوية يصل بالباحث إلى رؤية توجّهٍ جديدٍ في الشعر العربي ؛ فشعر معاوية قابع في عباءة السياسة التي انتهجها للوصول إلى مركز الصدارة السياسية في الدولةِ العربية الإسلامية ، فهو سياسيّ تَقَوّل الشعر ، واستخدمه في خدمة أهدافه السياسية ، وفي التعبير عن أسلوبه في الحكم غالباً . ولذلك كان من الطبيعي أن تتحدد موضوعات شعر معاوية

1 الأغاني 55/12 . وانظر خزانة الأدب 261/7 .
2 زهر الآداب 923/2 . وانظر بيتي الخنساء في ديوانها ص 245 .

بالأحـداث والمواقف السياسية التي تأسست بها وعليها الدولة الأموية على يد معاوية ، وإذا أضفنا إلى ذلك ما أشرنا إليه من مواقف وآراء لمعاوية خاصة بوظيفة الشعر ، وبالموضوعات الشعرية التي يجب أن يخوض فيها السادة الساسة فسوف لا نتردّد بعد قراءة شعره من توثيقه ، ومن الحكم عليه بأنه شعر أخضع عن وعي لفكر منشئه ، وقد تجلى ذلك في موضوعاته ، وفي صياغته .

وثمة محوران رئيسان تحدّدت بهما موضوعات شعر معاوية ، الأول : السعي إلى الخلافة ، والثاني : تثبيت أركان الحكم الأموي .

(السّعي إلى الخلافة) : كانت ولاية معاوية على الشام أساساً متيناً بدأت عليه تطلّعاته إلى الخلافة ، فقد استطاع تجميع قلوب أهل الشام على الطاعة له ، وللخليفة في المدينة ، ولذلك لم يشغب أهالي الشام على خلافة عثمان رضي الله عنه ، ولمعاوية قطعة شعرية واحدة ، وهي أقدم ما وصل إلينا من شعره ، يتحدث فيها عن ضبطه لأمور ولايته ، وهي القطعة رقم (30) ، ومطلعها قوله يخاطب عثمان :

سأكفيكَ ما عندي ، فقل لابن عامرٍ وصاحبِ مصرٍ يكفيانِ الذي أَكفي

وحين قُتل عثمان وجد معاويةُ في الشام حِرْزاً احتمى به ، وقاعدة انطلق منها نحو مركز الصدارة في الدولة العربية الإسلامية عبر الصراع مع الإمام عليّ رضي الله عنه ، وكان لرأسي الصراع فيه (عليّ ومعاوية) أشعار كثيرة ، تحدّدت فيها معالم بارزة من ذلك الصراع .

لقد رفض معاوية مبايعة الإمام عليّ ، وعبّر عن ذلك بأشعار ، منها قطعتان (رقم 25 و45) أنشدهما على مسمع من مبعوثَيْ عليّ (جرير بن عبدالله ، وسبرة الجهني) ومنها قطعتان ، كتب بهما إلى عليّ (رقم 38 و41) . وقد أعلن معاوية في تلك الأشعار عن قلقه وألمه لمقتل عثمان ، وعن تصميمه على المطالبة بدمه ، ومنها قوله :

أتاني أمرٌ فيه للناسِ غُمّةٌ وفيه بكاءٌ للعيونِ طويلُ
وفيه فناءٌ شامــل وخَزَايــةٌ وفيه اجتداعٌ للأنـوف أصيلُ
مصابُ أمير المؤمنين وهَدّةٌ تكادُ لها صُمّ الجبالِ تَزولُ
سأنعى أبا عمروٍ بكلّ مثقّفٍ وبيضٍ لها في الدارعينَ صليلُ
سَأُلْقِحُها حَرْبــاً عواناً مُلِحّةً وإني بهــا من عامنــا لكفيلُ

وحَرِصَ معاوية على حشد القوى لمواجهة الإمام ، فالتفت إلى القيادات الإسلامية التي وقفت على الحياد في الصراع الدائر على الخلافة ، ومن تلك القيادات سعد بن أبي وقاص ، وعبدالله بن عمر بن الخطاب ، وله في ذلك قطعتان (رقم 1 و35) كتب الأولى إلى سعد ، والثانية إلى عبدالله بن عمر ، وقد دعا فيهما إلى نصرته على قتلة عثمان ، وعلى الذين خذلوه ، ومن شعره في ذلك قوله :

ألا تخبرونــا ، والحـوادث جَمّةٌ وما الناسُ إلاّ بين ناجٍ وهالكِ
أَحِلّ لكم قَتْلُ الإمام بذنبهِ فَلَسْتُمْ لأَهْلِ الجَوْرِ أَوّلَ تاركِ
فإنْ تنصرونا تنصروا أَهْلَ حُرْمَةٍ وفي خَذْلنا ، يا قومِ ، جَبُّ الحواركِ

وحين احتدم الصراع بين عليّ ومعاوية توجه إلى قادة الإمام ، فراسل بعضهم لينضموا إليه ، وله في ذلك أشعار تتصل بثلاثة رجال كانوا من قادة عليّ ، وهم زياد ابن أبيه وعبدالله بن عباس ، وأبو أيوب الأنصاري ؛ فأمّا زياد فقد كتب إليه معاوية شعراً في رسالتين (القطعتان 8 و14) أغراه فيهما بترك عليّ ، ودعاه إلى الانضمام إليه وإلى اللحاق بنسب أبي سفيان ، فحال زياد ، وهو في صفّ عليّ :

كتاركــةٍ بيضَهــا بالعــراءِ ومُلْحِفَةٍ بيضَ أخرى جَناحا

وأمّا شعر معاوية إلى أبي أيوب (القطعة 10) وإلى ابن عباس (القطعة 39) فقد حفل بالتهديد والوعيد ، ويبدو أنه فعل ذلك حين يئس من خذلانهم عليّاً ، ومن ذلك الشعر قوله لابن عباس :

فأبرقْ وأَرْعِدْ ما استطعتَ فإنّني إليك بما يشجيكَ سَبْطُ الأنامـــلِ

وقوله مخاطباً أبا أيوب والأنصار ، وكانوا في صفّ عليّ :

لا تحسبُوا أنّني أنْسَى مصيبتَهُ وفي البلادِ من الأنصار من أَحَدِ

وحاول معاوية جذب عقيل بن أبي طالب إليه ، ليظهر أمام أصحابه ضعف بني هاشم ، وهوان أمرهم ، فقدم عقيل إلى معاوية ، ولم ينل معاوية منه بغيته ، ولمعاوية في ذلك قطعة واحدة (رقم 43) تحدث فيها عن وفادة عقيل إليه ، وأظهر استياءه من عمرو بن العاص الذي أغراه بعقيل .

والتفت معاوية بشعره إلى أصحابه ولا سيما عمرو بن العاص . ولمعاوية في عمرو خمس قطع (رقم 16 و23 و24 و28 و40) تفيض باللوم والعتاب وقطعة واحدة (رقم 4) كتبها معاوية إلى عمرو حين نجا الاثنان من سيوف الخوارج ، ومنها قوله مخاطباً عمراً :

نجــوتَ ، وقد بَـلّ المُرادِيّ سيفَهُ من ابنِ أبي ، شيخِ الأباطحِ ، طالبِ

ويَضْرِبُنـي بالسيفِ آخَـرُ مِثْلُـهُ فكانتْ عليه تلك ضربة لازبِ

ولمعاوية قطعة واحدة (رقم 53) يسترضي فيها رجالاً من قريش كان غير راض عنهم بعد أن عَقَدَ لهم ألوية لمحاربة عليّ ، فلم يصنعوا في الحرب ما يحب ، ومن تلك القطعة قوله :

ولولا رجائي أنْ تؤوبوا بنُهْزَةٍ وأنْ تَغْسِلُوا عاراً وَعَتْهُ الكنائنُ

لناديتُ للهيجا رجــالاً سِواكُــمُ ولكنّما تَحْمـي الملــوكَ البطائنُ

لقيتُم صناديد العراقِ ومنْ بِهِمْ إذا جاشتِ الهَيْجاءُ تُحْمَى الظعائنُ

وما كان منكُمْ فارسٌ دون فارسٍ ولكنّـه ما قَــدّر اللهُ كائــــنُ !

ولمعاوية في صفين قطعتان أيضاً ، الأولى (رقم 9) ، وهي قوله مظهراً الإعجاب ببسالة (ربيعة) ، وكانت تقاتل إلى جانب عليّ :

إذا قلتُ قد ولّتْ ربيعةُ أَقْبَلَتْ كتائبُ منهمْ كالجبالِ تُجالِدُ

والثانية (رقم 50) ، وقد قالها ، وهو يتقدم الخيل إلى القتال في أحد أيام صفين ، وهي من شعر الحماسة في المعركة ، ومنها قوله :

لا عيشَ إلاّ فَلْقَ قِحْفِ الهامِ
سأَمْلِكُ العراقَ بالشّآمِ
أَنْعَى ابنَ عَفّانَ مَدَى الأيّامِ

تلك هي الأشعار التي قالها معاوية وهو يسعى إلى الخلافة ، وقد تضمنت الأفكار والأساليب السياسية التي استقطب بها الناس وساسهم ، إلى أن وصل إلى تقلّد مهام الخلافة بعد مقتل الإمام عليّ كرم الله وجهه ، وقد بلغ مجموعها إحدى وعشرين قطعة شعرية .

(تثبيت أركان الحكم الأموي) : سعى معاوية إلى توطيد أركان حكمه بعد اغتيال الإمام ، ولذلك التفت إلى تأليف أصحاب عليّ وأقاربه . ولمعاوية في ذلك سبع قطع شعرية ، اثنتان (رقم 19 و33) في الثناء على عبدالله بن عباس ، وعلى عتبة ابن أبي سفيان ، وواحدة (رقم 22) في الثناء على عبدالله بن جعفر بن أبي طالب ، وواحدة (رقم 37) في النصح للحسين بن عليّ بن أبي طالب ، وفي التغاضي عن جرأة الحسين على سلطان معاوية ، وواحدة (رقم 21) في العفو عن عبدالله بن هاشم ابن عتبة بن أبي وقاص . وهؤلاء الذين تألفهم معاوية قرشيون . وله في تألف غير القرشيين قطعتان (رقم 5 و51) ، ومن شعره في تأليف شيعة عليّ قوله للحسين بن عليّ ، وكان وثب على مالٍ محمول من اليمن إلى دمشق ، فأخذه ، وقسمه في أهل بيته ومواليه :

يا حسين بن عليّ ليس ما جئتَ بالسائغ يوماً في العِلَلْ
أَخْذُكَ المالَ ، ولم تؤمَرْ بِهِ إنّ هذا من حُسَيْنٍ لَعَجَلْ

يا حسين بن عليٍّ ذا الأمــلْ   لك بعدي وثبةٌ لا تُحتَمَلْ
وبــودّي أنّنـــي شاهِدُهـــا   فأَليها منكَ بالخُلْقِ الأجَلْ
ليس بعدي لكَ مَنْ يَحْمِلُها   ليس بين المالِ والوثب عَمَلْ
إنّني أَرْهَبُ أنْ تَصْلَى بِمَنْ   عندهُ قد سبق السّيْفُ العَذَلْ

وحرصَ معاوية على توجيه ولاته ، وله في ذلك ثلاث قطع (رقم 17 و20 و29) ، وكان يميل إلى العفو عنهم إن أساءوا في المهام الموكلة إليهم (قطعة رقم 12) . وإلى جانب ذلك عانى معاوية شغب بعض القرشيين عليه ، فكان يظهر الحلم تارة ، ويميل إلى التقريع واللوم أخرى ، وله في ذلك خمس قطع (رقم 15 و46 و47 و48 و52) ، ومنها قوله يعاتب رجالاً من قريش :

إذا أنا أعطيتُ القليلَ شكوتُمُ   وإنْ أنا أعطيتُ الكثيرَ فلا شُكْرُ
وما لمتُ نَفْسي في قَضاءِ حقوقكْم   وقد كانَ لي فيما اعتذرتُ به عُذْرُ
وأمنحكــم مالــي وتُكْفَرُ نِعْمَتِي   وتَشْتِمُ عرضي في مجالسها فِهْرُ
سأَحْرِمُكُمْ حَتّى يَـذِلّ صِعَابُكمْ   وَأُبْلَــغُ شيءٍ في صلاحِكُمُ الفَقْرُ

ولمعاوية قطعة واحدة (رقم 13) موضوعها التنافس على السلطة داخل البيت لأموي . وبذلك يبلغ مجموع القطع الشعرية التي أنشدها معاوية في موضوعات تتصل بتثبيت أركان حكمه بعد مقتل الإمام سبع عشرة قطعة شعرية .

ولمعاوية إضافة إلى ما سبق ثلاث عشرة قطعة أنشدها في مناسبات مختلفة ، وموضوعات متنوعة ، منها قطعة واحدة (رقم 42) صاغ فيها حكماً شرعياً يقضي بحضانة مطلقة لطفلها ، وأربع قطع (رقم 6 ، 11 ، 26 ، 32) في قضايا اجتماعية ، وقطعتان (رقم 27 و44) في الفخر كقوله :

قد عشتُ في الدهر ألواناً على خُلُقٍ   شتّى وقاسيتُ فيه اللّيْنَ والطّبعا
كُلاّ لَبِسْتُ ، فلا النّعماءُ تُبْطِرُني   ولا تَعَوّدْتُ مِنْ مكروهها جَشَعا

لا يملأُ الأَمْرُ صدري قبل مَصْدَرِهِ ولا أضيقُ بـه ذرعـاً إذا وَقَعا

ومنها أيضاً ثلاث قطع (رقم 7 و36 و49) في الحكمة ، كقوله :

أكانَ الجبانُ يـرى أنّـه يدافعُ عنهُ الفرارُ الأَجَلْ ؟
فقد تُدْرِكُ الحادِثات الجبانَ ويسلمُ منها الشجاع البطلْ

ومنها أخيراً ثلاث قطع (رقم 2 و3 و18) أنشدها ، وهو على فراش الموت ، كقولـه :

فيا ليتني لم أَعْنَ في المُلْكِ ساعةً ولم أَسْعَ في لَذّاتِ عَيْشٍ نواضِرِ
وكنتُ كذي طِمْرَيْنِ عاش بِبُلْغَةٍ فَلَمْ يكُ حتّى زار ضَيْقَ المقابرِ

ومن الملاحظ أن الثلاث عشرة قطعة المذكورة آنفاً تتصل أيضاً بالسياسة ، وترتبط – عدا ذوات الأرقام (2 و3 و18 و26) – بتثبيت أركان حكم معاوية . وبذلك بلغ مجموع شعر معاوية إحدى وخمسين قطعة ، استغرقتها السياسة إلا قليلاً منها[1] .

ومن اللافت أن معاوية خاطب في اثنتين وثلاثين قطعة من شعره رجالاً من قريش ، وخصّهم بتلك الأشعار ، وفي ذلك دلالة واضحة على بروز العصبية القبلية عنده ، بل كان يرى في العفو عنهم تقرّباً إلى الله تعالى . يقول معاوية :

أرى العفو عن عُلْيا قُريشٍ وسيلةً إلى الله في اليوم العبوس القُماطِرِ

وقَلّما التفت إلى الاهتمام بغير قريش وفي ذلك دلالة واضحة أيضاً على أنّ القرشيين هُمُ المعنيون عند معاوية بالسياسة وبالخلافة وحدهم ، وعلى أنّ جند معاوية كانوا منقادين إليه انقياداً تامّاً ؛ فليس في شعره ما يدل على استيائه منهم عدا أشعارٍ عاتب فيها عمرو بن العاص ، وأخرى عاتب فيها رجالاً من قريش لأمور لا

---

1 نسبت إلى معاوية أيضاً قطعتان (رقم 31 و34) . وقد نفيت نسبتهما إليه ، لظهور الصنع فيهما .

تفرط عقد انقيادهم إليه .

ومن اللافت أيضاً في شعر معاوية بعده عن الهجاء ؛ فأكثر شعر معاوية سياسيّ ، ولكنه خلا من شتم معارضيه بل أقرّ بفضلهم في مواضع كثيرة ، ولا سيما إقراره بفضل الإمام عليّ ، وتعظيمه أمر بني هاشم[1] . فدلّ بذلك على سموّ نفسه ، وعلى اعترافه بأسبقية الإمام عليّ ، وبفضل الهاشميين ، وإذا أضفنا إلى ذلك بروز الاهتمام بالحلم في شعر معاوية ، ودعوته إليه[2] ، أدركنا مدى تصوير شعر معاوية لشخصيته ، لقد مرّ بنا قول معاوية لعبد الرحمن بن الحكم : «يا بن أخي إنّك قد لهجت بالشعر ، فإياك والتشبيب فتُهَجّن به كريماً ، والهجاء فتثير به لئيماً ، وإياك والمدح فإنّه كسب الخسيس ، ولكن افخر بمآثر قومك ، وقل من الأمثال ما تُزَيّن به نفسك ، وتُؤَدّب به غيرك ، فإنْ لم تجد بدّاً من المديح فقل كما قال الأوّل :

أَحْلَلْتُ نفسي في بني ثُعَلْ   إنّ الكريم للكريم محل»[3]

وقد تقيّد معاوية بما أوصى به عبد الرحمن بن الحكم ، فخلا شعره من التشبيب والهجاء والمدح ، وحفل بذكر مفاخر قومه ، ومنهم بنو هاشم ، وبالثناء الشبيه بثناء امرىء القيس على بني ثعل الطائيين ، وبثّ معاوية في ثنايا شعره الحكم والأمثال ، وقد أُشير إلى ثلاث قطع له (رقم 7 و36 و49) في الحكمة ، ويضاف إليها أبيات كثيرة تلقانا في كلّ قطعة من شعره بالحكمة ، عدا قطع قليلة ، ومنها قوله :

وخيرُ القولِ ما أوجزت فيهِ   وفي إكثارِكَ الدّاءُ العَياءُ

وقوله :

---

1 انظر بعض ذلك في القطع ذوات الأرقام 4 و16 و17 ، 19 ، 22 .

2 انظر بعض ذلك في القطع ذوات الأرقام 21 و22 و26 و47 و48 و49 .

3 المحاسن والمساوىء 172/2 .

وظنّ حُرَيْثٌ أنّ عمراً نَصِيحُهُ وقد يُهْلِكُ الإنسانَ مَنْ لا يُحاذِرُ

وقد وردت هذه الحكم ضمن سياقات تناسب الهدف الذي يسعى إليه ، وهو إقناع الآخرين بأفكاره .

لقد افتقر شعر معاوية إلى موضوعات أصيلة في الشعر الجاهلي ؛ فقد ترفّع عن التشبيب والهجاء والمديح ، وأعرض عن ذكر الأطلال ووَصْفِ الارتحال عبر الصحراء ، وعن الاستطراد إلى وصف حيوان الصحراء لأنه رجل سياسة استعان بالشعر ليعبر عن أفكاره أولاً ، وعن مشاعره ثانياً ؛ فكان شعره مقطعات وقصائد قصيرة تجمع بينها سمة مشتركة ورئيسة هي وحدة الموضوع ، وهو موضوع سياسيّ على الأغلب .

* * *

وأمّا صياغة شعر معاوية فأوّل ما يلفت الانتباه فيها هو بروز الجانب المنطقي في عرض الأفكار ، وفي الربط بين الأبيات ، ففي قصيدة معاوية إلى سعد بن أبي وقاص ، ومطلعها :

ألا يا سَعْدُ قَدْ أظهرتَ شكّاً وشَكُّ المرءِ في الأحداث داءُ

دعا معاوية سعداً إلى نصرته بأسلوب منطقي إذ عرض موقف سعد من الصراع بين علي ومعاوية ، ثمّ فَنّد هذا الموقف استناداً إلى العقيدة الإسلامية التي يلوذ بها سعد لتبرير موقفه ؛ فسعد يقف على الحياد ، ومعاوية يرى سعداً بعيداً عن اليقين ، ولذلك علاج ؛ فالرسول ﷺ بيّن أنّ المسلم يُقتلُ في ثلاث حالات : أنْ يَقْتُلَ نفساً بغير حق ، أو أن يزني ، أو أن يرتدّ عن الإسلام . ولمّا كان عثمان غير مقترف شيئاً من ثلاث الحالات المذكورة فهو مظلوم ، وقاتله ظالم ، وأمّا خاذله وهو سعد ، فظالم أيضاً إنْ تشبّث بالحياد ، ولم يسرع إلى المطالبة بدم عثمان إلى جانب معاوية ، وبذلك استدلّ معاوية على خطأ موقف سعد استدلالاً عقليّاً . ومثل ذلك قوله لرجال من قريش وقفوا على الحياد أيضاً :

أَحِلّ لكُمْ قَتْلُ الإمامِ بِذَنْبِهِ فَلَسْتُمْ لأهلِ الجَوْرِ أَوّلَ تاركِ
وإلاّ يكنْ ذنباً أحـاط بقتله ففي تركه ، والله ، إحدى المهالكِ
وإمّا وقفتم بين حـقّ وباطلٍ تَوَقّفَ نسوانٍ إمـاءٍ عواركِ
وما القول إلاّ نصرَه أو قتاله أمانَةُ قـومٍ بُـدّلتْ غيرَ ذلكِ
فإنْ تنصرونا تنصروا أهلَ حُرْمةً وفي خذلنا ، يا قومِ ، جَبّ الحواركِ .

ونلحظ في البيت الثالث من القطعة السابقة وجود جملة شرطية حذف جوابها لدلالة ما جاء في البيت الثاني (في تركه إحدى المهالك) عليه ، وفي ذلك ربط معنوي ولفظي بين البيتين . ومثل ذلك البيتان : الثالث والرابع من القطعة رقم (25) ويشبه هذا الربط بين الأبيات قوله يخاطب عمرو بن العاص :

فإنّي – وربّ الراقصاتِ عَشيّةً خواضعَ بالرّكبانِ ، والنقْعُ ساطِعُ –
بك اليومَ في عقد الخلافة واثقٌ ومن دون ما ظنّوا به السّمّ ناقعُ

فقد ابتدأ في البيت الأول بقوله : «فإني» وأخبر عن ذلك في البيت الثاني بكلمة (واثق) ، فوفّر بذلك ربطاً متيناً بين البيتين ، ولا يقلّل من قيمة هذا الربط الاعتراض بين اسم إنّ وخبرها بأكثر من جملة ، فهو اعتراض غايته زيادة توكيد الفكرة ، والتشويق إلى معرفة الخبر .

وقد لاحظت كثرة الجمل الاعتراضية في شعر معاوية ، وهي كثرة تدلّ على ميل الشاعر إلى توكيد كلامه ، وإلى التروّي في الإخبار عمّا يريد ، وأظنّ أنه كان يقصد إلى ذلك قصداً ، وقد هداني إلى ذلك القصد أن معاوية اعترض بجملة (والحوادث جمّة) في أربعة مواضع من شعره[1] .

وأسلوب معاوية يخلو من الاستطراد ، ويميل إلى الاقتصاد ، وهو القائل :

---

1 انظر القطع ذوات الأرقام 16 و25 و35 و39 .

«وخير القول ما أوجزت فيه»[1] ، ويدل على ميله إلى الاقتصاد كثرة مواطن الحذف في شعره[2] ، ومن ذلك حذف المبتدأ في قوله :

ولقد أعدتَ ، فقلتُ : مَزْحَةُ مازحٍ والمزْحُ ، يحملهُ مقالُ الهازي

وفي قوله :

فقيل له : معاويةُ بن حربٍ فمالَ أبو يزيـد إلى مُمِيـلِ

وممّا يتصل بالاقتصاد بالألفاظ أن يعود الضمير إلى غير مذكور لا لفظاً ولا معنى ، ولكنّ السياق يوحي به ، وذلك في قوله :

وقال رجالٌ : إنّ عمراً يريدها فقلت لهمْ : عمرو لي اليومَ تابعُ

أراد : يريد الخلافة ، ولم يذكرها قبل البيت .

ومن الأدلّة في أسلوب معاوية على اهتمامه بالفكرة ، وعلى رغبته بإيصالها إلى المخاطب واضحةً ، لا غموض فيها المباشرة في عرضها ، ويظهر ذلك جَلِيّاً في أخذه عن رسول ﷺ للاستدلال على صحة أفكاره أخذاً مباشراً لا اقتباس فيه[3] ، وذلك في موضعين من شعره ، الأول في قوله :

وقد قال النبيُّ ، وحَدَّ حدّا يحِلّ به منَ الناسِ الدّماءُ
ثلاث : قاتلٌ نفساً وزانٍ ومُرْتَدّ مَضَى فيه القضاءُ

والثاني في قوله :

هي أولى به ، وأقرب رُحْماً منْ أبيه ، وفي قضاء الرسولِ

---

1 القطعة رقم 1 .

2 انظر بعض ذلك في القطع ذوات الأرقام 17 و22 و23 و25 و29 و35 و43 .

3 الاقتباس عند البلاغيين يكون بتضمين الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث . وأمّا إذا قال المتكلم في أثناء الكلام قال الله تعالى أو قال النبيّ ﷺ فلا يُسَمّى اقتباساً .

أنّه ما حنّتِ النيبُ ، ورَقّتْ هي أولى بذا الغلامِ الجميلِ

وأَخْذُ معاوية عن الرسول ﷺ ، والاستدلال بأقواله من الشواهد على أثر الإسلام في شعره ، ويضاف إلى ذلك تضمّن شعره ألفاظاً لها دلالات إسلامية ، ومنها : ربّ رحيم ، والنبيّ ، وصحاب محمّد ، والأنصار ، والإمام ، وأمير المؤمنين ، وكذلك وجود عبارات في شعره تحيلنا إلى القرآن الكريم ، وتذكرنا بصياغته ، ومن ذلك قول معاوية :

أما والذي نادى من الطور عبده نداءً سميعاً ، فاستجاب وسَلّمَا

لقد كِدْتُ لولا اللهُ لا شيء غيره تبارك ربيّ ذو العلى أنْ أُصَمّمَا

ويشبه أسلوب معاوية في الأخذ عن الرسول أخذه الأمثال ، وإدخالها في شعره كما وردت عن العرب ، ومن ذلك قوله :

«ربّ ساعٍ لقاعد» واسلمي أمّ خالدِ

وقوله[1] :

إنّني أرهبُ أنْ تصلى بِمَنْ عنده قد «سبقَ السيفُ العَذَلْ»

تلك هي أبرز الأدلة على ظهور العقل في أسلوب شعر معاوية ، وهو ظهور يتوافق مع فهم معاوية لوظيفة الشعر وغايته ، ومع الموضوعات التي طرقها ، ومع البواعث التي دفعته لإنشاد الشعر . وإذا أضفنا إلى ذلك أنّ معاوية كتب كثيراً من شعره في رسائل ، بعث بها إلى كثير من خصومه ، ومعارفه وولاته[2] . فسوف نجد تعليلاً آخر لبروز الجانب العقلي في شعر معاوية ؛ فالكتابة تمنح صاحبها وقتاً كافياً للتفكير والتنقيح ، والبعد عن فضول الألفاظ والمعاني إن كان صاحبها يستحبّ ذلك ، ويميل إليه .

* * *

---

1 انظر أيضاً القطعة رقم 32 ، ورقم 33 .

2 انظر القطع ذوات الأرقام 1 و4 و8 و10 و13 و14 و17 و35 و37 و38 و41 و52 .

إن بروز الجانب العقلي في شعر معاوية لا ينفي شاعريته ، ولكن يدلّ على تميّزه بنمط شعري جديد ؛ فهو قائد حزب سياسي ، ورأس دولة مترامية الأطراف ، وقد استخدم الشعر ليذيع أفكاره هو ، وليدافع عنها وعن نفسه ، فكان هَمّه إيصال أفكاره إلى المخاطبين ، وليس إيصال شاعريته إليهم ، وعلى الرغم من ذلك كان معاوية شاعراً .

وإذا كان الشّعر يعنى بإثارة العواطف ، وبولوج مملكة الخيال فإنّ لمعاوية نصيباً لا يخفى من الشاعرية ، ولا أريد في هذه العجالة الاستقصاء بل الإشارة إلى ذلك النصيب ، ففي قول معاوية حين أتاه مقتل عثمان :

أتاني أمرٌ فيه للناسِ غُمّةٌ وفيه بكاء للعيون طويلُ
وفيه فناء شامل وخَزَايةٌ وفيه اجتداعٌ للأنوف أصيلُ
مصابُ أمير المؤمنين ، وهدّةٌ تكادُ لها صُمّ الجبال تزولُ

إثارة وخيال يُدخلان معاوية مملكة الشعر ؛ فهو يستهل قصيدته بالإخبار عن وصول خبَر أمرٍ إليه ، ثم يتفنّن في إظهار عظمة خطب ذلك الأمر وجَلَلِه بكنايات متتابعة (فيه للناس غمّة ، فيه بكاء للعيون طويل ، فيه فناء شامل ، فيه خزاية ، فيه اجتداع للأنوف أصيل) تُشَوِّقُ إلى معرفة حقيقة ذلك الأمر ، وتُثير بين المستمعين جوّاً من الهلع والترقب ، وحين بلغ الغاية من الإثارة أظهر للمخاطبين حقيقة ذلك الأمر ، وهو مقتل أمير المؤمنين ، وأتبع ذلك بكناية أخرى ، أكثر إبلاغاً من سابقاتها عن عظمة المصاب ، بقوله : «تكاد لها صُمّ الجبال تزول» وبذلك بلغ الغاية من الإثارة للإبلاغ عن فكرته ، ثم أتبع ذلك بإظهار التعجب من عظمة المصيبة ، فقال :

فلِلّه عَيْنا من رأى مثل هالكٍ أصيبَ بلا ذنب وذاك جليلُ !

وقد أرفق ذلك التعجب بالإخبار عن مقتل الإمام ظلماً ، ولزيادة إقناع المخاطبين بما يريد تحدث عن تألّب الناس على عثمان ، وهم بين مشارك في الهجوم عليه ومعرض عن نصرته ، يقول :

تداعتْ عليه بالمدينةِ عُصْبَةٌ   فَريقانِ منها : قاتِلٌ وخَذُولُ
دعاهمْ ، فَصَمّوا عنه عند جوابهِ   وذاكمْ على ما في النّفوسِ دَليلُ

فقاتِلُ عثمانَ وخاذلُهُ سواء ، هذا ما أراد معاوية إبلاغه . ولكي يشدّ الناس إليه ، ويظهر أمامهم بمظهر الإنسان المتواضع أدان نفسه ، فقال :

ندمتُ على ما كان من تَبَعي الهوى   وقصري فيه حَسْرَةٌ وعويلُ

إنّه يظهر الندم لأنّه قصّر في الدفاع عن عثمان ، وفي ذلك دعوة غير مباشرة إلى المخاطبين كي يظهروا الندم ، وكي يكفّروا عن تقصيرهم في نصرة عثمان بالمطالبة بدمه ، وبذلك بلغ معاوية الغاية من الإثارة ، ومن إيقاظ العواطف وتهيئتها كي يقول بعد ذلك :

سأنعى أبا عمرو بكلّ مُثَقّفٍ   وبيضٍ لها في الدّارعين صليلُ

وإذا تتبّعنا أبياتاً أخرى من هذه القصيدة فسوف نجد في قوله :

فلا نومَ حتى تُشْجَرَ الخيلُ بالقنا   ويُشْفَى من القومِ الغواةِ غليلُ
ونطحنهم طحن الرحى بثفالها   وذاك بما أَسْدَوا إليكَ قليلُ
فأمّا التي فيها مودّة بَيْنِنَا   فليس إليها ما حييتَ سبيلُ
سأُلقِحُها حَرْباً عواناً مُلِحّةً   وإنّي بها من عامنا لكفيلُ

بلاغاً شعرياً بالإشارة والإيحاء ، ونتحاً من موارد الشعر العربي ، يذكرنا بصور كثيرة منه ، كقول زهير بن أبي سلمى يصف الحرب[1] :

فَتَعْرُكْكُمُ عَرْكَ الرحى بثقالها   وتَلْقَحْ كِشَافاً ، ثمّ تُنْتِجْ فَتُتْئِمِ

تلك صور من شاعرية معاوية تتجلى في واحدة من قصائده ، نكتفي بها ها هنا للحثّ على العودة إلى شعر معاوية لاكتشاف جوانب أخرى فيه .

---

1 شرح القصائد العشر ص 174 .

8 – جمع شعره

لقد رصدتْ الأشعار التي نُسبت إلى معاوية في مصادر متنوعة ، تاريخية وأدبية ولغوية ، وقد تجَمّع لديّ منها أربع وستون قطعة وقصيدة ، ثم عرضت ما تجمع لديّ على مظانّ الشعر الجاهلي والإسلامي ، فوجدت أنّ تسع قطعٍ مما لديّ من شعر معاوية هي لشعراء جاهليين وإسلاميين ، فأخرجتها من مجموع شعره ، ثم نظرت فيما بقي لديّ من شعره ، فأخرجت منه قطعتين ، ورأيت أنّ مضمونهما ينفي صلتهما بمعاوية ، وهما القطعتان : الخامسة ، والتاسعة من الأشعار التي نسبت لمعاوية ، وليست له ، وقد عزّز ذلك الرأي أنّ الأولى نُسبت إلى معاوية تارة وإلى رجل من الكوفة تارة أخرى ، وأنّ الثانية نُسبت إلى معاوية وقيل : إنه تمثل بها .

ثمّ نظرت فيما تبقّى من شعر معاوية ، وهو ثلاث وخمسون قطعة وقصيدة ، فرأيت في مضمون اثنتين ، هما الحادية والثلاثون والرابعة والثلاثون ، ما ينفي نسبتهما إلى معاوية ، فأشرت إلى ذلك ، وأثبتهما في مجموع شعره لافتقاري إلى نصّ قديم ينفي نسبتهما إلى معاوية ، أو يضعف نسبتهما إليه .

ثم أعدت النظر فيما تبقى من شعر معاوية ، وهو إحدى وخمسون قطعة وقصيدة ، فوجدت ستاً منها نسبت إلى معاوية ، وقيل : إنّه تمثل بها ، وأرقامها في مجموع شعره (2 و18 و19 و32 و36 و49) ، وقد أثبتّها له ، لأنها تقارب مذهبه في الشعر ونمطه في التفكير والسلوك ، ولأني لم أجدها منسوبة إلى غيره ، ووجدت قطعة واحدة (رقم 3) نسبت إلى معاوية ، وإلى الحجّاج ، وقيل : إن معاوية تمثّل بها ، وقد أثبتها في مجموع شعره للأسباب التي أثبت فيها القطع السابقة ، ولأن معاوية أسبق من الحجّاج ، وقد قالها معاوية في مرض موته ، ثم وجدت ثلاث قطع : السادسة ، والسابعة ، والثامنة والثلاثين منسوبة إلى معاوية وإلى غيره ، وقد رجحت نسبتها إلى معاوية .

تلك هي حال القطع والقصائد التي تجمّعت لديّ من شعر معاوية ، وما قلته عنها لا ينفي إمكانية إعادة النظر فيها حين تصل أيدينا إلى مصادر غير التي رجعت إليها لجمع شعر معاوية وتوثيقه . وقد اعتمدت في تقديم مجموع شعر معاوية ما يلي :

1 - رتّبْتُ القطع والقصائد وفق تسلسل الحروف الهجائية للقوافي ترتيباً ألفبائيّاً .

2 - أثبتّ في الحواشي مناسبة كلّ قطعة وقصيدة ، وأتبعتها بشرح لألفاظ الأبيات ومعانيها بيتاً بيتاً .

3 - جعلت تخريج القطع والقصائد في قسم خاص ألحقته بمجموع الشعر متجنّباً بذلك إثقال الحواشي .

4 - أوردت في تخريج كل قطعة وقصيدة المصدر الأصل أولاً ، ثم ألحقت به المصادر الأخرى إنْ وجدت ، وأشرتُ إلى ما ورد في كلّ منها ، ثم أتبعت ذلك بذكر اختلاف الروايات إنْ وجدت .

وها نحن أولاً نقدّم ديوان شعر معاوية مجموعاً في القسم الثاني من هذا الكتاب .

ديوان

معاوية بن أبي سفيان



قافية الهمزة

[1]

قال معاوية بن أبي سفيان : [من الوافر]

1 ألاَ يا سعدُ ، قد أظهرتَ شَكّاً وشَكٌّ المرء في الأحداثِ داءُ

2 عَلَى أَيٍّ الأمورِ وقفتَ حَقّاً يُرَى أو باطلاً ، فَلَهُ دواءُ

3 وقَدْ قَالَ النّبِيّ ، وحَدّ حدّاً يُحِلّ به من الناسِ الدّماءُ :

---

* **المناسبة** : كتب معاوية إلى سعد بن أبي وقاص كتاباً يدعوه فيه إلى مخالفة عليّ بن أبي طالب ، والمطالبة بدم عثمان ، وجعل الخلافة شورى بين المسلمين . ومِمّا جاء في ذلك الكتاب : «أمّا بعد : فإنّ أحقّ الناس بنصر عثمان أهلُ الشورى من قريش ، الذين أثبتوا حقّه ، واختاروه على غيره ، وقد نصره طلحة والزبير ، وهما شريكاك في الأمر ، ونظيراك في الإسلام ، وخَفّت لذلك أمّ المؤمنين ، فلا تَكْرَهَنّ ما رَضُوا ، ولا تردّنَ ما قبلوا ، فإنّا نردها شورى بين المسلمين» (وقعة صفين ص 74) ، وقد جعل معاوية ذلك الشعر في أسفل كتابه ، وكان سعد بن أبي وقاص من أبرز الذين تجنبوا الصراع الدائر على الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله عنه .

1 ألا : حرف استفتاح للتنبيه . الداء : العيب . أنبّهك – يا سعدُ – لإعلانك الشكّ في حقيقة ما جرى لعثمان ، وإنّ شكّ الإنسان فيما وقع عيب .

2 الأمر : الحال والشأن . وقف على الشيء : عاينه وعرفه . حقّاً : يقيناً . ما الشأن الذي عرفته يقيناً ، أهو حق مَرْئيّ ؟ أهو كذب ؟ فللكذب علاج يُتداوى به .

3 حدّ حدّاً : أقام حاجزاً بين شيئين . والحدّ في الفقه : عقوبة مقدّرة تجب على الجاني . لقد أبان الرسول ﷺ الحدّ الفاصل بين حرمة دم المسلم ، ووجوب عقوبة القتل عليه .

4 ثَلاثٌ : قاتِلٌ نفساً وزانٍ ومُرْتَدّ مَضَى فيه القَضَاءُ

5 فإنْ يكنِ الإمامُ يَلُمّ مِنْها بِواحِـدَةٍ فَلَيسَ لَـهُ وَلاءُ

6 وإلاّ فالذي جِئتُمْ حَـرَامٌ وقاتِلُـهُ ، وخاذِلـه سواءُ

7 وهذا حُكْمُهُ ، لا شَكّ فيـه كما أنّ السّماءَ هِيَ السّماءُ

8 وخيرُ القولِ ما أوجـزتَ فيه وفي إكثـارِكَ الدّاءُ العَيَاءُ

9 أبا عَمْروٍ ، دَعَوْتُكَ في رِجالٍ فجازَ عَراقِيَ الدّلْوِ الرّشاءُ

---

4 المرتدّ : الذي رجع عن الإسلام إلى الشرك . القضاء : الحكم . قال الرسول ﷺ : «لا يحلّ دمُ امرىءٍ مسلم يشهد أنّ لا إله إلا الله ، وأنّي رسول الله إلاّ بإحدى ثلاث : النفس بالنفس ، والثّيّبُ الزاني ، والمارق من الدين ، التارك الجماعة» . (صحيح البخاري 6/9) .

5 الإمام : أراد عثمان بنَ عفّان . يَلُمّ بالشيء : يأتيه ، وينزل به . منها : من ثلاث الحالات التي تجب فيها عقوبة القتل . الولاء : النّصْرة . فإن يكن عثمان بن عفّان ، الخليفة ، آتياً ومقترفاً واحدة من ثلاث الحالات فليس له نُصرة منّا على قاتليه .

6 جئتم : فعلتم . والضمير (تم) خطاب للفئة التي قعدت عن نصرة عثمان ، وعن المطالبة بدمه ، ومنها سعد بن أبي وقاص . وقد يكون الضمير (تم) خطاب لسعدٍ بصيغة الجمع لتعظيمه واستمالته . وفي البيت جملة شرطية ، ابتداؤها محذوف ، وجوابها : «الذي جئتم حرامٌ» . وإلاّ يكن عثمان مقترفاً واحدة من ثلاث الحالات فما فعلتم حرام ، ومن قتل عثمانَ ، ومن سكت عن نصرته سواء في الإثم .

7 حكمه : حكم الرسول ﷺ في مقتل عثمان رضي الله عنه . والحكم : القضاء . وهذا هو قضاء الرسول في مقتل عثمان وفي موقف الناس من مقتله ، وهو قضاء بيّن ، لا لَبْس فيه ، مثلما السماء هي السماء عند كل إنسان عاقل .

8 الداء العياء : المرض الصعب الذي لا دواء له ، كأنّه أعيا الأطباء . وقيل : الداء العياء : الحُمْق . وهذا المعنى مقبول هنا . وأحسن كلامك ما كان مختصراً بليغاً ، وفي إكثارك من الكلام بالجدال والنقاش ضرر كبير للناس كالداء العياء الذي يتلف جسد صاحبه .

9 أبا عمرو : منادى مضاف بأداة نداء محذوفة . وأبو عمرو : كنية سعد بن أبي وقاص . في رجالٍ : مع رجال . جاز الموضعَ : تعدّاه ، وخلّفه وراءه . العراقي : جمع عرقوة . ويقال

10 فَأَمّا إذْ أبيتَ فليسَ بَيْني وبينَكَ حُرْمَةٌ ، ذَهَبَ الرّجاءُ

11 سِوى قولي إذا اجتمعت قريشٌ : عَلَى سَعْدٍ مِنَ اللهِ العَفَاءُ

* * *

= للخشبتين اللتين تعترضان الدلو كالصليب : العرقوتان . الرشاء : الحبل . وجاز عراقي الدلو الرشاء : كناية عن انقطاع الأمل . يا أبا عمرو ، لقد دعوتك ورجالاً آخرين إلى الوقوف معي للمطالبة بدم عثمان ، فأبيتم ، وانقطع الأمل منكم ، فكنتم كمنْ فصل حبله عن عرقوتي دلوه ، فلم يعد صالحاً للاستسقاء .

10 الحُرْمة : اسم من الاحترام ، وهي ما لا يحلّ إنتهاكه من ذمّة أو حقّ أو صحبة . فمهما يكن الأمر بعد إبائك الانضمام إليّ ، فليس بيننا ذمّة ، ولا حقوق صحبة ، لقد انقطع ، الأمل منك .

11 العفاء : الهلاك وذهاب الأثر . غيرَ قولي حين يجتمع رجال قريش : ليهلك الله سعداً ، وليقطع أثره من الدنيا .

قافية الباء

[2]

وقال : [من البسيط]

1 لقدْ جَمَعْتُ لكمْ مِنْ جَمْعِ ذي حَسَبٍ
وقَدْ كَفَيْتُكُم التّرْحالَ والنّصَبا

* * *

---

* **المناسبة** : زعموا أنّ معاوية كان يُحَوّل في مرضه الذي مات فيه ، وهو يقول : إنّكم لَتُحَوّلونَ جسداً حُوّلاً قُلّباً ، إنْ يَنْجُ من النار غداً فهو الرجل كلّ الرجل ، وله يوم من ابن الأدبر طويل «يعني حجراً وأصحابه» ، ثم أنشد البيت (انظر المعمرون والوصايا ص 159) . وحجر : هو حجر بن عديّ الكندي من شيعة عليّ ، وقد قتله معاوية سنة (51هـ) . انظر تاريخ الطبري 5/251–270 .

1 الحَسَب : الفعال الصالح . الترحال : الرحيل . النصب : التعب . بفعالي الصالح جمعت لكم المال والكرم والتقوى ، فأغنيتكم عن الارتحال والتعب طلباً للرزق والمعاش .

[3]

وقال : [من الخفيف]

1 إنْ تُناقِشْ يكنْ نِقاشُكَ يا ربْ ... بِ عذاباً ، لا طوقَ لي بالعذابِ

2 أو تجاوزْ ، فأنتَ ربٌّ رحيمٌ ... عن مُسيءٍ ذُنوبُهُ كالتّرابِ

* * *

* **المناسبة** : لمّا احتضُرَ معاويةُ قال البيتين السابقين ، وهو على فراش الموت . (انظر نور القبس ص 292 ، وبهجة المجالس 369/2) .

1 تناقش : تحاسب حساباً دقيقاً . الطوق : القدرة على الشيء . يا ربيّ ، إنْ تحاسبني على ما قدّمتُ في حياتي حساباً دقيقاً يكن حسابك إدانة لي ، وإيذاناً بعذابي ، وأنا لا قدرة لي على العذاب .

2 تجاوز : تعفو ، وتصفح . المسيء : الذي يرتكب الصغير من الذنب . أو تصفح عن ذنوبي ، وهي كثيرة كالتراب ، وأنت جدير بالعفو لأنك ربّ رحيم .

[4]

كتب معاوية إلى عمرو بن العاص يقول : [من الطويل]

1 وَقَتْكَ ، وأسبابُ المنايا كثيرةٌ مَنِيّةُ شيخٍ من لُؤَيٍّ بنِ غالبِ
2 فيا عمرو ، مهلاً ، إنّما أنت عَمُّه وصاحبُهُ دونَ الرِّجَالِ الأَقاربِ
3 نَجَوتَ ، وَقَدْ بَلّ المَرَادِيُّ سَيْفَهُ من ابن أبي ، شيخِ الأباطِحِ ، طَالبِ
4 ويَضرِبُنِي بالسَّيْفِ آخَرُ مِثْلُهُ فكانتْ عليه تِلْكَ ضَرْبَةَ لازبِ

---

* **المناسبة** : اجتمع ثلاثة رجال من الخوارج ، وتعاهدوا على قتل عليّ ومعاويةَ وعمروٍ ، فنجا معاوية من محاولة اغتياله ، ثم علم بنجاة عمروٍ ، وباغتيال ابن ملجم لعليّ ، فكتب معاوية إلى عمرو بتلك الأبيات (انظر تاريخ الطبري 144/5) .

1 وَقَتْكَ : حفظتك من الأذى . الشيخُ (في البيت) : هو علي بن أبي طالب . لؤيّ بن غالب : جدّ عظيم من قريش . حفظتك من الأذى – وأسبابُ الميتات كثيرة – ميتةُ زعيم من بني لؤي بن غالب .

2 لم أهتد إلى المقصود بالضمير الظاهر في (عمّه) و(صاحبه) . وأظنّ معاوية أراد بالضمير المذكور عَلِيّاً . فيا عمرو ، تَرَيّثْ فيما تبدي من قول وفعل ، فأنت من أقرب الناس إلى عليّ .

3 بَلّ : نَدّى . المرادِيّ : هو عبد الرحمن بن ملجم المراديّ الكنديّ ، وهو الذي قتل عليّاً غيلة ، عام (40هـ) . الأباطح : سكان بطحاء مكة من قريش . وفي البيت فصل بين المضاف والمضاف إليه بالنعت ضرورة . قال السيوطي (همع الهوامع 296/4) : «ويجوز الفصل ضرورة لا اختياراً بنعت ، نحو : مِن ابن أبي ، شيخِ الأباطحِ ، طالب» . أراد : من ابن أبي طالب ، شيخ الأباطح . لقد سَلِمْتَ – يا عمرو – من الاغتيال ، وقد ندّى عبد الرحمن بن ملجم المراديّ سيفه من عليّ بن أبي طالب سيد قريش .

4 آخرُ : صفة نابت عن موصوف ، هو البُرَك بن عبدالله الذي تكفّل باغتيال معاوية ، وقد شدّ عليه بسيفه ، فوقع السيف في ألية معاوية فَأُخذ البُرَك ، ثم أمر به معاوية فَقُتِل . مثله :

5 وأَنْتَ تُنَاغِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بِمِصْرِكَ بِيضاً كالظِّباء الشّوازبِ

= مثل المرادِيّ . اللازب : الثابت : ومن أمثال العرب : «ما هذا بضربة لازب ، أي : ما هذا بواجب لازم ، أي : ما هذا بضربة سيف لازب . (انظر اللسان والتاج : لزب) . وأراد معاوية بقوله : «تلك ضربة لازب» أنّ ضربة البرك له ثابتة عليه ، أو أنّ العقوبة التي وقعت على البرك أمر لازم واجب . ويضربني رجلٌ آخرُ مثلُ المراديّ بالسّيف ، فكانت فعلته سبباً في وجوب معاقبته .

5 تناغي : تغازل . الظّباء : جمع ظَبْيَة ، أنثى الظبي . وتُستعار الظبية للفتاة الشابة . الشوازب : جمع شازب ، وهو الضامر اليابس من الناس وغيرهم . وأنت في مصر ، ولايتك ، تغازل كلّ نهار فتيات بيضاوات كأنّهن الظبيات الضامرة .

[5]

وقال : [من الطويل]

1 لقد رَضِيَ الشَّنّيُّ من بعد عَتْبِـــهِ
فَـأَيْسِرْ[بـ] ما يَرْضَى به صَاحِبُ العيبِ

* * *

---

* **المناسبة** : كان خالد بن المعمر البكري من أُصحاب علي ، وقد قدم على معاوية بعد أن وَلي أمر المسلمين ، فأغضب معاوية خالداً ، فانصرف ، ولحق بقومه ، وبعث إلى معاوية بشعر يعاتبه فيه ، وبعث إليه بشعر مماثل الأعورُ الشَّنّي ، فدعاهما معاوية إليه ، ووصلهما ، فقال الأعور شعراً ، يشكو فيه معاوية ، فأنشد معاوية البيت المذكور (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 5/19-39) .

1 عتبه : لومه . فأَيسرْ بما يرضى به صاحب العيب : أسلوب تعجب . وفي الأصل : فأيسر ما . وقد أضفت الباء كي يستقيم الوزن ، وتصحّ صيغة التعجب . لقد طابت نفس الأعور الشَّنّيّ من بعد لومه ، فما أهون انقياد اللائم ، وقبوله .

قافية التّاء

[6]

وقال : [من الوافر]

1 يموتُ الصالحونَ ، وأنتَ حيٌّ تَخَطّاكَ المنايـــا ، لا تمــوتُ

* * *

* **المناسبة** : قدم عمرو بن العاص على معاوية من مصر ، فلما رآه معاوية قال البيت ، فأجابه عمرو :

فلستُ بِمَيّتٍ ما دمتَ حَيّاً ولستُ بِمَيّتٍ حتى تموتَ

(انظر مروج الذهب 12/3) .

1 تَخَطّاك : تتجاوزك . يموت الذين يقدّمون الخير ، وينفعون الناس ، وأنت – يا معاوية على قيد الحياة ، تتجاوزك المنايا إلى غيرك ، ولا تزال حيّاً .

قافية الحاء

[7]

وقال : [من الرمل]

1 إنّما مَوْضِعُ سِرِّ المـرءِ ، إنْ بـاحَ بالسّرّ ، أخوهُ المُنْتَصِحْ
2 فـإذا بُحْـتَ بِسِرّ فـإلى ناصحٍ ، يَسْتُرُهُ أو لا تَبُحْ

* * *

* **المناسبة** : بايع الحسن بن عليّ معاوية بالخلافة ، ولكن معاوية ظلّ يتخوّفُ جانب زياد بن أبيه ، وكان مقيماً بفارس ، منذ ولاّه إياها عليٌّ ، وقد دخل المغيرة بن شعبة على معاوية ، فأراد معاوية أن يفضي إلى المغيرة بما في نفسه ، فقال البيتين . (انظر تـاريخ الطبري 177/5) .

1 المنتصح : الناصح . إن أراد الإنسان إظهار سرّه فليكن إظهاره أمام أخ ناصح له .

2 فإلى ناصح : الفاء رابطة للجواب ، وبعدها فعل محذوف ضرورة دلّ عليه حرف الجرّ بعد الفاء ، والتقدير . فبُحْ إلى ناصح . ويؤكد ذلك العطف على الفعل المحذوف بقوله : «أو لا تبح» . فإذا أظهرت سرّك فأظهره أمام رجل ، يخلص لك ، ويكتم سرّك ، أو لا تظهره .

[8]

وقال : [من المتقارب]

1 كَتَارِكَـــةٍ بَيْضَهـــا بالعَـــراءِ ومُلْحِفَةٍ بَيْضَ أُخْرَى جَنَاحا

* * *

---

* **المناسبة** : كتب معاوية إلى زياد بن أبيه كتاباً يستميله فيه ، ويغريه بإلحاقه بنسب أبي سفيان ابن حرب ، وكان زياد مع علي بن أبي طالب ، ومِمّا جاء في كتاب معاوية : «وشتّان ما بيني وبينك ، أطلب بدم ابن أبي العاص (عثمان بن عفان) وأنت تقاتلني ، ولكن أدركك عِرق الرخاوة من قبل النساء ، فكنت – البيت» (شرح نهج البلاغة 807/4) .

1 العراء : الفضاء ، لا يُسْتَتَر فيه بشيء . الملحفة : من ألحف فلاناً اللحاف ، أي : غطّاه به . وقوفك يا زياد مع عليّ ضدي يشبه حال أمّ طير ، تركت بيضها بالفضاء ، لا يستره شيء ، وحضنت بيض غيرها .

قافية الدّال

[9]

وقال : [من الطويل]

1 إذا قلتُ : قد ولّتْ ربيعَةُ ، أَقْبَلَتْ كتائِبُ منهمْ كالجبالِ ، تُجالِدُ

* * *

---

* **المناسبة** : تعاقد رجال ربيعة في أُحَدِ أيام صفّين ، وتواصَوا ألاّ ينظر رجل منهم خلفه حتّى يرد سُرَادِقَ معاوية . فلما نظر إليهم معاوية ، قد أقبلوا ، قال هذا البيت (انظر وقعة صفين ص 306) .

1 الكتائب : جمع كتيبة ، وهي القطعة من الجيش . تجالد : تضارب بالسيوف . إذا ما قلت قد انهزمت جموع ربيعة جاءت إلينا منها قطع قوية متراصّة كالجبال ، تضاربنا بالسيوف .

[10]

وكتب معاوية إلى أبي أيوب ، خالد بن زيد الأنصاريّ : [من البسيط]

1 أَبْلِغْ لَدَيْكَ أَبَا أَيّوبَ مَأْلُكَةً أَنّا وقومَك مِثْلُ الذّئبِ والنَّقَدِ

2 إمّا قَتَلْتُمْ أميرَ المؤمنينَ فَلاَ تَرْجُوا الهَوَادَةَ عندِي آخِرَ الأَبَدِ

3 إنّ الذي نِلْتُمُوهُ ظَالِمِينَ لَهُ أَبْقَتْ حَرارتُهُ صَدْعاً عَلَى كَبِدي

4 إنّي حَلفْتُ يميناً غيرَ كاذبةٍ لَقَدْ قَتَلْتُمْ إمَاماً غيرَ ذي أَوَدِ

---

* **المناسبة** : كتب معاوية إلى أبي أيوب الأنصاري (ت52هـ) كتاباً سطراً واحداً هو : لا تَنْسَى شَيْبَاءُ أبا عُذرتها ، ولا قاتل بِكرها . وكتب في أسفله ذلك الشعر . انظر وقعة صفين ص 366–367) . والمراد من قول معاوية كما فسّره علي بن أبي طالب لأبي أيوب ، أن معاوية لن ينسى قتل عثمان بن عفان .

1 المألكة : الرسالة . قومك : قوم أبي أيوب ، وهم الأنصار . النّقد : غنم صغار حجازيّة . أيّها المبعوث ، أوصلْ من عندك إلى أبي أيوب رسالةً : أنّ حالنا مع الأنصار مثل الذئب والغنم الصّغار .

2 إمّا : مؤلّفة من (إنْ) الشرطية و(ما) الزائدة . وقد أُبدلتْ النون ميماً ، وأدغمت في الميم بعدها . أمير المؤمنين : عثمان بن عفّان . الهوادة : اللّين والرفق . الآخر : مقابل الأول . والأبد : الدهر . أيّها الأنصار ، إنْ كنتم قد قتلتم عثمان بن عفّان فلا تأملوا باللين والرفق مني إلى آخر الدهر .

3 نلتموه ظالمين له : خطاب إلى الأنصار ، وهم أهل المدينة ، يتّهمهم فيه بأنّهم قتلوا عثمان ظلماً . حرارة القتلِ : شدّته . الصدْع : الشقّ . قتلتم عثمان ظلماً ، وحوّلتم الخلافة إلى علي بن أبي طالب ، فترك فعلكم في نفسي حزناً شديداً ، شقّ كبدي .

4 قتلتم إماماً : قتلتم خليفة ، وهو عثمان بن عفان . غير ذي أود : لا عوج فيه . والأود : الاعوجاج . إنّي أقسمت يميناً صادقة ، لقد قتلتم خليفة لا عوج فيه .

5 لا تَحْسَبُوا أَنَّني أَنْسى مُصيبَتَهُ وفي البلادِ من الأنصارِ مِن أَحَدِ

6 أَعْزِزْ – عَلَيّ – بِأَمْرٍ لَسْتَ نائِلَهُ وَاجْهَدْ علينا ، فلسنا بيضة البَلَدِ

7 قَدْ أبدلَ اللهُ منكم خَيْرَ ذي كَلَعٍ واليَحْصُبيِّينَ ، أَهْلَ الحَقّ في الجَنَدِ

8 إنّ العـراقَ لنا فَقْعٌ بِقَرْقَـرَةٍ أو شَحْمَةٌ بَزّها شاوٍ ، ولم يَكَدِ

9 والشامُ يَنزِلها الأبـرارُ ، بَلْدَتُها أَمْنٌ ، وَحَوْمَتُها عِرّيسَةُ الأَسَدِ

* * *

5 من أحد : من زائدة للتوكيد . وزيادتها هنا لا يقرها أكثر النحويين ، فهم يشترطون شروطاً ، منها أن تسبق بنفي أو نهي أو استفهام بهل . لا تظنّوا أنّني أترك ما أصاب عثمان ، وفي البلاد رجل من الأنصار اشترك في قتله .

6 بيضة البلد : الذي لا نظير له . وهو وصف يستعمل في المدح والذمّ ، على سبيل الأضداد . ومعناه في الذمّ أن الموصوف لا ناصر له ، كالبيضة التي تفسدها النعامة ، فتتركها ملقاة ، لا تلتفت إليها ، وقد استعمل معاوية هذا المعنى . أتعجّب من مشاركتك في أمرٍ لن تستطيع الحصول عليه ، ولك أن تبذل طاقتك في محاربتنا ، فلسنا ضعافاً ، وإنّ أنصارنا لكثر .

7 الكَلَع : التكلّع ، وهو التحالف والتجمع في لغة اليمن . اليحصبيون : حيّ باليمن ، من حِمْيَر . الجَنَد : مدينة باليمن ، وبين الجند وصنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً . (انظر معجم البلدان : جند) . لقد استبدل الله لنا بكم خيرَ الحلفاء ، وبني يحصب ، ودعاة الحقّ في الجند .

8 الفقع : الأبيض الرخو من الكمأةِ ، وهو أرْدَؤها . القرقرة : الأرض المطمئنة اللينة . الشحمة : القطعة من الشحم ، وهي جوهر السمن . بزّها : انتزعها ، واغتصبها . الشاوي : صاحب الشاء وأراد به عليّاً . لم يكد : لم يكتمل له ما أراد . إن أمر العراق يَسيرٌ عندنا ، فهو مثل كمأة رخوة في أرض ليّنة ، أو مثل شحمة اغتصبها راعٍ ، ولم تكتمل سيطرته عليها . ولذلك يسهل انتزاع العراق من عليّ .

9 بلدتها : ما حُدّد ، وسُكن منها . حومتها : حومة كلّ شيء معظمه ، والحومة من القتال : أشدّ موضع فيه . العِرّيسة : الشجر الملتفّ ، وهي مأوى الأسد . شبهها بذلك لمنعتها وعزّها . وربّما كنّى عن نفسه بالأسد . وأرض الشام يسكنها الأخيار ، ما حُدّد وسكن منها آمنٌ من العدوان ، ومواضع القتال منها مأوى رجال كالأسود من أبنائها .

[11]

وقال : [من مجزوء الخفيف]

1 رُبَّ ساعٍ لِقَاعِـــدِ واسلمـــي أمّ خالـــدِ

---

* **المناسبة** : سعى معاوية في طلاق أم خالد من زوجها عبدالله بن عامر بن كريز ، كي يزوجها ابنه يزيد بن معاوية ، ثم أوفد أبا هريرة يخطبها ليزيد ، فدخل مسجد المدينة ، فلقيه الحسن والحسين ابنا علي ، وعرفا منه مهمته ، فطلب منه الحسن أن يذكره لها ، فقدم أبو هريرة إليها ، وأخبرها ، فطلبت من أبي هريرة أن يشير عليها ، فأشار عليها بالحسن ، فرضيت به ، فتزوجها ، وحين علم معاوية بذلك أنشد ذلك البيت (انظر فصل المقال ص 287–288) . وصدره مثل جاهلي ، وأول من قاله النابغة الذبياني (انظر زهر الأكم 39/3) .

1 الساعي : العامل والوالي على أيّ أمر . القاعد عن الأمر : الذي لا يهتم به . سلم الشيء لفلان : خَلَص له . ربّ عاملٍ على أمر من أجل آخر لا يهتمّ به . وليجعلكِ اللهُ خالصةً للحَسَنِ بن عليّ ، يا أم خالد .

قافية الراء

[12]

وقال معاوية : [من الطويل]

1 فلا تَعْجَلا ، واستغورا اللّهَ إنّهُ   إذا اللّهُ سنّى عَقْدَ شَيْءٍ تَيَسّرا

* * *

---

* **المناسبة** : ولّى معاوية رَوْح بن زنباع عملاً ، فبلغته عنه خيانة ، فصرفه ، وأمره بالقدوم عليه ، ففعل ، فأمر بضربه بالسياط ، فنشد رَوْحٌ معاوية بالله أنْ يعفو عنه ، فأنشد معاوية ذلك الشعر ، ثم قال : خلّيا عنه (انظر أمالي الزجاجي ص 7) .

1 استغورا الله : اطلبا منه الغيرة ، وهي الخصب ، والنفع ، وسنّى : سهّل . فلا تسرعا فيما أنتما فيه ، واطلبا من الله الهداية إلى الخير ، وإنّ الله إذا أراد تسهيل شدّة أمرٍ تَسَهّلَ .

[43]

وكتب معاوية إلى مروان بن الحكم الأموي : [من الطويل]

1 أَوَاضِعُ رِجْلٍ فَوْقَ أُخْرَى يَعُدّنا عَديدَ الحَصَى ، ما إنْ تزالُ تُكَاثِرُ ؟

2 وأُمّكُمُ تُزْجِـي تُـوَأْماً لِبَعْلِها وأُمُّ أَخِيكُمْ نَزْرَةُ الوَلْدِ عَاقِرُ

* * *

---

* المناسبة : اشتكى عمرو بن عثمان ، فكان العُوّاد يدخلون عليه ، فيخرجون ، ويتخلف عنده مروان بن الحكم ، فيطيل ، فَأنكرت ذلك رملة بنت معاوية ، فخرَقت كَوّةً ، فاستمعت على مروان ، فإذا هو يقول لعمرو : «ما أخذ هؤلاء (يعني بني حرب بن أُمية) الخلافة إلا باسم أبيك (عثمان بن عفان) ! (فما يمنعك أن تنهض بحقّك ؟ «فلنحن أكثر منهم رجالاً ! منّا فلان ومنهم فلان ، ومنا فلان ومنهم فلان» حتّى عدّد رجالاً» ثمّ قال : «ومنّا فلان وهو فضل ، وفلان فضل» ، فعدّد فضول رجال أبي العاصي على رجال بني حرب ، فلمّا برأ عمرو تجهّز للحج ، وتجهزت رملة في جهازه . فلما خرج عمرو إلى الحج ، خرجت رملة إلى أبيها» فقدمت عليه الشام ، فَأخبرته ، وقالت : «ما زال يعدّ فضل رجال أبي العاصي على بني حرب ، حتّى عدّ ابنيّ : عثمانَ وخالداً ابني عمرٍو ، فتمنّيْتُ أنّهما ماتا !» .

فكتب عند ذلك معاوية إلى مروان هذا الشعر ، وبعده : أشهد يا مروان أنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إذا بلغ ولدا لحَكَم ثلاثين رجلاً ، اتخذوا مال الله دُولاً ، ودين الله دَخَلاً (مكراً وخديعة) ، وعباد الله خولاً ، والسلام » . فكتب إليه مروان : «أمّا بعدُ ، يا معاوية ، فإنّي أبو عشرة ، وأخو عشرة ، وعمّ عشرة ، والسلام» . (نسب قريش ص 109–110) .

1 ما إنْ تزال : (إنْ) زائدة بعد (ما) المصدرية الزمانية . تُكاثر : تفاخر بكثرة العدد . يا مروانُ ، أتضع رجلاً فوق أخرى ، تعدّ أبناء حرب بن أميّة ، وتفاخرهم بكثرة أبناء أبي العاصي .

2 تُزجي : تسوق ، وتدفع . تُؤام : جمع تَوْأم ، وهو المولود مع غيره في بطن واحد . وأمّكم تلد لزوجها توائم ، وأمّنا قليلة الأولاد ، وهي عاقر الآن .

[14]

وقال : [من البسيط]

1 لِلّهِ دَرُّ زِيَــادٍ أيَّمــا رَجُــلٍ لو كانَ يَعْلَمُ ما يأتي ، وما يذَرُ

2 تَنْسَى أباكَ وقد حَقّتْ مَقالَتُهُ إذْ تَخْطُبُ الناسَ ، والوالي لنا عُمَرُ؟

3 فَافخرْ بوالِدِكَ الأَدْنَى ووالدِنَا إنّ ابنَ حَرْبٍ لَهُ في قَوْمِهِ خَطَرُ

---

* **المناسبة** : لما قُلّد علي بن أبي طالب الخلافة قَلّد زياد بن أبيه بلاد فارس ، فضبطها ، وحَمَى قلاعها ، وأوجد فيها آثاراً مذكورة ، وكبت الأعداء ، واتصل الخبر بمعاوية فساءه ذلك ، وعظم عليه ، فبعث إلى زياد بكتاب يدعوه فيه إلى اللحاق بنسب أبي سفيان ، ويتوعّده ، وكتب الأبيات المذكورة في آخر كتابه (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 412/5 وما بعدها ، وشرح نهج البلاغة 804/4 وما بعدها) .

1 للهِ درّ زيادٍ : أسلوب مدح . أيّما رَجُلٍ : (أيّ) كمالية ، تدلّ على كمال صاحبها . وهي منصوبة على الحال من (زياد) ، و(ما) بعدها زائدة ، وقد وقعت بين المضاف (أيّ) والمضاف إليه (رَجُلٍ) . ما يأتي : ما يفعله . يَذَر : يترك . للهِ ما قام به زياد من عمل ، وهو رجلٌ كامل الرجولة ، لو كان يعرف ما يفعله ، وما يترك فعله .

2 حقّت : صحّت وثبتت . الوالي : الخليفة . عمر : هو عمر بن الخطاب . وفي البيت إشارة إلى الحادثة التي ادّعى فيها أبو سفيان أن زياداً ابنه (انظر الخبر مفصّلاً في تهذيب تاريخ ابن عساكر 413/5) . وفي البيت استفهام إنكاري للتوبيخ ، بهمزة استفهام محذوفة ، والتقدير : أتنسى أباك . . ؟ «أتنسى – يا زياد – أباك ، وقد صحّ قوله بأنّك ابنه ، حين كنت تخطب الناس ، وخليفتنا عمر بن الخطاب ؟» .

3 ابن حرب : هو أبو سفيان ، صخر بن حرب ، والد معاوية . الخطر : ارتفاع القدر والمنزلة . انتسبْ يا زياد إلى أبي سفيان ، وافخر به ، فهو والدك الأدنى ، وهو والدنا معاً ، وهو سيد عظيم المنزلة في قومه .

4 إنّ انتهازَكَ قَوْماً لا تُناسِبُهُم عدُّ الأَنامِلِ ، عارٌ ، لَيْسَ يُغْتَفَرُ

5 فانزِلْ بَعِيداً ، فإنّ اللهُ بَاعَدَهُمْ عن فضلٍ به يَعْلُو الورى مُضَرُ

6 فالرّأيُ مُطّرَفٌ ، والعَقْلُ تجرِبَةٌ فيها لصاحبها الإيرادُ والصَّدَرُ

* * *

---

4 في الأصل : انتهاذك ، وهو تصحيف . والانتهاز : المبادرة والاغتنام . عدّ الأنامل : كناية عن الضعف وعن التردّد في اتخاذ القرار ، وهو (هنا) الالتحاق بنسب أبي سفيان ، وبأصحاب معاوية . إنّ مبادرتك إلى الالتحاق بصفوف قوم لا تشاركهم في النسب ضعف منك ، وعيب لا يُسْتر ، ولا يُعفى عنه .

5 الورى : الخَلْق . مُضَر : هو مُضر بن نزار بن معدّ بن عدنان ، جدّ القبائل المضرية . وفي الشطر الثاني كناية عن الخلافة ، وهي الفضل الذي علا به بنو مضر الخلق كلهم ، وفي الشطر ذاته اضطراب في الوزن العروضي . فابتعد – يا زياد – عن شيعة عليّ ، فإنّ الله أبعدهم عن الخلافة التي علا بفضلها بنو مضر الناس كلّهم .

6 الرأي : الاعتقاد . المطرف : المستحدث . العقل : ما به تميّز الحق من الباطل . الإيراد : الإحضار . الصَدَر : الرجوع . فالاعتقاد يُستحدثُ ، ويُغيّرُ ، وما تُميّز به الحقّ من الباطل يكون بتجربة ، تُحضِرُ صاحبها إلى المورد ، أو ترجعه عنه .

[15]

وقال : [من الطويل]

1 إذا أنا أُعطيتُ القليلَ شكوتُمُ وإنْ أنا أعطيتُ الكثيرَ فَلا شُكْرُ
2 ومَا لُمْتُ نَفْسي في قضَاء حقوقكمْ وقَد كانَ لي فيما اعتذرتُ به عُذْرُ
3 وأَمْنَحُكُمْ مالي ، وتُكْفَرُ نِعْمَتِي وتَشْتُمُ عِرْضي في مجالسها فِهْرُ
4 إذا العذرُ لم يُقْبَلْ ، ولم يَنفعِ الأَسَى وضَاقتْ قلوبٌ منهُمُ حَشْوُها الغِمْرُ
5 فكيفَ أُداوِي داءَكُمْ ، ودَواؤُكُمْ يزيدكُمُ غَيّاً ؟ ! فقد عَظُمُ الأَمْرُ

---

* **المناسبة** : قال معاوية هذا الشعر يعاتب قريشاً (عيون الأخبار 159/3) وقيل : قوماً من قريش (معجم الشعراء ص 313) .

1 الضمير (أنا) بعد (إذا) أو (إنْ) الشرطيتين فاعل لفعل محذوف ، يفسره المذكور بعده . أيّها القرشيون ، إذا أنا منحتكم العطاء القليل تحدّثتم عني بالسّوء ، وإن منحتكم العطاء الكثير فلا ثناء عليّ منكم .

2 لقد أدّيت ما يجب عليّ نحوكم ، وارتاحت نفسي لذلك ، وكان لي عذر فيما احتججت لنفسي به أمامكم .

3 تُكْفر نعمتي : تُجْحَد . فِهْر : هو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، وهو جماع قريش ، وإليه ترجع بطونها . وأُعطيكم مالي ، وتجحدون صنيعتي ، وتشتمون ، يا بني فهر ، شرفي في مجالسكم .

4 الغِمْر : الحقد . إذا لم تصدّقوا العذرَ ، ولم ينفع الحزن ، ولم تتسع قلوب من قريش ملؤها الحقد .

5 فكيف : الفاء رابطة لجواب الشرط في البيت السابق . فكيف أعالج مرضكم ، وهو حب المال ، وعلاجكم ، وهو الحصول على المال ، يزيدكم ضلالاً ؟ لقد كبر خطبكم .

6 سَأَحْرِمُكُمْ حَتّى يَذِلّ صِعَابُكمْ وأَبْلَغُ شَيْءٍ في صَلاَحِكُمُ الفَقْرُ

* * *

---

6 الصعاب : جمع صعب ، وهو العَسِرُ ، والممتنع . أبلغ : من بلغ المكان ، أي : وصل إليه . سأمنع عنكم العطاء حتى يسهل قياد ما عسر من أخلاقكم ، وأقرب الطرق إلى صلاح حالكم معي هو الفقر .

[16]

وقال : [من الطويل]

1 حُرَيثُ ، أَلَمْ تَعْلَمْ ، وجَهْلُكَ ضَائِرُ بِأَنَّ عَلِيّـاً للفـوارسِ قَاهِـرُ

2 وأنّ عَلِيّاً لم يُبارِزْهُ فَـارِسٌ مِنَ الناسِ إلاّ أَقْصَدَتْهُ الأظافِرُ ؟

3 أَمَرْتُكَ أَمْراً حازمـاً فَعَصَيتَني فَجَدُّك إِذْ لم تَقْبَلِ النُّصْحَ عاثِرُ

* **المناسبة** : كان حريثٌ ، مولى معاوية ، فارساً بطلاً ، يعتمد عليه معاوية في حربه ، وكان يلبس ثياب معاوية متشبها به ، فإذا قاتل قال الناس ذاك معاوية . وكان معاوية قد قال له : يا حريثُ اتّق عَلِيّاً ، وضع رمحك حيث شئت ! وفي أحد أيام صفّين أغرى عمرو بن العاص حريثاً بمبارزة عَلِيّ ، فطلب حريث عليّاً للبراز ، بقوله : يا عَلِيّ هَل لك في المبارزة ، فَأقدمْ أبا حسنٍ إذا شئت . فَأقبل عليّ ، فضرب حريثاً ضربة واحدة ، فقطعه نصفين . وقد جزع معاوية على حريث جزعاً شديداً ، وعاتب عمراً ، وأنشد تلك الأبيات . (انظر وقعة صفين ص 272–273 ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر 4/115–116) .

1 حريثُ : منادى بأداة نداء محذوفة . يا حريث ، ألم تعرف بأنّ عليّ بن أبي طالب يقهر الفرسان ، وجهلك بذلك مضرّ لك ولنا .

2 أقصدته : من الإقصاد ، وهو أنْ تضرب الشيء ، أو ترميه ، فيموت مكانه . وفي الإقصاد معنى التوجه والنهوض نحو الشيء . وأقصدته الأظافر : كناية عن القتل» فالفارس يؤخذ سلبه إذا قُتل في المعركة ، وقد تنقضّ عليه الجوارح والسباع . وأنّ عَلِيّاً قتل كلّ فارس بارزه ، وجعله عرضة للسلب وللجوارح في أرض المعركة .

3 جدّك : حظّك . العاثر من الحظّ : التّعِسُ . أمرتك أمراً فيه تعقّل وحنكة ، فلم تأخذ به ، فحظّك تَعِسٌ حين أعرضت عن نصحي .

4 ودَلاّكَ عمرٌو ، والحوادِثُ جَمّةٌ   غُروراً ، وما جَرّتْ عليكَ المقادِرُ

5 وظَنّ حُرَيْثٌ أنّ عَمْراً نَصِيحُهُ   وقد يُهلِكُ الإنسانَ مَنْ لا يُحاذِرُ

6 أيركبُ عمرٌو رأسَهُ خوفَ سيفهِ   ويُصْلِي حُريثاً ، إنّه لفُرافِـــرُ ؟

* * *

---

4 دَلاّك : أرسلك . غروراً : منصوب بنزع الخافض . ودلاّك بغرور : أوقعك فيما أراد من خداعك . وأوقعك عمرو – والحوادث كثيرة – بحبائل خداعه ، وأوصلك إلى ما كتبته الأقدار لك .

5 واعتقد حريثٌ أنّ عمراً ناصح له ، وقد يوردُ الإنسانَ المهالكَ مَنْ لا يحذر منه .

6 ركب رأسه : مضى في أمره ، ولم يستمع لنصيح . يُصْلي : يلقي في النّار . الفُرافر : الأحمق . أيمضي عمرو بن العاص في شأنه ، متفرّداً برأيه ، خوفاً من سيف عليّ بن أبي طالب ، ويُلقي بحريثٍ الأحمق في أتون المعركة ليقتل .

[17]

وكتب إلى زياد بن أبيه : [من الطويل]

1 تَدارَكَ مَا ضَيَّعْتَ مِن بَعْدِ خِبْرَةٍ وأنتَ أَرِيبٌ بالأُمُورِ خَبيرُ

2 أَمَا حَسَنٌ فابنُ الذي كانَ قَبْلَهُ إذا سَارَ سَارَ الموتُ حَيْثُ يَسِيرُ

3 وهَل يَلِدُ الرِيبالُ إلاّ نَظِيرَهُ ؟ فذا حَسَنٌ شِبْهٌ لَهُ ونَظِيرُ

4 ولكنّه لو يُوزَنُ الحِلْمُ والحِجَا بِرَأْيٍ لقالوا ، فاعلمنّ : ثَبيرُ

* * *

* **المناسبة** : جرت مراسلات بين الحسن بن عليّ وزياد ، والي معاوية على البصرة ، أساء فيها زياد ، فردّ عليه الحسن ردّاً مفحماً ، وحين علم معاوية بذلك بعث إلى زياد بكتاب يؤنّبه فيه ، وكتب في أسفله الأبيات المذكورة (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 5/421–422 ، وشرح نهج البلاغة 4/813–814) .

1 تداركَ : فعل أمر ، وقد حرّك الكاف بالفتح لأنه أراد النون الخفيفة (تداركنْ) ، ثم حذفها وأبقى آخر الفعل مفتوحاً (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 5/423) . الخبرة : التجربة . افهم الذي أهملت من بعد تجربة لك ، والحقْ به ، وأنت عالم بالأمور ، ومجرّب لها .

2 أمَا حسنٌ فابن : (أَمَا) مخفّفة من (أمّا) : حرف شرط وتفصيل وتوكيد وليس في كتب النحو ما يُشير إلى جواز تخفيف (أمّا) المذكورة . أمّا حسن فهو ابن عليّ الذي سار الموت بركابه حيثما سار .

3 الريبال : الأسد . والأسد لا يلد إلاّ شبيهاً به ؛ فهذا حسن شبيه لعليّ ، ومماثل له .

4 الحجا : العقل . ثبير : جبل من أعظم جبال مكة . وثبير : خبر لمبتدأ محذوف ، تقديره : وزنُهما . وجملة (اعلمنّ) : اعتراضية . والفاء قبلها زائدة . ولكنّ التّسامح والعقل لو وزنا في قول من الأقوال ، لقال الناس : وزنهما مثل وزن جبل ثبير ، فاعلمنّ ذلك .

[18]

وقال : [من الطويل]

1 لَعَمْري ، لقدْ عُمّرتُ في الدّهْرِ بُرْهَةً ودانتْ لي الدنيا بِوَقْعِ البواتِرِ

2 وأُعْطِيتُ حُمْرَ المالِ والحُكْمَ والنُّهَى ولي سَلَّمَتْ كُلُّ الملوكِ الجبابرِ

3 فَـأَضْحَى الذي قد كانَ مِمّا يَسرّني كَحُكْمٍ مَضَى في المُزْمَنَاتِ الغَوابِرِ

4 فيا ليتني لم أَعْنِ في الملكِ سَاعةً ولم أَسْعَ في لَذّاتِ عَيْشٍ نواضرِ

5 وكنتُ كذي طِمْرَيْنِ عاشَ ببلغةٍ فلم يَكُ حتى زارَ ضِيقَ المقابرِ

* * *

---

* **المناسبة** : قال الأبيات ، وهو يحتضر (البداية والنهاية 141/8 ، ومروج الذهب 49/3) .

1 عُمّرَ : عاشَ طويلاً . البُرْهة : المدّة الطويلة من الزمان . البواتر : جمع باتر ، وهو السيف القاطع . قسماً ، لقد عشت طويلاً في الزمن ، وخضعت لي الدنيا بضرب السيوف القاطعة .

2 حُمْر المال : أفضله ، ومنه الذهب . الحُكْم : الفصل في الأمور . النّهَى : العقل . ومُنحتُ أفضل الأموال ، والسّلطة ، والعقل ، وخضعت لي جبابرة الملوك كلّهم .

3 المُزْمنات : جمع مزمن ، من أزمنَ الشيءُ ، أي : طال عليه الزمن . الغوابر : جمع غابر ، وهو الماضي . فأمسى الذي قد كان من الأمور التي تسعدني مثل قضاء ، أُعْلِنَ في أوقات موغلة في القدم .

4 لم أَعْنِ في المُلك : لم يشغلني أمره . النواضر : جمع ناضرة ، وهي الحسنة المشرقة . أتمنّى لو أنّني لم أُشْغَل نفسي ساعة بأمور الملك ، ولم أعمل لكسب ما تكون به الحياة لذيذة مشرقة .

5 الطِّمران : مثنى طِمْر ، وهو الثوب الخلق . البلغة : ما يُتَبَلّغُ به من العيش . وأتمنى لو كنت كصاحب ثوبين باليين ، عاش على الكفاف من الرزق ، فلم يوجدْ حتى مات ، وقصد ما ضاق من المقابر .

[19]

وقال معاوية في عبدالله بن عباس : [من الطويل]

1 إذا قالَ لم يَتْرُكْ مَقَالاً ، ولم يقفْ لِعِيّ ، ولم يَثْنِ اللسَانَ عَلَى هُجْرِ

2 يُصَرّفُ بالقولِ اللِسَانَ إذا انتحَى ويَنْظُرُ في أعطافِهِ نَظَرَ الصّقْرِ

* * *

---

* **المناسبة** : كان عبدالله بن عباس رضي الله عنهما بليغاً فقال معاوية ذلك الشّعر فيه .

1 العِيّ : الإتيان بكلام لا يهتدى إليه . الهُجْر : القبيح من الكلام ، والإفحاش في النطق . إذا قال تصرّف في فنون القول ، ولم يسكت لعجز عن الإفصاح ، ولم يطو لسانه على فحش .

2 يصرّف : يُحَوّل من وجه إلى وجه . انتحى : جَدّ وقصد . ينظر في أعطافه نظر الصقر : كناية عن الكبر ، والثقة بالنفس . إذا أراد القول فإنّه يحوّل لسانه من قول إلى آخر ، وينظر في جوانبه نظرة الصقر ثقةً بنفسه ، وزُهُوّاً بها .

[20]

وقال : [من الطويل]

1 تَطَاولتُ للضّحَاكِ حَتّى رَدَدْتُهُ إلى حَسَبٍ في قومه مُتَقَاصِرِ

* * *

---

* **المناسبة** : روى أصحاب الأخبار أن إلضحاك بن قيس الفهري دخل على معاوية ، فقال معاوية ذلك البيت ، فقال الضحاك : قد علم قومُنَا أنّنا أحلاس الخيل ، فقال : صدقتَ ، أنتم أحلاسُها ، ونحن فرسانها ، يريد أنتم الساسة والراضة لها ، ونحن الفرسان عليها (الزاهر في معاني كلمات الناس ص 422) .

1 تطاول عليه : تفضّل . للضحّاك : اللام ترادف (على) كقوله تعالى : «ويخرّون للأذقان» ، أي : عليها . رددته : أرجعته . متقاصر : متضائل . تفضّلت على (الضحّاك) حتى أرجعته إلى مفاخر متضائلة في قومه .

[21]

وقال : [من الطويل]

1 أَرَى العَفْوَ عَنْ عُلْيَا قُريشٍ وَسِيلَةً إلى اللهِ في اليومِ العَبُوسِ القُمَاطِرِ
2 ولَسْتُ أَرَى قَتْلِي فَتىً ذا قَرَابَةٍ لَهُ نَسَبٌ في حَيٍّ كَعْبٍ وعَامِرِ
3 بَلِ الْعَفْوَ عَنْهُ بَعْدَمَا خابَ قَدْحُهُ وزَلّتْ به إحْدَى الجُدودِ العَوَاثِرِ

* **المناسبة** : تَمّ أمر الخلافة لمعاوية ، وأُدخل عليه عبدُالله بن هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري القرشي ، وهو من أصحاب عليّ ، وكان أبوه ، هاشم بن عتبة من أبرز قادة عليّ في صفين ، وبها قُتل ، فَأشار عمر بن العاص على معاوية بقتل عبدالله بن هاشم ، وقال في ذلك شعراً ، فأجاب عبدالله عمراً بشعر ، ومنه قوله مخاطباً معاوية .

فإنْ تَعْفُ عنّي تَعْفُ عن ذي قرابة وإنْ تـر قتـلي تَسْتَحِـلّ محـارمي

فعفا معاوية عنه ، وقال تلك الأبيات . (انظر مروج الذهب 3/8–10 ، وشرح نهج البلاغة 2/814–816) .

1 عُليا قريش : الطبقة العليا من قريش ، وهم سادتها . العبوس : الشديد . القُماطِر : اليوم الذي يُقَبّض العينين لشدته . واليوم العبوس القماطر : كناية عن يوم الحساب . أعتقد أنّ الصفح عن سادة قريش وسيلةٌ أتقرب بها إلى الله في يوم القيامة ، وهو يوم شديد الهول .

2 كعب وعامر : بطنان عظيمان من قريش ، وهما ابنا لؤيّ بن غالب بن فهر . والرأي عندي ألاّ أقتل عبدالله بن هاشم ، فهو فتًى تربطني به أواصر القرابة ، وله نسب في بني كعب وعامر القرشيين .

3 القَدْح : إخراج النار من الزّند . وخاب قدحه : كناية عن الإخفاق ، والعجز عن الوصول إلى الغاية . والجدود : جمع جدّ ، وهو الحظّ . والرأي عندي أن أصفح عن عبدالله بن هاشم ، بعدما أخفق في معاداته لنا ، وانحرف حظّه عنه ، وكَبا بِه .

4 وكانَ أبوهُ يَوْمَ صِفّينَ مُحْنَقاً عَلَيْنا فَأَرْدَتْهُ رِمَاحُ يُحابِرِ

* * *

....

4 المحنق : من الحنق ، وهو الغيظ . يُحابر : قبيلة مراد بن مالك من مذحج . ويُسْمَى مراد : يحابر . وكان أبوه ، هاشم بن عتبة شديد الغضب والحقد علينا يوم صفّين ، فأهلكته رماح بني يحابر .

[22]

وقال : [من الطويل]

1 تَقُولُ قُرِيشٌ حِينَ خَفَّتْ حُلُومُهَا ... نَظُنُّ ابنَ هِنْدٍ هَائِباً لابنِ جَعْفَرِ

2 فمِنْ ثَمّ يَقْضِي أَلْفَ أَلْفٍ دُيُونَهُ ... وحَاجَتُهُ مَقْضِيّةٌ لم تُؤَخَّرِ

3 فَقُلْتُ : دَعُوا لي ، لا أَبا لأَبِيكُمُ ... فما مِنْكُمُ قَيْضٌ لَهُ ، غيرُ أَعْوَرِ

4 أَلَيْسَ فَتَى البَطْحَاءِ مَا تُنْكِرُونَهُ ... وأَوّلَ مَنْ أُثْنِي بِتَقْواهُ خِنْصَرِي ؟

---

* **المناسبة** : قدم عبدالله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي على معاوية ، وكان على ابن جعفر دين ، فقال معاوية له : كم دينك يا بن جعفر «فقال : ألف ألف درهم فأمر معاوية بقضائها عنه ، فغضبت قريش الشام لذلك ، وقالت : نظن معاوية هائباً لابن جعفر . فقال معاوية تلك الأبيات حكى فيها قول قريش الشام ، وأثنى فيها على عبدالله بن جعفر (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 7/331) .

1 خَفّت حلومها : طاشت عقولها ، وحَمُقَت . ابن هند : معاوية ابن أبي سفيان ، وأمّه هند بنت عتبة الأموية . تقول قريش حين طاشت عقولها : نحسب معاوية خائفاً من عبدالله بن جعفر .

2 ثَـمَّ : اسم إشارة للمكان البعيد ، بمعنى هنالك . فمن هنالك وَفَى معاويةُ دينَ ابن جعفر البالغ ألف ألف ، وحاجة ابن جعفر عند معاوية منولةٌ ، غير مُؤخّرة .

3 في الأصل (فيض له) . والفيض : الجواد ، ولكن معنى البيت لا يستقيم بذلك ، ورأيت أن (فيض) تصحيف من (قيض) . وقيض له : مساوٍ له ، وبذلك يستقيم المعنى . الأعور : الضعيف ، الجبان ، البليد . وقد حذف الشاعر مفعول (دعوا) فاتسع بذلك مدلول الفعل . فقلت لقريش مُتَعَجّباً منهم ، وزاجراً لهم : اتركوا لي ابن جعفر ، فليس منكم مساوٍ له ، وليس منكم إلاّ جبان وبليد .

4 البطحاء : مساكن قريش في مكة . ما (هنا) : اسم موصول للعاقل ، وهذا قليل وروده . تُنكرونه : تجحدون فضله . أُثني : أطوي . تقواه : طاعته . والشطر الثاني كناية عن شدّة

5 وكان أبو جَعْفَر [قد] سادَ قَوْمَهُ ولم يَكُ في الحَرْبِ العَوانِ بِحَيْدَرِ

6 فَما أَلْفُ ألفٍ ، فاسْكُتُوا ، لابنِ جَعْفَرٍ كثيرٌ ، ولا أَمْثَالُها لي بمُنْكَرِ

7 ولا تَحْسُدُوهُ ، وآفْعَلُوا كَفِعَالِهِ ولن تُدْرِكُوهُ كُلّ مَمْشَى وَمَحْضَرِ

* * *

= انقياد ابن جعفر لمعاوية . والاستفهام في البيت للتقرير . أليس من تجحدون فضله هو فتى قريش ، وهو أكثر الناس طاعة لي ؟ .

5 أبو جعفر : كنية عبدالله بن جعفر (انظر نسب قريش ص 82) . الحرب العوان : الحرب التي قُوتِل فيها مرّة بعد مرّة . وأراد معاوية الحرب التي جرت بين عليّ ومعاوية . الحيدر : الأسد ، والنشيط للحرب . وفي الشطر الأول خَلَل عروضي ، وقد صُحّح بإضافة (قد) وكان أبو جعفر قد أصبح سيد قومه ، ولم يكن مشاركاً في الحرب العنيفة التي جرت بيني وبين عليّ .

6 اسكتوا ، فليس إعطائي ألف ألف لابن جعفر بكثير عليه ، وليس إعطاء ما يماثل ذلك منّي بمحرّم عليّ .

7 ولا تتمَنّوا زوال النعمة عنه ، ولتعملوا مثلما يعمل ، ولكنّكم غير قادرين على مجاراته أبداً .

قافية الزاي

[23]

وقال : [من الكامل]

1 يا عمرو ، إنَّكَ قد قَشَرْتَ لي العَصَا برضاكَ في وسط العجاجِ بِرازِي

2 يا عمرو ، إنَّكَ قد أَشَرْتَ بِظِنَّةٍ إنَّ المبـارِزَ كالجُـدَيِّ النَّازِي

3 مـا للملـوكِ وللبِرَازِ ، وإنّمـا حَتْفُ المبـارز خَطْفَةٌ للبازي

---

* **المناسبة** : دعا عليّ في أحد أيام صفين معاوية إلى المبارزة ، فاستشار معاوية عمر بن العاص ، فقال عمرو : لقد أنصفك الرجل ، وأعلم أنّه إنْ نكلت عنه لم تزل سبّةً عليك ، وعلى عقبك ما بقي عربي ، فقال معاوية : يا عمرو بن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه ، والله ما بارز ابنُ أبي طالب رجلاً قطّ إلا سَقَى الأرض من دمه . ثم انصرف راجعاً حتى انتهى إلى آخر الصفوف ، وعمرو معه ، ولما جلس معاوية مجلسه مع أصحابه ، أقبل عمرو يمشي حتى جلس ، فقال له معاوية تلك الأبيات (انظر وقعة صفين ص 285 ، والمحاسن والمساوىء 81/1) .

1 قشرت لي العصا : أبديت لي ما في ضميرك . العجاج : الغبار . وأراد غبار المعركة . يا عمرو ، لقد أبديت ما في نفسك من الحسد لي بقبولك أن أُبارز في المعركة عليّ بن أبي طالب .

2 الجُدَيّ : تصغير الجَدْي ، وهو الذكر من أولاد المعز . النازي : من النزاء ، وهو داء يأخذ الشاء ، فتنزو منه ، حتى تموت ، أو من نزي دمه ، ونزف : إذا جرى ، ولم ينقطع . يا عمرو ، لقد نصحت بأمر جعلك متّهماً عندي ، فالمبارِزُ قريبٌ حتفه مثل الجدي الصغير المريض والنازف دمه .

3 الخطفة : الجزء المخطوف . البازي : ضرب من الصقور التي يصاد بها . لا حاجة للملوك في المبارزة . فموت المبارز سريع مباغت مثل قطعة من صيد يخطفها الصقر خطفاً .

4 ولقد أعدتَ ، فقلتُ : مَزْحَةُ مَازِحٍ والمزح يَحْمِلُهُ مَقَالُ الهازي

5 فإذا الذي مَنّتْكَ نَفْسُك خالياً قتلِي ، جَزَاكَ بِمَا نَوَيْتَ الجازي

6 فلقد كَشَفْتَ قِناعها مَذْمُومَةً ولقد لبستَ بها ثياب الخَازِي

* * *

---

4 مَزْحَةُ مازح : خبر لمبتدأ محذوف تقديره : مشورتُك . والمزحة : اسم مَرّة من المُزاح . الهازي : الهازىء . ولقد أعدت قولك ، فقلت : مشورة عمرو قولة رجل هازل ، والهزل يصدر عن لسان الساخر من غيره .

5 إذا : فجائيّة لا عمل لها . لقد تمنّيتَ ، وأنتَ منفرد بنفسك قتلي ، ودعائي أن يعاقبك الله بما عزمت عليه .

6 الضمير في (قناعها) يعود على (نفس) في البيت السابق . فلقد كشفتْ نفسُك مَهْجُوّةً عن خبثها ، ولقد كستك تلك النفس الملومة ثياب الخزي والذلّ .

[24]

وقال : [من الوافر]

1 أَلاَ للهِ من هَفَواتِ عمروٍ يُعاتِبُني عَلَى تركي بِرازِي

2 فَقَدْ لاَقَى أبا حَسَن ، عَلِيّا فَآبَ الوائليّ مَآبَ خازِي

3 فَلَو لم يُبْدِ عورتَــه للاقَى بــه ليثاً يُذَلِّـلُ كلَّ نازي

4 لــه كـفّ ، كأنّ بِراحَتَيْهـا منايا القومِ يَخْطِفُ خَطْفَ بازي

5 فإنْ تكنِ المنايـا أخطأتـــه فقد غَنّى بها أَهْـلُ الحجاز !

* * *

* **المناسبة** : حمل عمرو بن العاص في أحد أيام صفين مُعْلَماً ، فاعترضه عليّ بن أبي طالب ، ثم طعنه ، فصرعه ، واتقاه عمرو برجله ، فبدت عورته ، فصرف علي وجهه عنه ، فقال معاوية تلك الأبيات (انظر وقعة صفين ص 406–407) .

1 لام الجرّ في (لله) للتعجب مع القسم . الهفوات : جمع هفوة ، وهي السقطة والزّلّة . والله ، إني لأعجب من سقطات عمرو ، وهو يلومني على إعراضي عن مبارزة علي بن أبي طالب .

2 أبو حسن : كنية الإمام عليّ بن أبي طالب . الوائلي : هو عمرو بن العاص ، نسبة إلى جدّه وائل بن هاشم بن سُعيد بن سهم . فقد بارز عمرو عليّاً ، فرجع عمرو من المبارزة رجعة خزي وعار .

3 النازي : النشط ، المتوثب . فلو لم يُظْهِرْ عمرٌو عورته لصادف فارساً كالليث يُخضع بطلاً متوثباً في الحرب .

4 البازي : ضرب من الصقور . ولذلك الفارس الليث (عليّ) كفّ ينتزع بها أرواح الأعداء بقوة وخِفّة مثلما ينقضّ البازي على صيده ، ويخطفه .

5 بها : بفعلة عمرو حين كشف عن عورته . وغنّى بها أهل الحجاز : كناية عن انتشار خبر فعلة عمرو ، وتندّر الناس بها في الحجاز . فإن تكن الحتوف جانبت عمراً لكشفه عورته ، فقد ذاع خبر فعلته بين الناس ، وتندّر بها أهل الحجاز .

قافية السين

[25]

وقال : [من الطويل]

1 تَطَاوَلَ لَيْلِي واعْتَرَتْنِي وَسَاوِسِي لآتٍ أَتَى بالتُّـرَّهَاتِ البَسَابِسِ
2 أتانا جَرِيـرٌ ، والحَـوادِثُ جَمّـةٌ بتلكَ التي فيها اجتداعُ المَعَاطِسِ
3 أُكابِـدُهُ والسّيفُ بينـي وبَيْنَـهُ ولستُ لأَثْـوابِ الدّنِـيّ بلابِسِ

---

* **المناسبة** : قام أهل الشام بأجمعهم ، فَأجابوا معاوية إلى الطلب بـدم عثمان وبايعوه على ذلك ، وأوثقوا لـه على أن يبذلوا أنفسهم وأموالهم أو يدركوا بثأره ، أو يُفني الله أرواحهم ، ولمّا جَنّ الليلُ معاوية ، وعنده أهل بيته ، قال تلك الأبيات (انظر وقعة صفين ص 32) وقد رفع عقيرته بها كي يسمعها رسول علي ، وكان معاوية قد أنزله في بيت قريب منه (انظر تمثال الأمثال 312/1) .

1 اعترتني : أصابتني . الوساوس : أحاديث النفس . الترهات : الأباطيل . البسابس : جمع بسبس ، وهي الصحراء الواسعة التي لا شيء فيها . ويقال لمن جاء بكلام محال : «أخذ في تُرّهات البسابس» . والمحال المراد في البيت هو المبايعة لعليّ بالخلافة . والآتي بطلب المبايعة هو جرير بن عبدالله رسول عليّ إلى معاوية أرقتُ ، فأحسستُ بطول ليلي ، وتملّكتني أحاديث النفس ، بسبب رسولٍ أتاني بالأباطيل ، وبطلب المحال .

2 جمّة : كثيرة . اجتداع المعاطس : قطع الأنوف . وقطعها كناية عن المهانة والذلّ . في غمرة الأحداث جاءنا جريرٌ ، رسول عليّ ، برسالة فيها ذلّ شديد لنا .

3 أكابده : أعاني مشقّة ما يطلبه منّي . الدنيّ : الدنيء . إنّني أعاني مشقة ما يطلبه جرير منّي ، ولا يفصل بيني وبينه غير السيف ، وأنا مصمّمٌ على رفض ذلّ الانقياد إلى مطالب جرير ، رسول عليّ .

4 إنِ الشّامُ أُعْطَتْ طَاعَةً يَمَنِيّةً تَواصَفَها أَشيَاخُهــا في المجالِسِ

5 فإنْ يُجْمِعُوا أُصْدِمْ عَلِيّا بِجَبْهَةٍ تَفُتُّ عَلَيْهِ كُلَّ رَطْبٍ ويابِسِ

6 وإنّي لأَرجو خَيْرَ ما نالَ نائِلٌ وَمَا أَنا من مُلْكِ العِراقِ بِآيِسِ

7 وإلاّ يَكونوا عِنْدَ ظَنّي بِنَصْرِهِمْ وإنْ يخلفوا ظَنّي [يكن] كفّ عابسِ

* * *

---

4 الشامُ : فاعل لفعل محذوف ، يفسّره المذكور بعده . وجواب الشرط في البيت ، محذوف ، يفسّره المذكور قبله في البيت الثالث . والتقدير : إنْ أعطت الشام طاعة يمنية . . . فلست لأثواب الدنيّ بلابس . إنْ أطاعتني قبائل اليمن المقيمة في بلاد الشام طاعة كالتي وَعَدَ بها أشياخ تلك القبائل في مجالسهم ، فلستُ منقاداً إلى ما يطلبه عليّ منيّ .

5 أصدم عليّاً : أفاجئه . الجبهة (هنا) : الخيل ، ولا يفرد لها واحد . تفتّ عليه : تفرّق عنه . واستعار (الرطب) للضعيف من الأصحاب و(اليابس) للقوي منهم . فإنْ يجمعْ أولئك الأشياخ على طاعتي أفاجىء عليّاً بخيلٍ تفرّق عنه أعوانه كلّهم ، ضعيفهم ، وقويّهم .

6 الآيس : القانط ، ومنقطع الرجاء . وإنّي لآمل أن أنال العطاء الأفضل ، ولست بقانط من ضم العراق إلى مُلكي .

7 في عجز البيت تحريف أخلّ بالوزن والمعنى معاً ، وقد أضفت (يكن) التامة مرجّحاً بها إزالة التحريف ، ومكملاً بها جملة الشرط . وإلاّ يكن أولئك الأشياخ عند حسن اعتقادي بنصرهم لي ، وإنْ لم يفوا بوعدهم لي ، أجدْ في مواجهتي كفّ غاضبٍ يبطش بي .

قافية الضاد

[26]

وقال : [من الوافر]

1 صَرَمْتُ سفاهتي ، وأرحتُ حلمي وفِـيّ عَلَى تحمّلِـيَ اعتراضُ
2 على أنّي أُجيبُ إذا دعتني إلى حاجاتها الحَدَقُ المِراضُ

* * *

* **المناسبة** : كان معاوية يقول الشعر ، فلما ولي الخلافة قال له أهله : قد بلغت الغاية ، فماذا تصنع بالشعر ؟ . «فارتاح يوماً فأنشد البيتين (البداية والنهاية 138/8) . وقيل : كان معاوية رحمه الله قد ترك قول الشعر في آخر عمره ، فنظر يوماً إلى جارية في داره ذات خلق رائع فدعاها ، فوجدها بكراً ، فافترعها ، ثم أنشأ يقول البيتين (زهر الآداب 54/1) .

1 صرمت : هجرت . سفاهتي : جهلي . تحمّلي : تجلّدي . الاعتراض على الشيء : إنكار قوله أو فعله . لقد هجرت الجهل ، ونمّيتُ الحلم ، وفي ظاهري إنكار لما أصبر عليه بسبب بعدي عن الجهل ، وتمسّكي بالحلم .

2 الحَدَق : جمع حَدَقة ، وهي السواد المستدير وسط العين . المراض من العيون : اللواتي فيهن فتور . على أنّي ألبّي دعوة العيون الفاترة إلى الوصال .

قافية العين

[27]

وقال : [من البسيط]

1 قَدْ عِشْتُ في الدّهرِ ألواناً عَلَى خُلُقٍ شَتّى ، وقاسَيْتُ فيه اللِّينَ والطَّبَعَا

2 كُلاَّ لَبِسْتُ ، فلا النَّعْمَاءُ تُبْطِرُني ولا تَعَوّدْتُ من مَكْروهها جَشَعَا

3 لا يَمْلأُ الأَمْرُ صَدْري قَبْلَ مَصْدَرِهِ ولا أضيقُ بـه ذَرْعـاً إذا وَقَعَا

* * *

---

* **المناسبة** : أورد صاحب الأمالي (304/2) الأبيات ضمن مختارات من الشعر في الصبر والحزم .

1 الألوان : الأنواع . الخُلُق : السجيّة والمروءة . الطّبَع : التلطيخ بالأدناس . وأصل الطبع : الصدأ ، يكثر على السيف وغيره ، ثم أستعير فيما يشبه ذلك من المقابح . قد عرفت في حياتي أصنافاً مختلفة ، وتمتعت فيها على سجيتي ، وكابدت في حياتي رخاء العيش ، وصعوبته .

2 النعماء : الدّعة وخفض العيش . أبطرته النعماء : جعلته يطغى بها . الجشع : شدّة الحرص والطمع في نصيب غيره . لقد عرفت ليونة الحياة وخشونتها ، فلا الليونة جعلتني أطغى بها ، ولا الخشونة جعلت حرصي يزداد ، وطمعي يكثر .

3 الأمر : الحادثة . أضيق به ذرعاً : تضعف طاقتي ، ولا أقوى عليه . والذرع : الطاقة والوسع . لا يشغل حادث بالي قبل وقوعه ، ولا تضعف طاقتي عنه إذا وقع .

[28]

وقال : [من الطويل]

1 نَفَى النّومُ ما لا تَبْتَغِيهِ الأَضالعُ وكلُّ امرئٍ يوماً إلى الصّدقِ راجعُ
2 فيا عمرو ، قد لاحَتْ عيونٌ كثيرةٌ فيا ليتَ شِعْرِي ، عمرُو ، ما أنت صانعُ ؟
3 ويا ليتَ شعري عَنْ حديثٍ ضَمِنْتَهُ أتحمله ، يا عمرو ما أنت ضالِعُ ؟
4 وقال رجــالٌ : إنّ عمراً يُريدُها فقلت لهم : عمرٌو ليَ ، اليومَ ، تابعُ

---

* **المناسبة** : اختار معاوية عمرو بن العاص ليمثّله في التحكيم بينه وبين علي بن أبي طالب ، فأبطأ عمرو في ذلك ، فأقبلت رجال من قريش على معاوية ، فقالوا : إنّ عَمراً قد أبطأ بهذه الحكومة ، وهو يريدها (الخلافة) لنفسه ، فبعث إليه معاوية بهذه الأبيات (وقعة صفين ص 543) .

1 الأضالع : الأقوياء القادرون على احتمال المصاعب . أقلقتني ، فأبعد النوم عن جفوني أمرٌ لا يرتضيه الرجال الأشداء ، وكلّ إنسان سيرجع يوماً إلى قول الحقّ .

2 العيون : جمع عَيْن ، وهي ينبوع الماء ينبع من الأرض ويجري ، وقد استعار العيون لما ذاع من الأحاديث عن حكومة عمرو بن العاص . فيا عمرو : لقد ظهرت ، وانتشرت أخبار كثيرة عن حكومتك ، فليتني أعرف ما تصنعه .

3 عن حديثٍ : عن كلامٍ . وأراد الكلام الخاصّ بالحكومة والخلافة . ضمنته : كفلته . أَحْمَلَهُ الحملَ : أعانه على حمله . الضالع : القويّ ، القادر على احتمال المصاعب . ويا ليتني أعلم ما فعلت لتحقيق كلامٍ ، كفلته لي ، فاستعن ، يا عمرو ، لذلك بما تملكه من قوّة وقدرة على احتمال المصاعب .

4 يريدها : يريد الخلافة لنفسه . وقال رجال : إنّ ابن العاص يريد الخلافة لنفسه ، فقلت لهم : إن عمراً ، لا يخرج عن طاعتي .

5 فإنْ تَكُ قد أبطأْتَ عنّي تبادَرَتْ إليكَ بِتَحْقِيقِ الظّنونِ الأَصابعُ
6 فإنّي ، وربّ الراقصاتِ عَشيّةً خَوَاضِعَ بالرُّكبانِ ، والنّقْعُ ساطِعُ
7 بكَ اليومَ في عَقْدِ الخلافةِ واثقٌ ومن دون ما ظنّوا به السُّمُّ ناقِعُ
8 فَأسرع بها ، أو أبطِ في غيرِ رِيبَةٍ ولا تَعْدُ ، فالأمر الذي حُمّ واقِعُ

* * *

---

5 تبادرت : تسارعت . فإنْ تكن قد تأخّرت عن نصرتي ، أسرعتْ إليك الأصابع بإشارات الاعتقاد بأنّ ما كان ظناً بك أصبح حقيقة .

6 وربّ الراقصات : الواو اعتراضية بين اسم (إنّ) ، وخبرها في البيت السابع . والراقصات : صفة نابت عن موصوفها وهو (الإبل) المتجهة بأصحابها نحو مكّة للحج . والرّقْص للإبل : الخبّ في السير . النَقْع : الغبار المرتفع . الساطع : المرتفع والمنتشر . فإنّي – أقسم بربّ الإبل المسرعة إلى مكّة عشيّة منقادةً إلى ركابها – والغبار مرتفع ومنتشر في الجوّ – .

7 عَقْد الخلافة : جَعْل الخلافة . واثقٌ : خبر (إنّ) في البيت السادس . الناقع من السمّ : الشديد القاتل . فإنّي واثق اليوم بك في جعل الخلافة تنتقل إليّ ، وإن السمّ القاتل يحول بينك وبين ما ظنّه رجال قريش بك .

[29]

وقال : [من مشطور الرجز]

1 اسْتَمْسِكِ الفَسْفَاسَ إنْ لم يقطعِ

* * *

* **المناسبة** : قاله لعبيدالله بن زياد ، وذلك في مستهل وصية معاوية له حين ولاه خراسان سنة 54هـ . (تاريخ الطبري 5/296–297) .

1 استمسك : اعتصم . الفسفاس : منصوب بنزع الخافض . وهو (هنا) : السيف الكليل . وأرى أن للشعر تتمة ، أو أنّ جواب الشرط محذوف ، وتقديره : «فقد ينفع» ، أو شيء كهذا . اعتصم بالسيف الكليل ، إنْ لم يقطع عدوّك فقد يؤذيه .

قافية الفاء

[30]

وقال : [من الطويل]

1 سَأكفيكَ ما عندي ، فَقُلْ لابن عَامِرٍ وصَاحِبِ مصرٍ يَكفيانِ الذي أُكْفي

2 وإلاّ فإنّــي ، والذي أنــا عبــده مَليءٌ بضبطي ما أمامِي ، وَمَا خَلْفي

3 ولَسْتُ بذي وجهينِ ، ألقاك بالذي تريدُ ، ويُخْفِي في السَّريرةِ ما يُخْفي

---

* **المناسبة** : بعث عثمان بن عفان إلى عمال الأمصار ، فقدموا عليه ، وطلب منهم أن يشيروا عليه في أمر الفتنة ، فأشار عمرو بن العاص (والي مصر) ، وعبدالله بن عامر (والي البصرة ، ت 59هـ) ، كلّ بما يرى ، وأما معاوية فقال لعثمان : قد وليتني فوليتُ قوماً لا يأتيك عنهم إلاّ الخير ، الرجلان أعلم بنا حيتيهما قال عثمان : فما الرأي ؟ . قال معاوية : حسن الأدب . ثم قال معاوية تلك الأبيات فيما أشار به على عثمان (انظر تاريخ مدينة دمشق – عثمان بن عفان ص 303 وما بعدها) .

1 ما عندي : ما أَليه . وكان يلي بلاد الشام . ابن عامر : عبدالله بن عامر ، والي البصرة لعثمان . وصاحب مصر : عمرو بن العاض ، والي مصر لعثمان . سأقوم – يا عثمان – عنك بأمر ولايتي ، فقل لواليك على البصرة عبدالله بن عامر ، ولواليك على مصر ، عمرو بن العاص أن يُغنيا عنك مثلما أُغْنَيْتُك .

2 مليءٌ : ثقة ، غنيّ . وفي الأصل : (ملىء) ، وهو تصحيف ، والصواب ما أثبتّ . ضبطي ما أمامي وما خلفي : حفظي أمور الولاية بالحزم ، ما ظهر منها ، وما خفي . وإنْ لم يفعلا فإنّي – أقسم بمن أعبده – واثقٌ بقدرتي على ضبط ما ظهر من أمور ولايتي ، ما خفي .

3 ذو وجهين : منافق ، يلقى هذا بوجه ، وذاك بوجه . السريرة : ما أسرّه الإنسان من أمره . ولست منافقاً ، أُحدّثك حين أُواجهك بما تحب ، وترغب ، وأكتم عنك ما أضمره في نفسي .

4 لأنّي إذا عِرضي لكَ اليومَ دونَهمْ   وحَتْفُكَ فيما يَنْتِجُونَ به حَتْفَي

* * *

---

4 العِرض : ما يفتخر به الإنسان من حسب أو شرف . فيما ينتجون : فيما يُحدثون من الشرّ .
لأنّ شرفي اليوم وقاية لك من أعدائك ، وموتك فيما يُحدثون من الشرّ موتي .

قافية القاف

[31]

وقال : [من البسيط]

1 يا صَخْرُ ، لا تُسْلِمَنْ يوماً فتفضَحَنا بعد الذين بِبَدْرٍ أصبَحُوا فِرَقا

2 خَالي وعَمّـي وعَـمُّ الأمّ ثالِثُهُمْ وحَنْظَلُ الخيرِ قد أهدى لي الأَرَقَا

3 لا تَرْكَنَنَّ إلى أَمْـرٍ تُكَلِّفُنـا والراقصاتِ ، به في مكّةَ الخُرُقا

....

* **المناسبة** : قال الحسن بن علي بن أبي طالب في مجلس معاوية : أتنسى ، يا معاوية ، الشعر الذي كتبته إلى أبيك لما هَمّ أنْ يسلم ، تنهاه عن ذلك ، ثم ذكر الأبيات . (انظر شرح نهج البلاغة 461/2) . وأرى أن الخبر من صنع الرواة ، وأن الشعر مصنوع ومنحول لمعاوية ، فقد أسلم معاوية قبل والده ، وقيل معه عام الفتح (انظر أسد الغابة 209/5 ، والإصابة 412/3) والادعاء بأن معاوية كتب ذلك الشعر إلى أبيه لا يتفق مع منطق الأحداث المرافقة لإسلام أبي سفيان ، فقد كان قريباً من ابنه ، ولا حاجة إلى أن يكاتب أحدهما الآخر .

1 صخر : هو أبو سفيان ، صخر بن حرب ، والد معاوية . الفِرَقَ : جمع فرقة ، وهي الطائفة من الناس . يا أبا سفيان ، إيّاك والإسلام ، إنْ أسلمت أظهرت عيوبنا بعد مقتل أحبابنا يوم (بدر) ، وتفرّق جماعتنا فرقاً .

2 خالي : خال معاوية ، وهو الوليد بن عتبة الأموي . عمّي : عمّ معاوية ، وأراد جدّه لأمه ، عتبة بن ربيعة الأموي . عمّ الأم : هو شيبة بن ربيعة . حنظل الخير : هو حنظلة بن أبي سفيان ، أخو معاوية . لقد قتل المسلمون بِبَدْر خالي وجدّي ، وعمّ والدتي ، وأخي حنظلة الخير الذي أهمني مقتله ، وأحزنني .

3 تركن : تطمئن . تكلّفنا : تحمّلنا على غير عادتنا . والرّاقصات : الواو : للقسم . والراقصات : النوق التي تحمل الحجيج إلى مكّة ، ومفردها راقصة ، وهي الناقة التي تسير

4 فالموتُ أهونُ من قَولِ العداةِ : لَقَدْ   حَادَ ابنُ حَرْبٍ عن العُزّى إذاً فَرَقا

* * *

= الخَبَب . الخُرُق : نقيض الرفق . ومنه معنى الحُمق والجهل . لا تطمئن إلى شأنٍ تُنْعَتُ ، ورب الراقصات إلى مكة ، بسببه بالحمق والجهل .

4 عن العُزّى : عن عبادة العزى ، وكانت أعظم الأصنام عند قريش وكانوا يزورونها ، ويتقرّبون عندها بالذبح . الفَرَق : الخوف . فالموت أسهل من قول الأعداء : لقد مال أبو سفيان ، صخر بن حرب ، عن عبادة العزى . إذاً خوفاً من سيوف المسلمين .

[32]

قال معاوية : [من الخفيف]

1 طلبَ الأَبْلَقَ العَقُوقَ فَلَمّا لَمْ يَنَلْهُ أرادَ بَيْضَ الأَنُوقِ

* * *

* **المناسبة** : يروى أن رجلاً سأل معاوية أمراً لا يوجد ، فأعلمه ذلك ، فسأل أمراً عسراً بعده ، فقال معاوية البيت . (انظر الكامل للمبرد ص 650) .

1 الأبلق : من صفات ذكور الخيل ، وهو ما ارتفع التحجيل فيه إلى فخذيه . العقوق : من صفات إناث الخيل ، وهي الحامل التي امتلأ بطنها . وطَلَبُ الأبلق العقوق : أمرٌ لا يكون أبداً . الأنوق : ذكر الرّخَمة ، وهي ترتاد لبيضها شوامخ الجبال فلا يكاد إنسان يجدها أو يصل إليها . والعرب تضرب المثل ببيض الأنوق في الشيء الذي لا يوجد فتقول : أعزّ من بيض الأنوق ، وأبعد من بيض الأنوق (ثمار القلوب ص 494) . طلبَ أمراً مستحيلاً كاستحالة أن يحمل ويلد الحصانُ ، فلمّا تعذّر حصوله على ذلك الأمر أراد حاجة صعبة المنال كصعوبة الوصول إلى بيض الأنوق في شوامخ الجبال .

قافية الكاف

[33]

وقال : [من مشطور الرجز]

1 دَعَـوْتَ عَـرْكاً إذ دَعَـا عِراكا
2 جَنْدَلَتَـانِ اصطكَّتَـا اصطِكاكا
3 مَنْ يَنِـكِ العَيْرَ يَنِـكْ نَيّاكَا

* * *

* **المناسبة** : سمع معاوية حواراً بين عبدالله بن عباس ، وعتبة بن أبي سفيان ، فأعجب معاوية بهما ، وتبسّم ، ثم قال ذلك الرجز . (انظر نور القبس ص 189) .

1 العَرْك : الدّلك . ويقال : عركَ بجنبِه ما كان من صاحبه ، كأنّه حكّه حتّى عفاه . العراك : القتال والازدحام في الحروب . أنت ناديت قائلاً : أَدَلّكُكَ تدليكاً حين قال : أقاتلك مقاتلةً ، فأنتما من طبيعة خلقية واحدة .

2 الجندلة : واحدة الجندل ، وهو الحجر الصلد . الاصطكاك : التضارب الشديد ، والتدافع . فأنتما مثل حجرين صلدين تتضاربان وتتدافعان بشدّة .

3 هذا الشطر مثل معروف (انظر اللسان : «نيك») . أراد : مَنْ يغلبْ واحداً منكما يغلبْ رجلاً غلاّباً ، وقادراً على الانتقام لنفسه ممن غلبه .

[34]

وقال : [من الطويل]

1 أَلاَ قُلْ لأَسْمَاءِ المُنَى ، أُمّ مالكٍ : فإنّي – لَعَمْرُ اللهِ – أَهْلَكْتُ مالِكا

* * *

---

* **المناسبة** : قال رجل من قريش : ما أظنّ معاوية أغضبه شيء قط ، فقال بعضهم : إنْ ذُكِرَتْ أمّه غضب . فقال مالك بن أسماء المنى القرشي : أنا أغضبه إنْ جعلتم لي جُعْلاً ، ففعلوا ، فأتاه في الموسم ، فقال له : يا أمير المؤمنين ، إن عينيك لتشبهانِ عيني أُمّك ، قال : نعم ، كانتا عينين طالما أعجبتا أبا سفيان ! ثم دعا مولاه شُقران ، فقال له : أعدد لأسماء المنى دِيَةَ ابنها ، فإنّي قد قتلته ، وهو لا يدري ، فرجع ، وأخذ الجعل . فقيل له : إن أتيت عمرو ابن الزبير فقلت له مثل ما قلت لمعاوية ، أعطيناك كذا وكذا ، فأتاه ، فقال له ذلك ، فَأمر بضربه حتّى مات ، فبلغ معاوية ، فقال : أنا والله قتلته ، وبعث إلى أمه بديته ، ثم أنشأ فقال البيت (انظر المحاسن والمساوىء 2/313–314) . والراجح عندي أن البيت من صنع الرواة ، وكذلك الخبر المتصل به أو بعضه ، فمن المستبعد أن يفعل معاوية ذلك ، وهو خليفة ، والأكثر استبعاداً أن يفخر معاوية بالعمل على قتل رجل لا يحلّ دمه ، وهو رجل لا ذكر له في كتب التراجم وكذلك أمر أمّه ، أسماء المنى .

1 فإنّي : الفاء زائدة . لعمرو الله : جملة قسم ، خبرها محذوف ، وهي معترضة بين اسم إنّ وخبرها . أَخْبِرْ أسماء المنى أنّي – والله – قد قتلت ابنها مالكاً .

[35]

وكتب إلى عبدالله بن عمر بن الخطاب : [من الطويل]

1 أَلاَ قُلْ لعبداللهِ ، واخصُصْ مُحَمّداً وفارِسَنا المأمونَ ، سعدَ بنَ مالكِ

2 ثلاثةُ رَهْطٍ من صِحابِ مُحَمّدٍ نجومٌ ومأْوىً للرجالِ الصّعَالكِ :

3 أَلاَ تُخْبِرُونا ، والحوادثُ جَمّةٌ وما الناسُ إلاّ بين ناجٍ وهَالكِ

4 أَحِلٌّ لَكُمْ قَتْلُ الإمامِ بِذَنْبِهِ ؟ فَلستُمْ لأَهْلِ الجَوْرِ أَوّلَ تاركِ

* **المناسبة** : كتب معاوية إلى عبدالله بن عمر بن الخطاب كتاباً دعاه فيه إلى الانضمام إلى صفوف المطالبين بدم عثمان ، وأغراه بالخلافة ، ثم كتب ذلك الشعر في أسفل الكتاب . ومما جاء في ذلك الكتاب قول معاوية لعبدالله : فإنّي لست أريد الإمارة عليك ، ولكنّي أريدها لك ، فإن أبيت كانت شورى بين المسلمين . (انظر وقعة صفين ص 71–72) .

1 عبدالله : هو عبدالله بن عمر بن الخطاب . محمد : هو محمد بن مسلمة . المأمون : الموثوق به . سعد بن مالك : هو سعد بن أبي وقاص ، مالكٍ الزهريّ . أخبرْ عبدالله بن عمر ، واخصص بالحديث محمد بن مسلمة ، وسعد بن أبي وقّاص ، فارسنا الموثوق به .

2 الرّهط : ما دون العشرة من الرّجال . الصعالك : جمع صعلوك ، وهو الفقير الذي لا مال له . هم ثلاثة رجال من أصحاب رسولنا ، وهم مثل النجوم رفعة وضياء ، وهم ملاذ للفقراء .

3 تُخبِر (هنا) : متعدّ إلى ثلاثة مفاعيل . والحوادث : الواو اعتراضية . الناجي : كناية عمّن يتبع الحقّ ، فينجو من العذاب . الهالك : كناية عمّن يعرض عن الحقّ . أحضّكم على أن تخبرونا – والحوادث كثيرة ، والناس فريقان : ناجٍ لاتّباعه الحقّ ، وهالك لإعراضه عنه –.

4 أَحِلّ : الهمزة استفهامية ، وهي مُعَلّقٌ ، فصل بين فعل (تُخبر) في البيت الثالث ومفعوليه : الثاني والثالث . وجملة «حلّ لكم قتلُ الإمام» سدّت مسدّ مفعولي تُخبر . الإمام : هو الخليفة عثمان بن عفان . والاستفهام في البيت للإنكار الإبطالي . أحلالٌ لكم قتلُ الخليفة ، عثمان ، بما اقترف من ذنب ؟ فاتركوا أهل الظلم الذين قتلوا الإمام ، فلستم أوّل منصرف عنهم .

5 وإلاّ يَكُنْ ذَنباً أحاطَ بقتلهِ ففي تركه ، واللهِ ، إحدَى المهالِكِ

6 وإمّا وَقَفْتُمْ بَيْنَ حَقّ وباطلٍ تَوَقُّفَ نِسْوانٍ إماءٍ عَوارِكِ

7 وَمَا القولُ إلاّ نَصْرُهُ أو قِتالَهُ أمانَةُ قَوْمٍ بُدِّلَتْ غَيْرَ ذلكِ

8 فإنْ تنصرونا ، تنصروا أهلَ حُرْمةٍ وفي خَذْلنا ، يا قومِ ، جَبُّ الحوارِكِ

* * *

---

5 أحاط بالشيء : أحدق به ، وبالأمر : أدركه من نواحيه كلّها . المهالك : جمع مهلكة ، وهي المفازة ، وموضع الهلاك . وإلاّ يكن ذنب الخليفة ذنباً يوجب قتله ، ففي الانصراف عنه ، والله ، تضييع للحقّ ، وإضعاف لأصحابه .

6 إمّا : مركبة من (إنْ) الشرطية ، و(ما) الزائدة وجواب الشرط محذوف ، دلّ عليه الكلام السابق . العوارك : جمع عارك ، وهي الحائض من النساء . وإن مكثتم على الحياد ، بين المطالبة بدم عثمان والسكوت عن مقتله مكوثَ نساء مستعبدات ، حوائض ففي ذلك إحدى المهالك أيضاً .

7 القول : الرأي . نصره : نصر الحقّ ، وهو المطالبة بدم عثمان . وما الرأي إلاّ نصرة المطالبين بدم عثمان ، أو محاربتهم ، وفي محاربتهم ، بُدّل بأمانة قوم مسلمين صالحين غيرها .

8 الحُرمة : ما لا يحلّ انتهاكه من ذمّة أو حقّ . جبّ الحوارك : قطعها . والحوارك : جمع حارك ، وهو أعلى الكاهل . فإنْ تؤازرونا تُؤازروا أصحاب حقّ وعهدٍ في ذمّتكم ، وفي ترك نصرتنا – يا قوم – قتل للأنفس ، وتضييع للأمجاد .

قافية اللام

[36]

وقال معاوية : [من المتقارب]

1 أكانَ الجبــانُ يَــرَى أنّــهُ يُدافِعُ عَنْهُ الفِرارُ الأَجَــلْ ؟

2 فقد تُدرِكُ الحادثاتُ الجبانَ ويسلمُ منها الشجاعُ البطلْ

* * *

* **المناسبة** : ذُكر البيتان في باب المثل في الجبان وما يذم من أفعاله في (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص 440) .

1 يدافع : يماطل . أكان الهارب من المعركة يعتقد أنَّ فرارَهُ يماطل الموتَ ، ويدفعه عنه .

2 فقد تلحق المصائب التي تحدثُ مَنْ يهربُ من المعركة ، ويسلم منها الفارس المقدام الذي لا يهرب .

[37]

وقال : [من الرمل]

1 يا حسينُ ، بنَ عَلِيٍّ ليس ما جِئْتَ بالسّائغِ يَوْماً في العِلَلْ
2 أَخْذُكَ المـــالَ ، ولم تُؤْمَرْ به إنّ هذا من حُسَيْنٍ لَعَجَلْ
3 يا حسينُ ، بنَ عَلِيٍّ ذا الأَمَلْ لك بعدي وَثْبَةٌ ، لا تُحْتَمَلْ

* **المناسبة** : حُمل مال من اليمن إلى معاوية ، فلما مَرّ بالمدينة ، وثب عليه الحسين بن عَلِيّ ، فأخذه ، وقسمه في أهل بيته ومواليه ، وكتب إلى معاوية : من الحسين بن علي إلى معاوية بن أبي سفيان . أمّا بعد : فإنّ عيراً مرّت بنا من اليمن تحمل مالاً وحُللاً وعنبراً وطيباً إليك لتودعها خزائن دمشق ، وتعُل بها بعد النهل بني أبيك ، وإنّي احتجت إليها ، فأخذتها ، والسلام . فأجابه معاوية بكتاب ، ومنه : «ولم تكن جديراً بأخذها إذ نسبتها إليّ لأن الوالي أحق بالمال . . . ولكني قد ظننت يا ابن أخي أنّ في رأسك نزوة ، وبودي أنْ يكون ذلك في زماني ، فأعرف لك قدرك ، وأتجاوز عن ذلك . . . وكتب في أسفل كتابه» تلك الأبيات . (شرح نهج البلاغة 5/471–472) . وقال الشارح بعد ذلك الشعر : «وهذه سَعَة صدر من معاوية ، وفراسة صادقة ؛ فقد وثب الحسين بعد موت معاوية ، فقُتل رحمه الله في كربلاء» .

1 السائغ : الجائز ، وهو من قولنا : ساغ له ما فعل ، أي : جاز له ذلك . العِلَل : جمع عِلّة ، وهي السبب ، والعذر . إنّ ما فعلته يا حسين بن عليّ من العظائم ، ولا يوجد سبب يجيز ما فعلته .

2 فلا عِلّة لحيازتك ذلك المال بغير أمرٍ منّا ، ولقد تعجّل الحسينُ بن عليّ أخذَ المال .

3 ذو الأمل : صاحب الرجاء . الوثبة : اسم مرّة ، من قولنا : وثب على غيره : غالبه وساوره . يا حسين بن علي بن أبي طالب ، يا صاحب الرجاء ، أظن أن لك بعد وفاتي ثورة تغالب فيها الخليفة القادم ، فلا يصبر على تطاولك عليه .

4 وبــودّي أنّنــــي شاهدُهـــا ـ فَـأُلِيهَا مِنْكَ بالخُلقِ الأَجَلْ

5 [ليس بعدي لكَ مَنْ يَحْمِلُها ليسَ بين المالِ والوَثْبِ عَمَلْ]

6 إنّني أَرْهَبُ أنْ تَصْلَى بِمَنْ عنده قَدْ سَبَقَ السّيْفُ العَذَلْ

* * *

4 الأَجَلُ : التّأَخُّر . وأودّ لو أنّني أشهد وثبتك ، فأعالجك منها بالتروّي والحلم .

5 لن تجد بعد موتي أميراً يرتضي جرأتك عليه ، وليس لك عمل إن تجرّأت على أخذ أموال الدولة ، أو ثُرْتَ على سلطتها .

6 تَصْلَى : تحترق . سبق السيف العذل : مثل جاهلي ، يضرب لما قد فات (انظر اللسان : عذل) . إنّني أخاف أن تواجه حين تثب إلى السلطة رجلاً لا حلم عنده ، فيسرع إليك بالعقوبة الشديدة .

[38]

وقال : [من الطويل]

1 أَتَانِيَ أَمْــرٌ فيه للنّاسِ غُمّــةٌ وفيه بُكاءٌ للعُيُــونِ طَوِيلُ

2 وفيه فَنَاءٌ شامِــلٌ وخَزَايــةٌ وفيه اجتــداعٌ للأُنــوفِ أصيلُ

3 مُصَــابُ أَميرِ المؤمنينَ وَهَــدَّةٌ تكادُ لَهَا صُمُّ الجبالِ تَزولُ

4 فَلِلّهِ عَيْنَا مَنْ رأى مِثْلَ هَالكٍ أُصيبَ بلا ذنبٍ ، وذاكَ جليلُ !

5 تَداعَتْ عَلَيْهِ بالمدِينةِ عُصْبَةٌ فَريقانِ منها : قاتِلٌ وخذولُ

---

* **المناسبة** : قالها حين أتاه قتل عثمان (وقعة صفين ص 89) . وروي أن معاوية كتبها إلى أمير المؤمنين عليّ ، عليه السلام ، جواباً عمّا كتب به إليه مع جرير بن عبدالله البجلي (معجم الشعراء ص 313) .

1 الغُمّة : الكربة والحزن . وصل إليّ خبر أمرٍ فيه كربة للناس ، وفيه حزن شديد ، يبكي العيون طويلاً .

2 الخزاية : البليّة الفاضحة . اجتداع الأنوف : قطعها ، وهو كناية عن المهانة والذلّ . الأصيل : من يتصرف عن نفسه دون وكيل . وفي ذلك الأمر بلاء شامل ، وشرّ فاضح ، ومنه ينبعث الذلّ .

3 مصابُ أمير المؤمنين : مقتل عثمان بن عفّان رضي الله عنه . الهدّة : صوت وقوع الشيء الثقيل ، كالصخرة ونحوها . الصّمّ : جمع أصمّ ، وهو الصّلْبُ المُصْمَت . وذلك الأمر هو مقتل أمير المؤمنين ، عثمان بن عفّان ، وهو مصيبة عظيمة وقعت علينا ، وتكاد لهولها الجبالُ الصلبة المتماسكة أن تتنحّى عن أماكنها .

4 لله عينا من رأى : أسلوب تعجب . الجليل : العظيم . عجبي مِمّن شاهد قتيلاً مثل عثمان ابن عفّان الذي قُتل مظلوماً ، وذلك خطب عظيم .

5 تداعى القوم : أقبلوا من كلّ جانب ودعا بعضهم بعضاً حتى يجتمعوا . العُصبة : الجماعة من الناس . الخذول : من يترك نصرة غيره . لقد اتفقت جماعة من الناس على الاجتماع على عثمان بالمدينة ، فكان منها فريقان : الأول : بادر إلى قتله ، والثاني : لم يبادر إلى نصرته .

6 دعاهمْ ، فَصَمُّوا عنه عندَ جوابِهِ وذاكُمْ عَلى ما في النفـوسِ دَليلُ

7 نَدِمْتُ عَلَى ما كانَ من تَبَعِي الهَوَى وقَصْرِيَ فيه : حَسْرَةٌ وعويلُ

8 سَأَنْعَى أبا عَمْروٍ بِكلّ مُثَقّفٍ وبِيضٍ لها في الدّارعينَ صَليلُ

9 تَرَكْتُكَ للقومِ الذينَ هُمُ هُمُ شجاكَ ، فماذا بعدَ ذاكَ أقولُ !

10 فَلَسْتُ مُقيماً ما حَيِيتُ ببلدةٍ أَجُرُّ بها ذَيْلِي ، وأنت قتيلُ

11 فلا نومَ حتّى تُشْجَرَ الخيلُ بالقنا ويُشْفَى من القومِ الغُواةِ غَليلُ

12 ونَطْحَنَهُمْ طَحْنَ الرّحَى بِثفالها وذاكَ بما أَسْدَوا إليـكَ قليلُ

---

6 دعاهم : دعا عثمان المتخاذلين عن نصره . صمّ عن دعوته : أعرض ، ولم يشأ أن يسمعها . لقد دعا عثمان المتخاذلين عنه إلى نصرته ، فأعرضوا عن سماع دعوته ، ولم يجيبوا طلبه ، وفي ذلك دليل على ما استقر في نفوسهم من العداء لعثمان ، ومن التآمر عليه .

7 قصري : حسبي . وفي البيت إقرار من معاوية بتقصيره في نصرة عثمان . لقد أسفت على ما كان من اتباعي رغبات نفسي بترك عثمان والالتحاق بدمشق ، وحسبي فيما فعلت ما أنا فيه من الحزن والبكاء .

8 سأنعى أبا عمرو : سأذيع خبر موته للتحريض على طلب الثأر له . وأبو عمرو : كنية عثمان ابن عفان . المثقف : صفة للرمح ، وتثقيف الرمح : تسويتها . بيض : جمع أبيض ، وهو السيف . صليل السيوف : طنينها عند المقارعة . سأدعو للثأر لأبي عمرو ، عثمانَ بنِ عفان بكلّ رمح مُقَوّمٍ ، وبسيوف لها وقع في أجساد الفرسان ، لابسي الدّروع .

9 شجاك : ما اعترض في حلقك من عظم ونحوه . أسلمتك – يا عثمان – لقوم معادين لك ، وكانوا كالشجا في حلقك ، فماذا أقول بعدما حصل لك ؟ .

10 أجرّ ذيلي : كناية عن التيه والتكبّر . ولن أستقرّ في بلدة متفاخراً ، ما دمت حيّاً ، قبل أن أثأر لك .

11 تُشجر الخيل بالقنا : تطعن بالرماح . وذكر الخيل ، وأراد فرسانها . الغواة : الذين أمعنوا في الضلال . الغليل : الحقد والغيظ . فلا طمأنينة لي حتى تستعر الحرب ، فيكثر الطعن في الأعداء ، ويهدأ غيظنا من الذين أمعنوا بالضلال .

12 الثفال : جلد يبسط ، فتوضع فوقه الرحا ، ليسقط عليها الدقيق . ومعنى قوله : «بثفالها» ،

13 فَأمّا التي فيهـا موَدّةُ بَيْنِنَا فليس إليهـا ما حَييتَ سبيلُ
14 سَأُلْقِحُهـا حَرْبـاً عَوانـاً مُلِحّةً وإنّي بهـا منْ عامنا لكفيلُ

* * *

= أي : لها ثفال ، أو معها ثفال . ونفنيكم بحرب طحون تعرككم مثلما تعرك الرحى ، ومعها ثفالها الحَبَّ ، وذاك جزاء ما قدّموا إليك ، يا عثمان ، وهو جزاء قليل عليهم .

13 أمّا : حرف شرط وتوكيد ، وتتضمن معنى فعل شرط ، لأنها على تأويل : «مهما يكنْ من شيء» . البيْن : البعد والانفصال . ومهما يكن من أمر فإنّ القضيّة التي تصل ما انقطع – يا عليّ – بيننا لا سبيل إليها ما دمتَ حيّاً .

14 ألقح الحرب : تسبّب بها . الحرب العوان : الحرب الشديدة التي قوتل بها مَرّةً بعد مَرّةٍ . الكفيل : الضامن . سأنتج من القضية التي فرّقت بيننا حرباً شديدة ، متتابعة أيامها ، وإني لضامن نشوب هذه الحرب في عامنا هذا .

[39]

وقال : [من الطويل]

1 دعوتُ ابنَ عَبّاسٍ إلى حَدّ خُطَّةٍ وكانَ امرأً أُهْدِي إليه رَسَائلي

2 فَأخْلَفَ ظَنّي ، والحوادثُ جَمّةٌ ولم يَكُ فيما قال منّي بواصِلِ

3 وما كان فيما جاء ما يستحقّهُ ومَا زاد أنْ أَغْلَى عليه مَراجلي

4 فقلْ لابن عبّاسٍ : تُراكَ مُفَرّقاً بقولك مَنْ حَولي ، وأنّكَ آكلي

---

* **المناسبة** : كان معاوية يكاتب عبدالله بن عباس بن عبد المطلب ، وكان يجيبه بقول ليّن ، وحين اشتدت الحرب في صفين كتب معاوية إلى ابن عباس كتاباً أسخطه ، فأجاب ابن عباس بكتاب أغضب معاوية ، فَأقسم ألاّ يكتب إليه كتاباً سنة كاملة . وقال تلك الأبيات في ذلك (انظر وقعة صفين ص 414–416) .

1 الحدّ : الحاجز بين الشيئين . وأمّا الخطّة التي دعا معاويةُ ابنَ عباس إليها فهي دعوة إلى السلام ، وإلى أن يرضى كلّ فريق بما في أيديه من الملك ، وقد أغرى معاوية ابن عباس بالخلافة بقوله : ولو بايع لك الناس بعد عثمان كنّا إليك أسرع منّا إلى عليّ (أنظر وقعة صفين ص 415) . دعوت عبدالله بن عباس إلى خطة فاصلة لإنهاء الحرب ، وكان رجلاً أبعث إليه برسائلي الخاصة بذلك .

2 قال منّي : أخبر عنّي . وقد جاءت (مِنْ) بمعنى (عنْ) . والباء في قوله (بواصل) : حرف جرّ زائدِ . لقد غيّر ابن عباس اعتقادي به ، والحوادث حولنا كثيرة ، وليس في أحاديثه عنّي ما يدل على رغبته بوصل ما بيني وبينه .

3 المراجل : جمع مِرْجَل ، وهو القدر يطبخ بها . وغلت مراجله ، وجاشت : كناية عن اشتداد الغضب . وليس فيما قاله ابن عباس ما يستوجب تقديره ، وقد تسبب قوله وفعله في شدّة غضبي عليه .

4 تُراك مفرّقاً : تُرَى : مضارع مبني للمجهول من (أرى ، يُرِي) بمعنى (أعلم ، يعلم) ، فهو فعل قلبي متعدٍ إلى ثلاثة مفاعيل . وتُراك : مبني للمجهول ، ونائب فاعل ، ومفعول

5 وقل لابن عباسٍ : تُراكَ مُخَوّفاً بجهلكَ حِلْمِي ، إنّني غيرُ غافلِ
6 فَـأَبْرِقْ ، وأَرعِدْ ما استطعتَ فإنّني إليكَ بما يشجيك سَبْطُ الأَناملِ

* * *

= ثانٍ ، ومفرقاً : مفعول ثالث . أنك آكلي : كناية عن غلبة ابن عباس لمعاوية . فقل لعبدالله ابن عبّاس : أنت تُرِي الناسَ أنّك مفرّق بكلامك أصحابي عنّي ، وأنّك متغلّب عليّ .

5 بجهلك : بطيشك . حِلمي : عقلي وأناتي . وقل لعبدالله بن عباس : أنت تُرِي الناسَ أنّك مُفْرِعٌ بطيشك عقلي وأناتي . إنّني غير ساهٍ عن أقوالك وأفعالك .

6 أبرق الرجل وأرعد : تهدّد وأوعد . يشجيك : يغصّك . سبط الأنامل : طويل الأصابع . كناية عن الاقتدار على الوصول إلى المراد . فتهدّد – يا بن عباس – وأوعدْ ما أمكنك التهديد لي ، فإنني مقتدر على الوصول إليك بما يؤذيك ، ويؤلمك .

[40]

وقال : [من الطويل]

1 أَاْلآنَ لمّا أَلْقَتِ الحربُ بَرْكَها ... وقام بنا الأمرُ الجليـلُ على رِجْـلِ
2 غَمَزْتَ قَنَاتي بعدَ ستّينَ حِجّـةً ... تِباعاً كأنّي لا أُمِرّ ، ولا أُحْلِـي

* **المناسبة** : سمع بعض أهل الشام عمرو بن العاص يقول : قال رسول الله ﷺ ، لعمار بن ياسر : «تقتلك الفئة الباغية وآخر شربة تشربها ضياح (لبن رقيق كثير الماء) من لبن» . (وقعة صفين ص 341) . وحين أصيب عمّار في صفين قال معاوية : إنّما قتله من أخرجه . (وقعة صفين ص 343) . وقد أثار مقتل عمّار الشكوك في نفوس بعض أهل الشام ، فأعلنوا العزم على مخالفة معاوية ، وغضب معاوية لذلك . وقيل : إنّ معاوية عاتب عمراً لأنّه أشاع حديث رسول الله ﷺ في عمّار ، بين الناس ، فغضب عمرو ، وأنشد عشرة أبيات ، وذكر فيها أنه سيترك معاوية ، ومطلعها :

تعاتبني أنْ قلتُ شيئاً سمعتُه ... وقد قلتَ لو أنصفتني مثلَهُ قبلي

فأجابه معاوية بتلك الأبيات ، فلمّا أتى عمراً شعر معاوية أتاه ، فأعتبه ، وصار أمرهما واحداً (انظر وقعة صفين 345–346) .

1 بركها : صدرها . وألقت الحرب بركها : كناية عن شدّتها . الجليل : العظيم . وفي البيت أداة شرط (لمّا) ، وجوابها (غمزت) في البيت الثاني . أاْلآن لمّا اشتدّ أوار الحرب ، ورفع شأننا أمرٌ عظيم نسعى إلى تحقيقه .

2 غمزت قناتي : أراد : عبتني . والغمز : العضّ والكبس باليد . والقناة : الرمح الأجوف . الحِجّة : السَّنَةُ . لا أُمِرّ ولا أحلي : كنايتان عن الضرّ والنفع . عبتني – يا بن العاص – بعد أن بلغتُ ، من العمر ستين سنة متتابعة ، وكأنّي رجل ضعيف لا يقدر على الضرّ ، ولا يقدر على النفع .

3 أتيتَ بِأَمْرٍ ، فيه للشامِ فتنةٌ وفي دونِ ما أظهرتَه زَلّـةُ النَّعْـلِ

4 فقلتُ لكَ القولَ الذي ليس ضائراً ولو ضَرّ لم يضرُرْكَ حمُلُكَ لي ثِقْلِي

5 فعاتبتني في كلّ يـومٍ وليلـةٍ كأنّ الذي أُبليكَ ليس كما أُبْلِي

6 فيا قَبَحَ اللهُ العِتَـابَ وأَهْلَـهُ ألم تَرَ ما أَصبحتُ فيه من الشُّغْلِ !

7 فدع ذا ، ولكنْ هَلْ لك اليومَ حيلةٌ تردُّ بها قَوماً ، مَراجِلُهُمْ تَغْلي !

8 دَعَاهُمْ عَلِيٌّ ، فاستجابوا لدعوةٍ أحبَّ إليهِمْ من ثَرا المالِ والأَهْلِ

9 إذا قلتُ هابوا حَوْمَةَ الموتِ ، أَرْقَلُوا إلى الموتِ إرقالَ الهَلُوكِ إلى الفَحْلِ

* * *

---

3 بأمر : أراد بهذا الأمر اعتزام عمرو بن العاص على ترك معاوية ، وإشاعة عمرو حديث الرسول في عمار بن ياسر بين الناس . زلّة النعل : سقوطها . وكنّى بذلك عن الضعف . لقد أذعت حديثاً يفرّق أهل الشام عنّي ، ويفتنهم ، وفيه ضعفنا وسقوطنا أمام أعدائنا .

4 ثقلي : ذنبي . فقلت لك كلاماً لا ضير فيه ، ولو ألحق قولي مكروها فأنت لا يصيبك مكروه لسكوتك عن ذنبي .

5 أبليك : من قولهم : أبليت فلاناً يميناً ، إذا حلفت له يميناً ، فَطَيّبْتُ بها نفسه . والإبلاء : الإخبار أيضاً . فلمتني في كلّ نهار وليل ، وكأنّ كلامي وحلفي لإرضائك ليس كإخباري لك .

6 يا قَبَح : (يا) أداة نداء ، والمنادى محذوف ، والتقدير : يا عمرُو ، قَبَحَ . ويجوز أن نقول : (يا) حرف تنبيه ، لا عمل له . يا عمرو ، أَبْعَدَ الله اللوم ، وحرم اللائمين من كلّ خير ، ألم تر المهمات التي تشغلني ؟ .

7 غلت مراجلهم : كناية عن غضبهم . فاترك العتاب ، ولكن ألديك اليوم قدرة على التصرّف ، نجابه بها قوماً اشتد غضبهم علينا .

8 ثرا : مقصور ثراء ، وهو الغنى . ناداهم عليّ ، فأطاعوه في دعوته ، وهي أحبّ إليهم من الغنى والأقرباء .

9 حومة الموت : أراد : أشدّ موضع في الحرب ، حيث يكثر القتل . أرقلوا : أسرعوا . الهلوك من النساء : الفاجرة ، المتساقطة على الرجال . إذا قلتُ : خشي أصحاب عليّ خوض غمرة الحرب أسرعوا إليها إسراع فاجرة إلى الرجل القويّ .

[41]

وقال : [من البسيط]

1 ما أحسنَ العدلَ والإنصاف من عَمَـلٍ
وأقبحَ الطيشَ ، ثم النَّفْشَ في الرجُلِ

* * *

---

* **المناسبة** : كتب معاوية إلى علي كتاباً فيه هذا البيت وقبله : عافانا الله وإيّاك (وقعة صفين ص 158 ، وشرح نهج البلاغة 718/1) .

1 النَّفش : كثرة الكلام والدعاوى ، وأصله من نفش الصوف . أحسنُ ما يعجبني في الرجل أن يكون عادلاً ، ومنصفاً في أقواله وأفعاله ، وأقبح ما يسوءني منه أن يكون جاهلاً ، كثير الكلام والتبَجّح .

[42]

وقال : [من الخفيف]

1 لیسَ مَنْ قد غذاهُ طِفْلاً صغيراً وسقــاهُ مِن ثَدْيِــهِ بالخذولِ
2 هيَ أَوْلَى بهِ وَأَقْرَبُ رُحْماً من أبيه ، وفي قضاء الرسولِ
3 أنّهُ ما حَنَتْ عليه ، وَرَقّتْ هي أَوْلَى بذا الغلامِ الجميلِ

* * *

---

* **المناسبة** : خاصمت امرأة أبي الأسود الدؤلي أبا الأسود ، وقد طلقها ، في ولدها إلى معاوية ، فسمع قوله ، وقولها ، ثم قال هذه الأبيات ، ودفع الولد إليها (انظر نور القبس ص 14–17) .

1 الخذول : الذي يترك نصرة غيره . إنّ التي غذت هذا الولد ، وهو طفل صغير ، وأرضعته من ثدييها ، هي التي تنصره وتعينه .

2 الرّحم : العطف . في قضاء الرسول : الجار والمجرور متعلقان بخبر مقدّم محذوف . هي أحقّ به من أبيه ، وأكثر عطفاً عليه ، وقد جاء ذلك في قضاء الرسول .

3 أنّه ما حنت : ما : مصدرية زمانية . والمصدر المؤول من أنّ وما بعدها في محل رفع مبتدأ مؤخر للخبر في البيت السابق . في قضاء الرسول أنّ الأمّ هي أحقّ بحضانة هذا الغلام الجميل ، ما دامت تعطف ، وتشفق عليه . وقد جاء في (سنن أبي داود 529/1) أن امرأة قالت : «يا رسول الله» إنّ ابني هذا كان بطني له وعاء ، وثديي لـه سقاء ، وحجري له حِواء ، وإنّ أباه طلقني ، وأراد أن ينتزعه منّي ، فقال لها رسول الله ، ﷺ : «أنت أحقّ به ما لم تَنكحي» .

[43]

قال معاوية : [من الوافر]

1 أَلاَ يا عمرو ، عمرو قَبيلِ سَهْمٍ لقد أخطأتَ رأيكَ في عَقيلِ

2 بُليتَ بِحَيّةٍ صَمّاءَ ، باتَتْ تَلَفّتُ – أينَ مُلْتَمَسُ القبيلِ – ؟

---

* **المناسبة** : قال معاوية لعمرو بن العاص : إنّ الناس قد رفعوا أعينهم إلى بني عبد المطلب ، فلو نظرنا إلى رجل منهم فيه لوثة ، فاستمليناه ، فقال عمرو : عندك عقيل بن أبي طالب ، ثم اجتمع الناس عند معاوية ، ودخل عليه عقيل ، فجرى بين الرجلين حوار ، نال فيه عقيل من معاوية ، ثم قال معاوية لعقيل : الحقْ بأهلك ، حسبنا ما لقينا من أخيك : فقال له عقيل : أمَا – والله – لقد تركتُ مع عليّ الدينَ والسابقة ، وأقبلتُ إلى دنياك ، فما أصبتُ دينه ، ولا نلتُ من دنياك طائلاً ، فأعطاه ، وأكثر له . فدعا معاوية عمرو بن العاص ، فقال : «ويحك ، يا عمرو ، هذا الذي زعمت أنّه أهوج بني عبد المطلب» ! ثم أنشد معاوية الأبيات في ذلك (انظر الأخبار الموفقيات ص 334–336) .

1 عمرو : هو عمرو بن العاص السّهمي القرشي . القبيل : الجماعة من الناس يكونون من قوم شتّى ، أو من أبٍ واحد كالقبيلة . عقيل : هو عقيل بن أبي طالب . ألا يا عمرو بن العاص ، يا فتى بني سهم القرشيين ، لقد تجانبك الصواب حين اعتقدتَ أن عقيل بن أبي طالب أهوج .

2 بُليتَ : امتُحِنْت . الحيّة الصمّاء : التي لا تقبل الرّقية ، كأنّها قد صمّت عن سماعها . وجاء في اللسان : (لمس) : «وفي الحيّات نوع يُسَمّى الناظر ، متى وقع نظره على عين إنسان مات» . وأرى أن عمراً أراد هذا النوع من الحيات . ولذلك أُرجح صحة رواية «ملتمس القتيل» لا «ملتمس القبيل» . لقد امتُحِنْت – يا عمرو – بعَقيلٍ ، فكان ذكياً فطناً مثل حيّة داهية ، تتلفت ، وهي تتساءل : أين مقتل العدو .

3 بِعَيْنٍ تَنْفُذُ البيداءَ لحظاً وناب غيرِ موصولٍ ، كليلِ

4 وقد كانتْ تُرَجِّمُهُ قريشٌ على عَمياءَ مِنْ قالٍ ، وقيلِ

5 أَلاَ للهِ درُّ أبي يَزيدٍ لِهَرْجِ الأَمْرِ والخَطْبِ الجليلِ

6 فما خاصَمْتُ مِثْلَكَ من خصيمٍ ولا حاولتُ مِثْلَكَ مِنْ حَويلِ

7 أتاني زائراً ، ورأى عَلِيّا قَليلَ المالِ مُنْقَطِعَ الخَليلِ

8 فقيلَ له : معاويةُ بنُ حربٍ فَمَالَ أبو يَزيدَ إلى مُميلِ

9 فَأَجْزَلتُ العطاء له ، ودَبّتْ عَقَارِبُهُ لِسَالِفَةِ الدّخولِ

---

3 تنفذ البيداء : تجتازها . والبيداء : الفلاة . اللحظ : النظر بمؤخر العين . الكليل : الضعيف . تتلفّتِ الحيّة ، إلى عدوها بمؤخر عينها ، وترميه بنظرات شديدة النفاذ ، وتميل إليه بناب مُفردٍ ، قويّ ، قاتل .

4 تُرَجّمه : تتكلّم عنه بالظنّ . العمياء : من عَمي عليه الأمرُ إذا التبس واشتبه . وقد كانت قبيلة قريش تتكلم عن عقيل بن أبي طالب بالظنّ ، وبأقوال لا تطابق الواقع .

5 أبو يزيد : كنية عقيل بن أبي طالب . الهَرْج : الفتنة والاختلاط . ألا للهِ ما يبذله أبو يزيد ، عقيلٌ ، من التعقّل والحكمة في الشؤون التي تختلط حقيقتها ، ويعظم خطرها .

6 خاصمت : جادلت ونازعت . والخصيم : المخاصم . حاوله : طلبه بحيلة . فما جادلت مجادلاً مثلك يا عقيل ، ولا طلبت الوصول إلى مرادي بالحيلة عند رجل محاولٍ مثلك .

7 رأى عليّاً : رأى عليّ بن أبي طلب . المنقطع : الحبيس . أتاني عقيل زائراً ، وقد لمس قلّة المال عند أخيه ، عليّ ، وانقطاع الأصدقاء والأصحاب عنه .

8 معاوية : خبر لمبتدأ محذوف تقديره : (كثيرُ المال) . مَالَ : عدل . فقيل لعقيل : الرجل الذي عنده طلبك من المال والمودّة للأصحاب هو معاوية بن حرب ، فعدل أبو يزيد ، عقيل ، عن أخيه ، عليّ ، إلى رجل يميل الناس إليه طلباً لفضله .

9 أجزلت : أكثرت . دَبّتْ عقاربه : سرتْ نمائمه وأقواله المؤذية . السالفة : الماضية . الدّخول : من الدّخَل ، وهو العيب والغشّ والفساد . وأراه أراد ما بين بني هاشم وبني أمية من تنافس قديم على زعامة قريش . فأكثرت العطاء لعقيل ، ولكنّه أبى أن يظهر إلا عيوب بني أمية الماضية ، فسرت أقواله بها بين الناس .

10 فلم يــرضَ الكثيرَ ، وقــد أُراهُ سَخُوطــاً للكثيــرِ وَلِلْقَلِيــلِ

* * *

10 السّخوط : الشديد الكره ، وغير الراضي . فلم يقنع عقيل بالمال الكثير الذي أعطيته إيّاه ، وأعتقد أنّ عقيلاً لا يرضيه العطاء الكثير ، ولا يقنع بالعطاء القليل .

قافية الميم

[44]

وقال : [من مجزوء الكامل]

1 أَبْقَى الحَـوادثُ من خَليـ ـلِكَ مثلَ جَنْدَلَةِ المَراجِمْ
2 صُلْبـاً إذا خَـارَ الرِّجا لُ أَبَلَّ مُمْتَنِعَ الشَّكائِمْ
3 قد رَامَني الأعداءُ قَبْـ ـلكَ فامتنعتُ عَنِ المظالِمْ

* * *

* **المناسبة** : مرض معاوية ، فأَرجف (خاض في الأخبار السيئة وذكر الفتن) بـه مصقلة بن هبيرة ، فحمله زياد بن أبيه إلى معاوية ، وكتب إليه : إن مصقلة بن هبيرة يجتمع إليه مُرّاق من أهل العراق يُرجفون بأمير المؤمنين ، وقد حملته إلى أمير المؤمنين ليرى فيه رأيه ، فوصل مصقلة ، ومعاوية قد بَرَأَ ، فلما دَخل عليه ، أخذ بيده ، وقال : يا مصقلة ، أبقى الحوادث . . . الأبيات ثم جذبه فسقط ، فقال مصقلة : يا أمير المؤمنين ، قد أبقى الله منك بطشاً وحلماً راجحاً وكلأً ومَرْعًى ، وسُمّا ناقعاً لعدوك ، ولقد كانت الجاهلية ، فكان أبوك سيّداً ، وأصبح المسلمون اليوم ، وأنت أميرهم . فوصَلَه معاوية ، وردّه . (انظر أمالي القالي 2/311–312 ، وزهر الآداب 1/49–50) .

1 الخليل : الصديق الصافي المودّة . مثلَ : صفة نابت عن موصوف ، والتقدير : قوةً مثلَ . الجندلة : واحدة الجندل ، وهو الحجر . والمراجم : أماكن الرجم . يا مصقلة ، لقد أبقت حوادث الدهر من صديقك قوةً رادعة ، تبطش بالأعداء مثل الجندلة التي يُرجم بها الزناة .

2 خار الرجال : ضعفوا . أبلّ : برأ . الشكائم : جمع شكيمة وهي في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس . وممتنع الشكائم : كناية عن الأنفة والإباء . فأنا قويّ إذا ضعف الرجال ، ولانت عزائمهم برأ من مرضه ، وهو أبيّ النفس .

3 رامني : طلبني . لقد أراد الأعداء قبلك أن يظلموني ، فأبيت ظلمهم .

[45]

وقال : [من البسيط]

1 أَدِمْ إدامَةَ حِصْنٍ أو خُذَنْ بيدي   حَرْباً ضَروساً تَشُبُّ الجَزْلَ والضَّرَمَا

2 في جارِكُمْ وابنكُمْ إذْ كانَ مَقْتَلُهُ   شَنْعـاءَ ، شَيَّبتِ الأصداغَ واللِّمَمَا

3 أَعْيَا المَسُودُ بها ، والسَّيِّدون ، فَلَمْ   يوجَدْ لها غَيْرُنا مَوْلىً ، ولا حَكَمَا

* * *

---

* **المناسبة** : حين تولى علي الخلافة كتب إلى معاوية ، وكان رسول عليّ إلى معاوية سَبْرةُ الجهنيّ ، فقدم عليه ، فلم يكتب معاوية بشيء ، ولم يجبه ، وردّ رسوله ، وجعل كلما تنجّز جوابه لم يزد على قوله تلك الأبيات (انظر تاريخ الطبري 443/4 ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر 65/6) .

1 الحصن : كلّ موضع حصين لا يوصل إلى ما في جوفه . الحرب الضروس : الشديدة المهلكة . تشبّ : توقد . الجزل : الحطب اليابس أو الغليظ منه . الضرم : مفرد الضرام ، وهو ما دقّ من الحطب الذي يسرع اشتعال النار فيه : وأراد بالجزل الأقوياء ، وبالضرم الضعفاء . انتظر – أيها الرسول – تَنَجُّزَ الجواب انتظاراً طويلاً كطول بقاء بنيان متين ، أو خذ تعهّداً مني بأن أحاربكم حرباً شديدة ، تذهب بالأقوياء وبالضعفاء منكم .

2 في جاركم وابنكم : (في) للتعليل . وأراد بجاركم وابنكم عثمانَ بنَ عفّان . الأصداغ : جمع صُدْغ ، وهو الشّعر المتدلّي بين العين والأذن . اللّمم : جمع لِمّة ، وهي شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن . سأحاربكم لقتلكم عثمان بن عفان قتلة بالغة القبح ، شيبت الشعور .

3 المسود : اسم مفعول من ساد ، يسود . بها : بالقتلة الشنعاء . لقد أتعبتْ تلك القتلة الأتباع والأسياد ، وليس لها من يقوم بأمرها ، ولا من يحكم فيها غيرُنا .

[46]

وقال : [من الطويل]

1 أَمَا والذي نادى مِنَ الطّورِ عَبْدَهُ نِداءً سَميعاً فاستجابَ وسَلّمَا
2 لقد كِدْتُ ، لولا اللهُ لا شيءَ غيرُهُ تبارَكَ رَبّي ذو العلى ، أنْ أُصمِّمَا
3 ولكِنّني رَوّيتُ في الحِلْمِ والنُّهَى وقَدْ قال فيه ذو المقال ، فَأَحكما

* * *

---

* **المناسبة** : لما أدّعَى معاويةُ زيادَ بنَ سمية ، وألحقه بنسبه ، وآثر عمرو بن العاص على أهل بيته ، وقرّ بهما جزع بنو أمية من ذلك جزعاً شديداً ، فانطلقوا إلى معاوية ، وعلى رأسهم مروان بن الحكم ، فكلموه في ذلك ، وأغلظوا ، فقام معاوية ، فدخل المنزل ، وأطال المكث ، ثم خرج قاطباً ما بين عينيه ، ثم جلس على سريره واستقبل القوم ، وأنشأ ، يقول تلك الأبيات ، ثم أتبعها بكلام فيه تقريع ولوم للأمويين (انظر الأخبار الموفقيات ص 175-186) .

1 أما : حرف استفتاح . والذي : الواو للقسم ، وجواب القسم في البيت الثاني . عبده : أراد موسى عليه السلام . سَلّم : انقاد . ألا وربيّ الذي نادى من جبل الطور عبده موسى عليه السلام نداءً مُسْمِعاً ، فأطاع موسى ربّه ، وانقاد إليه .

2 أُصَمّم : أضرِبُ ضربة قوية ، من قولهم : صمّم السيف ، إذا مضى في العظم ، فقطعه . لولا اللهُ وحده ، تعالت عظمته ، لقد كدت أن أضرب مروان بن الحكم ومن معه ضربة مؤلمة .

3 روّيت في الحلم : تفكّرت فيه ، ولم أعجّل بجواب . النُّهى : العقل . أَحْكَمَ القول : أتقنه . ولكنّني لم أعجل بالردّ عليكم ، وتمسّكت بالأناة والعقل ، وقد قال في العقل الحكماءُ والبلغاء أقوالاً فأتقنوا القول فيه .

[47]

وقال : [من الطويل]

1 أَغَـرَّ رِجَالاً من قريشٍ ، تتابعوا عَلَى سَفَهٍ ، منّي الحَيَا والتكَرّمُ

* * *

---

* **المناسبة** : حضر قوم من قريشٍ مجلس معاوية ، وفيهم عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، فَأغلظ عبد الرحمن القول لمعاوية ، ومنه : ولكأنّك بالحرب قد حُلّ عقالها عليك ، ثم لا ينظر لك ، فقال له معاوية : يا بن أخي ما أحوج أهلكَ إليك (يقول : لو فعلت ذلك لقُتلت) ، ثم أنشد البيت (انظر الأخبار الموفقيات ص 153–154 ، والعقد الفريد 4/21–22) .

1 الحيا : مقصور الحياء . وهو الاحتشام . لقد جرّأ احتشامي وتفضلي عليّ رجالاً قرشيين ، تبع بعضهم بعضاً على الجهل والطيش .

[48]

وقال : [من الطويل]

1 وإنّ سَفَاهَ الشّيخِ لا حِلْمَ بَعْدَه وإنّ الفَتَى بَعْدَ السّفاهةِ يَحْلَمُ

* * *

* **المناسبة** : جرى حوار بين معاوية وعقيل بن أبي طالب ، فقال عقيل لمعاوية كلاماً موجعاً ، ومنه : وأمّا أنتم يا بني أمية ، فإنّ لينكم غَدْر وعِزّكم كُفْر ، فقال معاوية ذلك البيت (انظر العقد الفريد 6/4) .

1 السّفاه : الجهل والطيش . وكذلك السّفاهة . وإنّ جَهْل من يبلغ سن الشيخوخة لا عَقْل بعده ، وإنّ الشاب قد يعقل بعد جهله وطيشه .

[49]

وقال معاوية بن أبي سفيان في الحلم : [من الوافر]

1 وما قَتَلَ السّفَاهةَ مِثْلُ حِلْمٍ يَعودُ بهِ على الجَهْلِ الحليمُ

2 فلا تَسْفَهْ ، وإنْ مُلّيتَ غَيْظاً عَلَى أحدٍ فإنّ الفحشَ لُومُ

3 ولا تقطعْ أخاً لكَ عِنْدَ ذَنْبٍ فإنّ الذّنْبَ يعفـوهُ الكريمُ

* * *

---

* **المناسبة** : قال معاوية الأبيات في الدعوة إلى الحلم .

1 السّفاهة : الجهل والطيش . وما قضى على الجهل والطيش شيء أفضل من العقل والتّسامح يجابه بهما الحليمُ الجهلَ .

2 لوم : أصلها : (لُؤْم) . وقد خَفّف الهمزة ، وكانت قريش تميل إلى التخفيف . واللؤم : أن يجتمع في الإنسان الشحّ ومهانة النفس ودناءة الآباء . فلا تمل عن الحلم إلى الجهل ، وإنْ امتلأ صدرك غضباً على إنسان ، فإن الجهل يعقبه الإقذاع والقبح الشنيع ، وينعت صاحبه بالمهانة والدناءة .

3 ولا تهجر صديقاً لك إذا ارتكب ذنباً ، بل اصفح عنه ، واعف ، فالعفو من شيم الكرام .

[50]

وقال : [من مشطور السريع]

1 لا عَيْشَ إلاّ فَلْقُ قِحْفِ الهامِ
2 مِن أَرْحَبٍ وشَاكِرٍ وشِبامِ
3 لَنْ تُمْنَعَ الحرمةُ بَعْدَ العامِ
4 بينَ قتيلٍ وجَريحٍ دامِ
5 سَأَملكُ العِرَاقَ بالشّآمِ
6 أَنْعَى ابن عَفّانَ مَدَى الأَيّامِ

* * *

* **المناسبة** : في الوقعات الأولى من صفين عقد معاوية ألوية لرجال من قريش وعَبّأ كلّ واحد منهم لقائد من جند عَلِيّ ، وعبّأ نفسه لقتال هَمْدان وزعيمهم سعيد بن قيس ، فلم يدع فارساً إلاّ حشده ، ثم قصد صباحاً لهمدان بنفسه ، وتقدم الخيل ، وهو يقول تلك الأبيات ، فطعن في أعراض الخيل مليّاً ، ثم إن همدان تنادت بشعارها ، وأقحم سعيد بن قيس فرسه على معاوية ، واشتد القتال ، وحجز الليل بينهم (انظر وقعة صفين ص 427) .

1 الفلْق : الشّقّ . القحف : العظم الذي فوق الدماغ . الهام : جمع هامة ، وهي الرأس . لا تُعاش الحياة إلاّ بشقّ عظام الرؤوس .

2 أرحب وشاكر وشبام : بطون من همدان . من بطون همدان : أرحب وشاكر وشبام .

3 لن تحمى المحارم بعد هذا العام .

4 وسيكون الناس بين قتيل ، وجريح ينزف دمه

5 سأستولي على العراق بما أملكه من موارد الشام وطاعة أهلها لي .

6 وسأظلّ مدى الأيام مطالبا بالثأر لعثمان بن عفّان منْ قتلته .

[51]

وقال : [من الطويل]

1 إذا لَمْ أَعُدْ بالحِلْمِ منّي عليكمُ فَمَنْ ذا الذي بَعْدِي يُؤَمَّلُ للحِلْمِ ! ؟

2 خُذِيها هَنيئاً ، واذكري فِعْلَ مَاجدٍ جَزَاكِ عَلَى حَرْبِ العداوةِ بالسِّلْمِ

* * *

* **المناسبة** : حج معاوية ، فسأل عن امرأة من كنانة يقال لها : دارِمِيّة الحجونيّة ، وكانت من شيعة علي ، رضي الله عنه ، فَسَأَلها : علامَ أحببت علِيّاً ، وأبغضتني فَأجابته جواباً أَمَضّه ، ثم قال لها : هل لك من حاجة ؟ قالت : تعطيني مائة ناقة حمراء فيها فحلها وراعيها ، فأعطاها ، ثم أنشأ يقول البيتين المذكورين (انظر العقد الفريد 2/113–115) .

1 أعُد : أرجع . أنا أجدر الناس بالحلم عليكم ، فإذا لم أردّ على طيشكم بالتسامح فمن يُرجى لذلك بعدي ؟ .

2 خذيها : خذي عطيتي . الماجد : الشريف الخيّر . السلم : الصلح . لِتُسَرّي بما أعطيتك ، ولتذكري فعل رجل كريم شريف كافأك على عداوتك ومحاربتك له بالصلح والأمان .

قافية النون

[52]

وكتب إلى أبي العُرْيانِ القرشيّ : [من البسيط]

1 ما أَلْبَتَتْكَ الدنانيرُ التي بُعِثَتْ أنْ لَوَّنَتْكَ ، أَبا العُريانِ ، ألوانا

2 أمْسَى إليك زيــادٌ في أرومتــهِ نُكْراً ، فَأَصْبَحَ ما أنكرتَ عِرْفانا

3 للهِ دَرُّ زيــادٍ لو تَعَجّلَهــا كانَتْ له دونَ ما يخشاه قُربانا !

* * *

* **المناسبة** : كان أبو العريان العدوي القرشيّ بمجلس فيه جماعة من قريش ، وهو مكفوف البصر ، فسمع جلبة ، فقال : ما هذه الجلبة ؟ فقالوا : زياد بن أبي سفيان ، فقال : والله ما ترك أبو سفيان إلا يزيد ومعاوية . . . فمن أين جاء زياد ؟ فبلغ مُعَاويةَ كلامُه ، فكتب إلى زياد أنْ سُدّ عنّا وعنك فم هذا الكلب ، فَأرسل إليه زياد بمائتي دينار ، فقال أبو العريان : وصل الله ابن أخي ، وأحسن جزاءه ، ثمّ مَرّ به زياد من الغد فسلّم ، فبكى أبو العريان ، فقال له : ما يبكيك ؟ فقال : عرفت حزم صوت أبي سفيان في صوت زياد ، فبلغ ذلك معاوية ، فكتب إلى أبي العريان تلك الأبيات . (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر 5/414-415) .

1 ألبتتك : أخّرتك . ما أخّرتك الدنانير التي بُعث بها إليك عن أن جعلتك – يا أبا العريان – متبدّل الآراء .

2 الأرومة : الأصل . فقد أنكرت في المساء نسب زياد إلى أبي سفيان ، ثم أقررت في الصباح صحة نسب زياد إلى أبي سفيان .

3 لو تعجّلَها : لو تعجّل الرشوة (الدنانير) . القربان : ما يُتقرّب به . لله ما قام به زياد من أعمال لو أنّه أسرع بالدنانير إلى أبي العريان لكانت له وسيلة تقيه الأحاديث التي يخافها .

[53]

وقال : [من الطويل]

1 لَعمري ، لقد أَنْصَفْتُ ، والنَّصْفُ عَادَتي وعايَنَ طَعْناً في العَجاجِ المُعَايِنُ

2 ولـولا رَجائي أنْ تَؤوبُوا بِنُهْزَةٍ وأنْ تَغْسِلُوا عاراً وَعَتْهُ الكنائنُ

3 لناديتُ للهيَجا رجـالاً سِواكُـمُ ولكنّما تحمـي الملـوكَ البطائنُ

* **المناسبة** : في الوقعات الأولى من صفين عقد معاوية ألوية لرجال من قريش ، وجعل لكلّ رجلٍ منهم يوماً ، فلم يفعلوا في الحرب ما يرضي معاوية . وقيل : إنّ القرشيين استحيَوا ممّا صنعوا ، وشمتت بهم اليمانية من أهل الشام ، فقال معاوية : يا معشر قريش ، والله لقد قرّبكم لقاء القوم من الفتح ، ولكن لا مَرَدّ لأمر الله ، ومِمّ تستحيون ؟! إنما لقيتم كباش العراق ، وقتلْتُم ، وقُتِلَ منكم . . . فانقطعوا عن معاوية أياماً ، فقال تلك الأبيات في ذلك ، فلما سمع القوم ما قال معاوية ، أتوه فاعتذروا له ، واستقاموا له على ما يحب (انظر وقعة صفين ص 433) .

1 النّصْف : الإنصاف ، وهو العدل . عاين : رأى بعينه . العجاج : الغبار ، وأراد به المعركة . أقسم لقد كنت عادلاً ، والعدل من طبيعتي ، وعاين من شهد اشتداد المعركة وغبارها تطاعُنَ فرسانها .

2 النهزة : الفرصة . وَعَتْه : حفظته . الكنائن : جمع كِنانة ، وهي جعبة صغيرة ، من جلد تكون للنبل . واستعار الكنائن للصدور والضمائر . وفي البيت أداة شرط (لولا) ، وجوابها (لناديت) في البيت الثالث . ولولا أملي أن ترجعوا بما ينفع ، وأن تزيلوا عنّا عار هزيمة استَقرّ ألمها في نفوسنا .

3 الهيجا : الحرب . البطائن : جمع بطانة . وبطانة الرجل : خاصته وأصحاب سرّه . لدعوت للحرب رجالاً غيركم ، ولكن أصحاب الملوك يدافعون عن ملوكهم .

4 أَتَدْرُونَ مَنْ لاقَيْتُمُ ، فُلَّ جَيْشُكُمْ ! لَقِيتُمْ لُيوثًا أَصْحَرَتْهـا العَرَائنُ

5 لقيتُمْ صَناديدَ العِراقِ ومَنْ بِهِمْ إذا جاشَتِ الهِيجاءُ تُحْمَى الظّعائنُ

6 ومَا كانَ مِنْكُم فارِسٌ دونَ فارِسٍ ولكِنّهُ ما قَـدّر اللهُ كائـنُ !

* * *

4 فُلّ جيشكم : هُزم . أصحرتها : أبرزتها . العرائن : جمع عرينة ، وهي مأوى الأسد . أتعرفون من قابلتم في الحرب ؟ الهزيمة لجيشكم ، لقد واجهتم أبطالاً كالأسود ، وقد برزت من آجامها .

5 الصناديد : جمع صِنديد ، وهو السيد الشجاع . جاشت الهيجاء : اشتدت الحرب . الظعائن : جمع ظعينة ، وهي المرأة في الهودج ، والزوجة . لقد واجهتم سادة العراق وشجعانه ، ومن بهم يُدافع عن الحرمات حين تشتد الحرب .

6 ولم يكن منكم فارس أقل منزلة وشجاعة من غيره ، ولكن ما ظهر منكم قدر من الله ، ولا رادّ لقدره .

الشعر المنسوب لمعاوية

مما أنشده أو تمثل به أو لشبهةٍ عرضت



[1]

بعث عليّ بكتاب إلى معاوية في خلافهما ، فكتب إليه معاوية : أمّا بعد فإنّه :

[من الخفيف]

1 ليس بيني وبينَ قَيْسٍ عِتَابٌ غيرُ طَعْنِ الكُلَى وضَرْبِ الرّقابِ

* * *

* **التخريج** : شرح نهج البلاغة 646/1 . والبيت من قصيدة طويلة لعمرو (عمير) بن الأيهم التغلبي في هجاء قيس (انظر معجم الشعراء ص 69-70) .

[2]

بلغ معاوية أن قوماً يفرحون بموته ، فأنشد : [من الوافر]

1 فَهَلْ مِنْ خالدٍ إنْ ما هلكْنا وَهَلْ بالموتِ يا للنّاسِ عارُ ؟

* * *

---

* **التخريج** : الكامل – ابن الأثير 8/4 ، ونسب البيت إلى معاوية أيضاً في (ربيع الأبرار 128/5) . والبيت لعدي بن زيد العبادي (ديوان عدي بن زيد ص 132 ، ومعجم الشعراء ص 81) . وورد البيت في بهجة المجالس منسوباً إلى عديّ مرّة (746/1) وإلى معاوية (369/2) مرّة ثانية .

[3]

حين بلغ معاوية موت أبي عثمان ، سعيد بن العاص الأموي بالمدينة قال : رحم الله أبا عثمان ، مات من هو أكبر مني ، ومن هو أصغر مني : [من الطويل]

1 إذا سارَ مَنْ دونَ امرىء وَأَمَامَهُ وأَوْحَشَ مِنْ إخوانه فهْوَ سائرُ

* * *

* **التخريج** : تهذيب تاريخ ابن عساكر 145/6 . وقيل : إن معاوية تمثل بذلك البيت (انظر الحماسة الشجرية ص 487-488 ، وعيون الأخبار 61/3 ، والكامل - المبرد ص 1196) . وذكر محقق (الحماسة الشجرية ص 487 ، في الحاشية) أن الشعر للصحابي عامر ابن واثلة ، وينسب أيضاً إلى مسعود بن سلامة العبدي .

[4]

عزل معاوية مروان بن الحكم عن الحجاز ، وولّى سعيد بن العاص ، فغضب مروان ، وقدم على معاوية ، وتلاحيا ، ثم أسمع مروان معاوية ما يكره ، وقال له مفاخراً ومهدّداً : إنّي لأبو عشرة ، وأخو عشرة ، وعمّ عشرة ، فقال له معاوية :

[من الوافر]

1 فإنْ أَكُ في شرارِكُمُ قليـلاً ... فإنّي في خياركُـم كثيرُ

2 بُغاث الطّيْر أكثرها فِراخـاً ... وأمُّ الصّقْرِ مِقْـلاتٌ نَزُورُ

* * *

* **التخريج** : الأغاني 262/13 . ونسب الشعر إلى معاوية أيضاً في شرح نهج البلاغة 366/2 . ونسب الشعر إلى العباس بن مرداس السلمي (ديوان العباس بن مرداس السلمي ص 58–59) ، وإلى كُثَيِّر بن عبد الرحمن (زهر الآداب 355/1) ، وإلى معاوية بن مالك العامري . وقد أصاب من نسبها إلى معاوية بن مالك (أشعار العامريين الجاهليين ص 56–75 ، 100) .

2 بغاث الطير : ضعافها وسفلتها . النزور : القليلة الأولاد .

[5]

دخل المغيرة بن شعبة على معاوية ، فقال معاوية : [من الطويل]

1 إذا راحَ في قُوهِيّـــةٍ مُتَلَبِّساً تَقُلْ : جُعَلٌ ، يَسْتَنّ في لَبَنٍ مَحْضِ
2 وأُقْسِمُ لو خَرّتْ مِنِ استِكَ بَيْضَةٌ لما انكسرتْ مِنْ قربِ بعضك من بَعْضِ

* * *

* **التخريج** : عيون الأخبار 55/4 . ونسب الشعر إلى رجل من أهل الكوفة ، هجا فيه المغيرةَ ابنَ شعبة (أمالي القالي 278/1) والبيت الثاني غير منسوب في شرح ديوان الحماسة – المرزوقي 1879/4 . وأرى أن معاوية لم يقل ذلك الشعر ؛ فمعاوية كان يأنف من الهجاء ، ولا يرتضي أن يصدر من أمثاله ، ويضاف إلى ذلك أن المغيرة لم يأت فعلاً يوجب الهجاء عند معاوية .

1 القوهِيّة : ثياب بيض منسوبة إلى قوهستان . الجُعَل : ضرب من الخنافس . يَسْتَنّ : يضطرب

[6]

وبلغ معاوية أنّ عبدالله بن جعفر بن أبي طالب أصابه جهد ، وكثر دينه ، فكتب إليه : [من الوافر]

1 لمـالُ المـرْءِ يُصْلِحُهُ فَيُغْني مَفَاقِـرَهُ أَعَـفُّ مِنَ القُنُوعِ

2 يَسُدُّ بـه نوائـبَ تَعْتَرِيـهِ مِنَ الأيّامِ كالنَّهْـرِ الشّروعِ

* * *

---

* **التخريج** : تهذيب تاريخ بن عساكر 346/7 . والشعر للشماخ بن ضرار الذبياني (ديوان الشماخ ص 221–222) .

1 مفاقره : وجوه فقره وأشكاله . القُنوع : السؤال والتذلّل .

2 النهر الشّروع : النهر الذي يكثر ورود الناس والدواب عليه .

[7]

قال عبدالله بن الحارث بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف لمعاوية : أنا الذي أقول : [من الطويل]

1 أَصَخْرُ بنَ حربٍ لا نَعدّكَ سيّداً فَسُدْ غَيْرَنا إنْ كنت لَسْتَ بسَيّدِ

وأنت الذي يقول : [من الوافر]

1 شَرِبْتُ الخمر حتّى صِرْتُ كَلاًّ عَلَى الأَدْنَى وما لي مِنْ صديقِ
2 وحتّــى ما أوسّــدُ في وِسادٍ إذا أنسوا سوى التُّرْبِ السَّحيقِ

* * *

---

* **التخريج** : تهذيب تاريخ ابن عساكر 349/7 . والشعر المنسوب إلى معاوية هو من أبيات لعبدالله بن جدعان التيمي القرشي (نسب قريش ص 292 ، والأغاني 332/8) .

[8]

قال معاوية في عبدالله بن الزبير : [من مشطور الرجز]

1 نَفْسُ عِصَـامٍ سَوَّدَتْ عِصَامَـا

* * *

* **التخريج** : الأخبار الموفقيات ص 389 . وهذا الرجز للنابغة الذبياني (ديوان النابغة الذبياني ص 232) .

[9]

كانت ميسون بنت بحدل الكلبية تزيّن ابنها يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، وتُرَجّل جُمّته ، فنظر إليه معاوية ، وقال : [من الطويل]

1 فإنْ ماتَ لم تُفْلح مزينةُ بَعْدَهُ فنوطي عليه – يا مُزَيْنُ – التمائما

* * *

* **التخريج** : الأغاني 211/17 . ونسب البيت إلى معاوية في جمهرة النسب 1/42-43 ، وهو في اللسان : (تمم) غير منسوب . وقيل : إن معاوية تمثّل ليزيد ، وهو ينظر إليه بالبيت السابق (نسب قريش ص 127) . ومن الواضح أن معاوية لم يقل البيت ، وأنّه تمثّل به ، فالمرأة المذكورة في البيت اسمها (مزينة) لا (ميسون بنت بحدل) زوج معاوية ، والتي يقتضي السياق في الخبر أن تذكر في البيت .

[10]

بعث الوليد بن عقبة الأموي إلى معاوية يحثّه على محاربة علي بن أبي طالب ، وعلى المطالبة بدم عثمان ، فدعا معاوية كاتبه «وقال : ابغني طوماراً (صحيفة) فأتاه بطومار ، فأخذ القلم ، فكتب ، فقال : لا تعجل ، اكتب : [من الطويل]

1 وَمُسْتَعْجِبٍ مِمّا يَرَى مِنْ أناتِنا ... وَلَوْ زَبَنَتْهُ الحربُ لم يَتَرَمْرَمِ

ثم قال : اطو الطومار ، فأرسل به إلى الوليد ، فلما فتحه لم يجد فيه غير هذا البيت» .

* * *

* **التخريج** : تاريخ الطبري 564/4 . وروي الخبر والبيت كذلك في تهذيب تاريخ ابن عساكر 296/6 . والبيت لأوس بن حجر (ديوان أوس بن حجر ص 121) .

[11]

قال عمرو بن العاص لمعاوية : والله ما أدري يا أمير المؤمنين ، أشجاعٌ أنت أم جبان ؟ فقال معاوية : [من الطويل]

1 شجاعٌ إذا ما أمْكَنَتْنيَ فُرْصَةٌ وإنْ لم تكنْ لي فُرْصَةٌ فجبانُ

* * *

* **التخريج** : العقد الفريد 99/1 . ونسب البيت إلى معاوية أيضاً في (عيون الأخبار 163/1) ونسبَ معاوية البيت إلى القطاميّ في (مروج الذهب 18/3) . وهو للقطاميّ .



تخريج أشعار
معاوية بن أبي سفيان

(1) وقعة صفين ص 74 – 75

(2) المعمرون والوصايا ص 159

وقيل : إنّ معاوية تمثل في مرض موته بالبيت . (انظر تاريخ الطبري 326/5 ، والكامل لابن الأثير 8/4) ، وفيهما :

لقد سعيتُ لكم من سَعْي ذي نصبٍ وقد كفيتُكُمُ التطوافَ والرِّحلا

(3) نور القيس ص 292

ونسب البيتان إلى معاوية أيضاً في العمدة ص 35 ، وبهجة المجالس 369/2 ، والمعمرون والوصايا ص 156 . ونهاية الأرب 370/20 .

ونسب البيتان إلى معاوية في تاج العروس : (نقش) ، نقلا عن ابن الأنباري ، وإلى الحجاج نقلاً عن ابن الأعرابي .

وقيل : إنّ معاوية تمثّل بهما ، وكذلك عبد الملك بن مروان حين اشتدّ مرضه (انظر الكامل لابن الأثير 521/4) . ونسب البيتان إلى شاعر لم يذكر اسمه ، وقيل : إنّ معاوية تمثّل بهما لما حضرته الوفاة . (انظر البداية والنهاية 241/8) .

1 – بهجة المجالس : «لا طاق» .

2 – بهجة المجالس : «وأنت ربّ» ، والعمدة : «فأنت ربّ رؤوف» ، وفي الكامل ونهاية الأرب : «صفوح» ، وفي تاج العروس : «عفوّ» ، وفي البداية والنهاية : «أو تجاوز تجاوز العفو واصفح» .

(4) تهذيب تاريخ ابن عساكر 183/6

والأبيات في تاريخ الطبري 149/5–150 ، والبيت الثالث في زهر الأكم 67/3 ، وروي

عجز الثالث غير منسوب في همع الهوامع 296/4 .

1 – تاريخ الطبري : «وقتلٌ وأسبابُ» .

4 – تاريخ الطبري : «فكانتْ علينا» .

5 – تاريخ الطبري : «كالظباء السّوارب» . والسوارب : جمع سارب . وظبية سارب ، أي : ذاهبة في مرعاها .

(5) تهذيب تاريخ ابن عساكر 93/5

(6) مروج الذهب 21/3

وقيل : إنّ عمرو بن العاص دخل على معاوية ، وقد ورد عليه كتاب فيه تعزية له في بعض الصحابة ، فاسترجع معاوية ، فقال عمرو بن العاص : يموت الصالحون . . . فقال له معاوية : أترجو أنْ أموتَ ، وأنتَ حيّ . . . (انظر البداية والنهاية 138/8) . ويبدو أن رواية (مروج الذهب) هي الأصح ؛ فمن المستبعد أن يبدأ عمرٌو – وهو والٍ – معاوية – وهو خليفة – بقوله : يموت الصالحون وأنت حيّ !

(7) تاريخ الطبري 177/5

ونسب البيتان إلى المغيرة بن شعبة الثقفي في (معجم الشعراء ص 272) . وأرى أن البيتين لمعاوية ؛ فقد نسبا له في تاريخ الطبري ضمن سياق خبر مطوّل لمعاوية مع المغيرة ، ومنه قبل رواية البيتين : «دخل المغيرة بن شعبة على معاوية ، فقال له معاوية ، حين نظر إليه : إنّما موضع سرّ . . .» وأمّا المرزباني في معجم الشعراء ، فقد روى البيتين للمغيرة ، مسبوقين بقوله : «وله :» ، ولعلّ المرزباني اطلع على الخبر والشعر المتصل بالرجلين ، فنسبه إلى غير قائله منهما دون تدقيق .

1 – روي في تاريخ الطبري : «أخوه لمنتصح» وهذا تصحيف ، وصوابه : «أخوه المنتصح» كما جاء في معجم الشعراء .

(8) شرح نهج البلاغة 807/4

(9) وقعة صفين ص 306

(10) وقعة صفين ص 367

والأبيات في شرح نهج البلاغة 823/2 . وفيه :

2 – «ترجو الهوادة منّا آخر الأبد» .

3 – «أبقت حزازته صدعاً على كبدي» .

7 – «واليحصبيين أهل الخوف والجَنَدِ» .

8 – «أمنٌ وبيضتها عِرّيسة الأسدِ» .

(11) فصل المقال ص 288

والبيت في زهر الأكم 40/3 . وفيه : «واعلمي أم خالد» وفي مجمع الأمثال 1/ 300 ، وفيه :

اسلمــي أمّ خالــد   ربّ ساعٍ لقاعــد

(12) اللسان : (غور) ، غير منسوب

وروي البيت في اللسان : (سنا) غير منسوب أيضاً بروايتين مختلفتين :

الأولى : «فلا تيأسا واستغورا . . . .» والثانية :

وأعلم علمًا ليس بالظنّ أنه   إذا الله سَنّى عَقْدَ شيء تَيَسّرا

وروي الشطر الثاني منسوباً إلى معاوية في اللسان : (سنا) أيضاً ، وفي أمالي الزجاجي ص 7 ، وفيه «حلّ عقد تيسرا» . وروي الشطر غير منسوب في البيان والتبيين 41/1 ، وفي أمالي القالي 255/2 ، وفيه : «عقد أمرٍ تيسّرا» .

(13) نسب قريش ص 110

(14) تهذيب تاريخ ابن عساكر 414/5-415

وجاء في شرح نهج البلاغة 805/4 : وكتب (معاوية) في أسفل الكتاب شعرا من جملته :

تَنْسَى أباكَ وقد شالتْ نعامَتُه   إذ يخطب الناسَ ، والوالي لَهُمْ عُمَرُ

(15) عيون الأخبار 3 /159- 160

والأبيات عدا الثاني والثالث في معجم الشعراء ص 313 ، وعدا الثاني والثالث والرابع في ربيع الأبرار 286/5 .

5 – معجم الشعراء : «يزيدكم داءٌ لقد عظم الأمر» .

6 – ربيع الأبرار ومعجم الشعراء : «تذلّ صعابكم» .

(16) وقعة صفين ص 273

وثلاثة الأبيات الأولى في تهذيب تاريخ ابن عساكر 116/4 . ورواية الأول فيه : «وعلمك صائر» ، ورواية الثاني : «إلاّ فَصّدَته الأظافر» . وفصّدته الأظافر : مَزّقته ،

وأسالت دمه .

(17) تهذيب تاريخ ابن عساكر 5/422-423

والأبيات عدا الأول في شرح نهج البلاغة 4/814 . وفيه : «وكتب (معاوية) في أسفل الكتاب شعراً من جملته . . .» .

2 - في الأصل (يا ابن الذي) وهذا تصحيف يخلّ بالمعنى ، والتصويب (فابن الذي) من شرح نهج البلاغة ، وبه يصح المعنى .

3 - شرح نهج البلاغة : «يلد الرئبال . . . وذا حسن» .

4 - شرح نهج البلاغة : «بأمرٍ لقالوا : يذبلٌ وثبيرُ» .

(18) البداية والنهاية 8/141

والبيتان : الرابع والخامس في العقد الفريد 3/232 ، ومروج الذهب 3/49 .

ورويت الأبيات عدا الثاني في بهجة المجالس 2/370 ، وقيل فيه : إن معاوية قال الأبيات متمثلاً بها .

1 - بهجة المجالس : «دنتْ لي» . والصواب : «دانتْ لي» .

3 - بهجة المجالس :

وأضحى الذي قد كان منّي يسرّني كَلَمْحٍ مَضَى في السَّالفاتِ الغوابرِ

4 - العقد الفريد :

ألا ليتني لم أَغْنَ في الملكِ ساعةً ولم أَكُ في اللّذاتِ أَعْشَى النّواظِرِ

- بهجة المجالس :

ألا ليتني لم أَغْنَ في الملك ساعةً ولم أَغْنَ في لَذّاتِ عَيْشٍ نَواضِرِ

5 - العقد الفريد : «ليالي حتّى زار ضنك المقابر» .

- مروج الذهب : «من الدّهر حتّى زار أهل المقابر» .

- بهجة المجالس : «من الدهر حتى زار ضيق المقابر» .

(19) عيون الأخبار 2/169

والبيتان في العقد الفريد 2/270 .

وروي البيتان في بهجة المجالس 1/58 . وذُكر قبلها أن معاوية نظر إلى ابن عباس رضي

الله عنهما : فأتبعه بصره ، ثم قال (البيتين) مَتَمثّلاً .

(20) الزاهر في معاني كلمات الناس ص 422

(21) شرح نهج البلاغة 216/2

ورويت الأبيات في مروج الذهب 10/3 على النحو الآتي :

1 – أرى العفو عن عُلْيَا قريشٍ وسيلةً إلى اللّهِ في يوم العصيب القماطرِ

2 – ولستُ أرى قتلي الغداة ابنَ هاشمٍ بإدراك ثأري في لؤيّ وعامرِ

3– بَلِ العَفْو عَنْهُ بَعْدَ ما بانَ جُرْمُهُ وَزَلّتْ به إحدى الحدود العوائرِ

4 – فكان أبوه يوم صِفّين جَمْرَةً علينا ، فَأردته رمـاحُ نهابِرِ

والحدود : كل ما يمنع الظفر ، ويُبْعِد التوفيق والإصابة . والعوائر : المتفرقة التي لا يدري من أين أتت . ونهابر : مهالك .

(22) تهذيب تاريخ ابن عساكر 331/7

(23) وقعة صفين ص 275

والأبيات عدا الثالث في شرح نهج البلاغة 235/2 ، وعدا الثاني والرابع في المحاسن والمساوىء 81/1 ، وعدا الثاني والخامس والسادس في أنساب الأشراف – القسم الرابع ، الجزء الأول ص . . .

1 – المحاسن والمساوىء : «يا عمرو قد أسررت تهمة غادرٍ» .

2 – شرح نهج البلاغة : «حسب المبارز خطفة من بازي» وقد لَفّق شارح النهج بين صدر البيت الثاني وعجز البيت الثالث .

3 – أنساب الأشراف : «حظّ المبارز خطفةٌ من بازٍ» .

4 – شرح نهج البلاغة :

ولقد ظننتكَ قُلْتَ : مزحةُ مازحِ والهزل يحمله مقال الهازي

– أنساب الأشراف : «والمرء يفحمه مقالُ الهازي» .

5 – المحاسن والمساوىء : «إنّ الذي مَنّتْك» .

– شرح نهج البلاغة : «نفسك حاكيًا» .

6 – شرح نهج البلاغة : «ولقد كشفت» .

(24) وقعة صفين ص 407–408

والأبيات عدا الرابع في شرح نهج البلاغة 834/2 . ورواية الثالث فيه :

فلو لم يُبْدِ عَوْرَتَهُ لَطَارَتْ بمهجتِهِ قَوادِمُ أيّ بازي

ورواية الخامس : «فإن تكن المنية أخطأته» .

(25) وقعة صفين ص 32

والأبيات عدا السابع في شرح نهج البلاغة 557/1 ، وفي الكامل – المبرد ص 281 ، وفي ربيع الأبرار 193/5 ، وعدا الثالث والسابع في تمثال الأمثال 312/1–313 .

1 – ربيع الأبرار : «وساوس» .

2 – شرح نهج البلاغة ، وتمثال الأمثال ، وربيع الأبرار ، والكامل : «أتاني جرير» .

3 – ربيع الأبرار : «أكايده . . . . الدنيء» ، والكامل : «أكايده» .

4 – ربيع الأبرار : «تواضعها» .

5 – شرح نهج البلاغة : «فإن يفعلوا . . . تُفيت»

– ربيع الأبرار : «فإن يفعلوا . . . تفتّ» .

6 – ربيع الأبرار : «بيائس» .

(26) البداية والنهاية 138/8

والبيتان في زهر الآداب 54/1 وفي العمدة ص 35 .

1 – العمدة :

فقدت سفاهتي وأزحت غيّي وفيّ عَلَى تَحَلّمي اعتراضُ

– زهر الآداب : «سئمت غوايتي ، فأرحتُ حلمي» .

2 – زهر الآداب «ذواتُ الدلّ والحدق المراض » .

(27) أمالي القالي 304/2

وقد وجدت الأبيات – وأنا أعدّ الكتاب للطباعة – منسوبة في (نهاية الأرب 20 و26) إلى عبد العزيز بن زرارة الذي استشهد عند أسوار القسطنطينية (49هـ) . ورواية نهاية الأرب فيها خلاف ، وهو :

1 – على طُرقٍ . . . شتّى فصادفت

2 – كلاّ بلوتُ . . . ولا تخشعتُ من لأوائها جزعا

3 – قبل موقعه

(28) وقعة صفين ص 543–544

(29) تاريخ الطبري 296/5

(30) تاريخ مدينة دمشق – عثمان بن عفان ص 303

(31) شرح نهج البلاغة 461/2

(32) الكامل للمبرد ص 650

والبيت في الحيوان 522/3 ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر 407/7 ، وفي زهر الأكم 196/1 .

وقيل : إن معاوية تمثل بالبيت السابق (التنبيه على أوهام أبي علي ص 50 ، وثمار القلوب ص 494 ، واللسان : (عقق) .

وذكر أن البيت مثل تضربه العرب للشيء الذي لا ينال (أمالي القالي 128/1 ، واللسان : أنق) . ولعلّ معاوية هو الذي صاغ البيت ، ولكنه ضمّنه معنى المثل «أبعد من بيض الأنوق» فقيل إنه تمثل بالبيت .

1 – ورُوي في الحيوان وزهر الأكم : «لم يجده» ، وفي تهذيب تاريخ ابن عساكر : «لم أنله» ، وفي ثمار القلوب : «فاته ذاك رام بيض الأنوق» ، وفي أمالي القالي : «فاته أراد بيض الأنوق» .

(33) نور القبس ص 189

(34) المحاسن والمساوىء 314/2

(35) وقعة صفين ص 72

(36) الكامل للمبرد ص 1173

وجاء في (فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ص 440 ، باب المثل في الجبان وما يذمّ من أفعاله) : «ومن جيّد الشعر في هذا المعنى قول الشاعر ، ويقال : إنّه لمعاوية بن أبي سفيان» ثم أورد البيتين .

وقيل : إنّ معاوية تمثّل بالبيتين السابقين كثيراً (انظر عيون الأخبار 165/1) . وقيل : كان معاوية يتمثل بهذين البيتين (انظر بهجة المجالس 478/1) .

1 – بهجة المجالس : «كأنّ» . وفي فصل المقال : «. . . عنه الحذار» وفي عيون الأخبار : «سَيُقْتَل قبل انقضاء» .

2 – بهجة المجالس : «وقد تدرك» .

(37) شرح نهج البلاغة 472/5 عدا الخامس

والأبيات (3 و5 و6) في فصل المقال ص 69 ، ورواية السادس فيه :

إنّما أُحْذَرُ أنْ تَبْلَى بِمَنْ   عُذْرُه : قد سبقَ السّيف العَذَل

(38) وقعة صفين ص 79–80

والأبيات في شرح نهج البلاغة 565/1–566 . ورُوي البيتان : الأول والثالث فيه ثانية في 314/4 . والأبيات عدا الثاني والسابع والحادي عشر والثاني عشر في الأخبار الطوال 155/1–156 ، ورويت الأبيات ذوات الأرقام (1 و3 و13 و8) في معجم الشعراء ص 313 . والأبيات (1 ، 3 ، 8 ، 4 ، 13 ، 14) في الحماسة البصرية 19/1 ، وفيها : «وقيل : بل قالها كعب بن جعيل» . وهي لمعاوية .

1 – شرح نهج البلاغة 565/1 : «للنفس غمة» و314/4 : «للناس غمة» .

2 – لُفّق صدر الأول مع عجز الثاني في شرح نهج البلاغة 314/4 ، وفي معجم الشعراء وفي الحماسة البصرية .

3 – الأخبار الطوال : «وهذه» .

4 – الأخبار الطوال : «أُصيب بلا ذَحْلٍ» .

5 – الأخبار الطوال : «فريقان منهم» .

6 – الأخبار الطوال ، وشرح نهج البلاغة : «عند دعائه وذاك على ما في» .

8 – معجم الشعراء : «بكلّ مُهَنّد» . وفي شرح نهج البلاغة : «سأبغي . . . وبيض لها» . وفي الحماسة البصرية : «سأبكي أبا عمرو» .

9 – الأخبار الطوال : «الذين تظافروا عليك فماذا» .

13 – شرح نهج البلاغة : «فليس إليه ما حييتُ» ، وفي الأخبار الطوال : «وأمّا التي» ، وفي معجم الشعراء : «فيها الهوادة» ، وفي الحماسة البصرية : «فيها المودّة» .

(39) وقعة صفين ص 416

ورويت الأبيات عدا عجز الثاني وصدر الثالث وعدا الخامس في شرح نهج البلاغة 833/2 ، وفيه :

1 – «إلى جلّ خطة» .

2 و3 – لفق صدر الثاني مع عجز الثالث .

4 – «فقل لابن عباس أراكَ مخوّفاً» .

(40) وقعة صفين ص 346

ورويت الأبيات في شرح نهج البلاغة 2/812–813 . وفيه :

1 – «الآن لما» .

2 – «تعاتبني في كلّ» .

3 – «أحبّ إليهم من ثرى المال» . وثرى «هنا» : تراب ، وهي تصحيف (ثرا) مقصور الثراء .

(41) وقعة صفين ص 158

والبيت في شرح نهج البلاغة 1/718 .

(42) نور القبس ص 17

والأبيات في تهذيب تاريخ ابن عساكر 7 /117 ، وفيه :

1 – «حيناً صغيراً . . . ثم سقاه ثديه بجدول» . والجدول ، من الجدل ، وهو اللّدد في الخصومة والقدرة عليها .

2 – أمّه ما حنت عليه وقامت هي أولى بحمل هذا الفصيل .

(43) الأخبار الموفقيات ص 336

(44) زهر الآداب 1/49–50

والأبيات في أمالي القالي 2/311 بتقديم الثالث على الثاني ، والبيتان : الأول والثالث في عيون الأخبار 3/50 .

3 – عيون الأخبار : «قد رامني الأقوام» .

(45) تهذيب تاريخ ابن عساكر 6/65

والأبيات في تاريخ الطبري 4/443 ، وفي الكامل – ابن الأثير 3/202–203 .

1 – تاريخ الطبري : «أوخذاً بيدي» ، وفي الكامل : «أوخذاً بيدي» وفي الروايتين تصحيف وصوابه «أوخذن بيدي» .

2 – الكامل : «يوجد لنا» .

(46) الأخبار الموفقيات ص 181

(47) الأخبار الموفقيات ص 154

والبيت في العقد الفريد 22/4 .

(48) العقد الفريد 6/4

(49) نزهة الأبصار في محاسن الأشعار ص 61

وروي عن أبي عبيدة ، معمر بن المثنى أنّ معاوية كان يتمثل بالأبيات المذكورة كثيراً .
انظر البداية والنهاية 136/8 ، وفيه :

1 – «فما قتل» .

2 – «وإنْ مُلِّئتَ» .

3 – «يغفره الكريم» .

(50) وقعة صفين ص 427

(51) العقد الفريد 114/2–115

والبيتان في العمدة ص 35 ، وفيه :

1 – «إذا أنا لم أجد بالحلم مني عليكم» . وهذه الرواية مختل وزنها العروضي ، ويصح بإسقاط (أنا) .

2 – «حباكِ على» .

(52) شرح نهج البلاغة 809/4

والأبيات في تهذيب تاريخ ابن عساكر 414/5 ، وروي الأول منها في ربيع الأبرار 277/5 .

1 – تهذيب تاريخ ابن عساكر : «ما صبحتك الدنانير التي رشيت» ، وفي ربيع الأبرار : «ما لبثتك الدنانير» .

2 – تهذيب تاريخ ابن عساكر : «أمسى وليس زيادٌ» .

(53) شرح نهج البلاغة 842/2

والأبيات في وقعة صفين ص 433 ، وفيه :

1 – «والنصف عادةٌ» .

2 – «أن تبوءوا بنهزة» .

3 – «لقيتم جيوشا» .



فهرس القوافي*

* هذه الفهرس خاص بالأشعار التي وردت في القسم الخاص بديوان شعر معاوية ، وبالأشعار التي نسبت إلى معاوية ، و ليست له .

كلمة القافية (البيت الأول)	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
الخذول	3	الخفيف	110
عقيلِ	10	الوافر	113–111

قافية الميم

كلمة القافية (البيت الأول)	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
المراجمْ	3	مجزوء الكامل	114
عصاما	1	مشطور الرجز	134
التمائما	1	الطويل	135
الضرما	3	البسيط	115
وسلّما	3	الطويل	116
والتكَرّمُ	1	الطويل	117
يحلمُ	1	الطويل	118
الحليمُ	3	الوافر	119
الهامِ	6	مشطور السريع	120
يترمرمِ	1	الطويل	136
للحلمِ	2	الطويل	121

قافية النون

كلمة القافية (البيت الأول)	عدد الأبيات	البحر	الصفحة
ألوانا	3	البسيط	122
فجبانُ	1	الطويلُ	137
المعاينُ	6	الطويل	124–123

فهرس الأعلام*

* حذفنا اسم معاوية بن أبي سفيان لكثرة وروده في الكتاب .

باب الخاء

باب الدال

باب الذال

باب الراء

باب الزاي

باب السين

باب الشين

باب الصاد

باب الضاد

باب الطاء

باب العين

باب الفاء

باب القاف

باب الكاف

باب اللام

باب الميم

باب النون

باب الهاء

باب الواو

باب الياء

فهرس القبائل والبطون

فهرس المصادر والمراجع

1 – **القرآن الكريم** .

2 – **الأخبار الطوال** ، أبو حنيفة الدينوري ، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة د . جمال الدين الشيال ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1960م .

3 – **الأخبار الموفقيات** ، الزبير بن بكار ، تحقيق سامي مكّي العاني ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1972م .

4 – **أسد الغابة في معرفة الصحابة** ، ابن الأثير ، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ، مطبعة الشعب .

5 – **أشعار العامريين الجاهليين** ، د . عبد الكريم يعقوب ، دار الحوار ، اللاذقية ، 1982م .

6 – **الإصابة في تمييز الصحابة** ، ابن حجر العسقلاني ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، 1939م .

7 – **الأغاني** ، أبو الفرج الأصفهاني (1–16) طبعة دار الكتب المصرية ، (17–24) طبعة الهيئة العربية العامة للتأليف والنشر ، بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم .

8 – **الأمالي** ، أبو علي القالي ، دار الكاتب العربي ، بيروت (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) .

9 – **أمالي الزجّاجي** ، أبو القاسم ، عبد الرحمن بن إسحاق ، الزجاجي ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، الطبعة الثانية ، دار الجيل ، بيروت ، 1987م .

10 – **أنساب الأشراف** – القسم الرابع – الجزء الأول ، البلاذريّ ، تحقيق إحسان عباس ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1979م .

11 – **البداية والنهاية في التاريخ** ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1932م .

12 – **بهجة المَجالس وأُنْس المُجالس** ، يوسف بن عبدالله بن عبد البرّ النمري القرطبي ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، مراجعة د . عبد القادر القط ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، 1962م .

13 – **البيان والتبيين** ، الجاحظ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مطبعة لجنة التأليف

والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1948م .

14 – **تاج العروس من جواهر القاموس** ، الزبيدي ، مطبعة حكومة الكويت .

15 – **تاريخ خليفة بن خيّاط العصفري** ، حققه سهيل زكار ، وزارة الثقافة ، دمشق ، 1967–1968م .

16 – **تاريخ الطبري** (تاريخ الرسل والملوك) ، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر ، 1960–1969م .

17 – **تاريخ مدينة دمشق** – عثمان بن عفان ، تحقيق سكينة الشهابي ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق ، 1984م .

18 – **تمثال الأمثال** ، محمد بن علي العبدري الشيبي (ت837هـ) ، حققه وقدّم له أسعد ذبيان ، دار المسيرة ، بيروت ، 1982م .

19 – **التمثيل والمحاضرة** ، الثعالبي ، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1961م .

20 – **التنبيه على أوهام أبي عليّ في أماليه** ، أبو عبيد البكري ، دار الكاتب العربي ، بيروت (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) .

21 – **تهذيب تاريخ ابن عساكر** ، هذّبه ورتّبه ابن بدران ، وقف على طبعه أحمد عبيد ، المكتبة العربية بدمشق .

22 – **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب** ، الثعالبي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ، 1965م .

23 – **ثمرات الأوراق** ، ابن حجة الحموي ، صححه وعلّق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1971م .

24 – **جمهرة النسب** ، ابن الكلبي ، تحقيق وخط محمود فردوس العظم ، مراجعة محمود فاخوري ، دار اليقظة العربية ، دمشق ، 1983م .

25 – **الحماسة البصرية** ، البصري ، تحقيق مختار الدين أحمد ، دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ، 1964م .

26 – **الحماسة الشجرية** ، ابن الشجري ، هبة الله بن علي ، تحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي ، دمشق ، 1970م .

27 – **الحيوان** ، **الجاحظ** ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1969م .

28 – **خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب** ، البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، الجزء الخامس ، القاهرة ، 1986م .

29 – **ديوان امرىء القيس** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الخامسة ، دار المعارف ، مصر ، 1990م .

30 – **ديوان أوس بن حجر** ، تحقيق وشرح الدكتور محمد يوسف نجم ، الطبعة الثانية ، دار صادر ، بيروت ، 1967م .

31 – **ديوان الخنساء** ، دراسة وتحقيق الدكتور إبراهيم عوضين ، مطبعة السعادة مصر ، 1986م .

32 – **ديوان ذي الإصبع العدواني** ، جمعه وحققه عبد الوهاب محمد علي العدواني ، ومحمد نائف الديلمي ، مطبعة الجمهور ، الموصل ، 1973م .

33 – **ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي وأخباره** ، صنعة يحيى بن مدرك الطائي ، دراسة وتحقيق الدكتور عادل سليمان جمال ، الطبعة الثانية ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1990م .

34 – **ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني** ، حققه وشرحه صلاح الدين الهادي ، دار المعارف ، مصر ، 1968م .

35 – **ديوان العباس بن مرداس السّلمي** ، جمعه وحققه الدكتور يحيى الجبوري ، المؤسسة العامة للصحافة والطباعة ، بغداد ، 1968م .

36 – **ديوان عدي بن زيد العبادي** ، حققه وجمعه محمد جبار المعيبد ، وزارة الثقافة والإرشاد ، بغداد ، 1965م .

37 – **ديوان النابغة الذبياني** ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، مصر ، 1985م .

38 – **ذيل الأمالي** ، أبو علي القالي ، دار الكاتب العربي ، بيروت (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) .

39 – **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** ، الزمخشري ، تحقيق عبد الأمير المهنا ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 1992م .

40 – **رسائل الجاحظ** ، أبو عثمان عمر وبن بحر ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، 1964–1965م .

41 – **الزاهر في معاني كلمات الناس** ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت328هـ) ، تحقيق

حاتم صالح الضامن .
42 - **زهر الآداب وثمر الألباب** ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن علي الحصري ، حققه علي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، 1953م .
43 - **زهر الأكم في الأمثال والحكم** ، للحسن البوسي ، حققه ، د . محمد حجي ، ود . محمد الأخضر ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، 1981م .
44 - **سنن أبي داود** ، تعليق الشيخ أحمد سعد علي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1952م .
45 - **سيرة ابن هشام** (السيرة النبوية) ابن هشام (ت218هـ) ، قدّم لها وعلّق عليها طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل ، بيروت .
46 - **شرح ديوان الحماسة** ، المرزوقي ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1951-1953م .
47 - **شرح القصائد العشر** ، التبريزي ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، المكتبة العربية ، حلب ، 1969م .
48 - **شرح نهج البلاغة** ، ابن أبي حديد (ت656هـ) ، تحقيق الشيخ حسن تميم ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، 1963-1964م .
49 - **شعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام** ، تأليف فاروق اسليم ، دار معد ، دمشق ، 1995م .
50 - **صحيح البخاري** ، مطابع الشعب ، مصر ، 1378هـ .
51 - (**كتاب**) **الصناعتين** : الكتابة والشعر ، أبو هلال العسكري ، تحقيق علي محمد البجاري ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، 1986م .
52 - **طبقات فحول الشعراء** ، ابن سلاّم الجمحي ، شرحه وحققه محمود محمد شاكر ، دار المعارف ، مصر ، 1952م .
53 - **العقد الفريد** ، ابن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق أحمد أمين ، وأحمد الزين ، وإبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت (طبعة مصورة عن طبعة لجنة التأليف والترجمة) .
54 - **العمدة في محاسن الشعراء** ، ابن رشيق القيرواني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1955م .
55 - **عيون الأخبار** ، ابن قتيبة ، دار الكتاب العربي ، بيروت (طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية) .

56 – **فصل المقال في شرح كتاب الأمثال** ، أبو عبيد البكري ، حققه وقدّم له إحسان عباس وعبد المجيد عابدين ، دار الأمانة ، بيروت ، 1981م .
57 – **الكامل في التاريخ** ، ابن الأثير ، دار صادر ، بيروت ، 1965–1967م .
58 – **الكامل في اللغة والنحو والتصريف** ، المبرد ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، 1936–1937م .
59 – **لسان العرب** ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت .
60 – **مجمع الأمثال** ، الميداني ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، الطبعة الثالثة ، دار الفكر ، دمشق ، 1972م .
62 – **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر** ، ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق د . أحمد الحوفي ، ود . بدوي طبانة ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، 1959م .
63 – **المحاسن والمساوىء** ، إبراهيم بن محمد البيهقي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، 1961م .
64 – **مروج الذهب ومعادن الجوهر** ، المسعودي ، دار الأندلس ، بيروت ، 1965–1966م .
65 – **المصون في الأدب** ، الحسن بن عبد الله العسكري ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الكويت ، 1960م .
66 – **معاوية بن أبي سفيان** ، عباس محمود العقاد ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت .
67 – **معاوية بن أبي سفيان** ، منير محمد الغضبان ، الطبعة الثانية ، دار القلم ، دمشق ، 1989م .
68 – **معجم الشعراء** ، المرزباني ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1960م .
69 – **معجم ما استعجم** ، أبو عبيد البكري ، تحقيق مصطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف ، القاهرة ، 1945–1951م .
70 – **المعمرون والوصايا** ، أبو حاتم السجستاني ، تحقيق عبد المنعم عامر ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، 1961م .
71 – **المنازل والديار** ، أسامة بن منقذ (ت584هـ) ، تحقيق مصطفى حجازي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة 1968م .
72 – **موارد البيان** ، علي بن خليفة الكاتب ، تحقيق الدكتور حسين عبد اللطيف ، منشورات جامعة الفاتح ، 1982م .

73 – **نزهة الأبصار في محاسن الأشعار** ، أحمد بن محمد العنابيّ (ت776هـ) تحقيق مصطفى السنوسي وعبد اللطيف أحمد لطف الله ، دار القلم للنشر ، التوزيع ، الكويت ، 1986م .
74 – **نسب قريش** ، المصعب الزبيري ، تحقيق ليفي بروفنسال ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف ، مصر ، 1985م .
75 – **نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب** ، ابن سعيد الأندلسي (ت 685هـ) تحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمن ، عثمان ، 1982م .
76 – **نظم الدرر والعقيان – القسم الرابع** ، في محاسن الكلام ، محمد بن عبدالله بن عبد الجليل التنسي ، تحقيق نوري سُودان ، بيروت ، 1980م .
77 – **نهاية الأرب في فنون الأدب** ، النويري ، تحقيق محمد رفعت فتح الله ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ج 20 ، القاهرة ، 1975م .
87 – **نور القبس المختصر من المقتبس للمرزباني** ، اختصره يوسف بن أحمد اليغموري ، تحقيق رودلف زلهايم ، فيسبادن ، 1964م .
79 – **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع** ، السيوطي ، تحقيق عبد العال سالم مكرّم ، الجزء الرابع ، دار البحوث العلمية ، الكويت 1979م .
80 – **وقعة صفين** ، نصر بن مزاحم المنقري ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الطبعة الثالثة ، مطبعة الخانجي ، مصر ، 1981م .

فهرس المحتويات

الصفحة

الصفحة

DAR SADER Publishers
P.O.Box 10 - BEIRUT



DĪWĀN
MUʿĀWIYA BIN ABI SUFYĀN

EDITED BY

Dr. FAROUK ASLĪM

DAR SADER Publishers
BEIRUT